THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

الأرشاد للشيخ المفيد

أثر قيم، وسفر ثمين، ومصدر معتمد، ضم بين دفتيه تواريخ الأئمة عليهم السلام وطرفاً من أخبارهم وما يتعلق بنواحي حياتهم الشريفة...

تأليف

الإمام الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعمان

العكبري البغدادي الملقب بالشيخ

(المفيد) المتوفى ٤١٣ هـ

طبع على نفقة

محمد كاظم الكتبي

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ

الأرشاد للشيخ المفيد

تأليف

الإمام الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعمان

العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ

(المفيد) المتوفى ٤١٣ هـ

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها فى النجف الاشرف

١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ

893.796
M899

50000M

ترجمة الشيخ المفيد

هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان ابن سعيد بن جبير (١) ولد سنة ٣٣٨ (٢) فى الحادى عشر من ذى القعدة بقرية تعرف (بسويقة ابن البصرى) من عكبرى(٣) وتبعد عن بغداد إلى ناحية الدجيل عشرة فراسخ (٤) ، وكان ربعة من الرجال نحيفاً أسمر اللون (٥) .

عرف بابن المعلم لأن أباه كان معلماً بواسط (٦) ، كما اشتهر (بالمفيد) أما لأن الإمام صاحب العصر (عجل الله فرجه) لقبه به ، كما نص عليه ابن شهراشوب (٧) ، أو أن شيخه على بن عيسى الرمانى لقبه به ، كما أثبته الشيخ ورام (٨)

---

(١) النجاشى ص ٢٨٣ .
(٢) ابن النديم فى الفهرست ص ٢٧٩ .
(٣) مجموعة ورام ص ٤٥٦ .
(٤) معجم البلدان (ج ٦ - ص ٢٠٣) .
(٥) شذرات الذهب (ج ٣ - ص ٢٠٠) .
(٦) لسان الميزان (ج ٥ - ص ٣٦٧) .
(٧) معالم العلماء ص ١٠١ طهران .
(٨) المجموعة ص ٤٥٦ .

وكيف كان فهو الحرى بهذا اللقب ، لاجماع أهل الفضل وذوى التحقيق من الفريقين على تقدمه على من عاصره ، وتبرزه فى العلوم العقلية والنقلية والحديث والرجال والأدب ، وله قوة العارضة فى الجدل والظهور على الخصم . قال ابن النديم : شاهدته وجالسته فرأيته شديد الفطنة ماضى الخاطر بارعاً فى العلوم .

ويزيد ابن حجر العسقلانى بقوله : ان له على كل إمام منة .

وصادق على هذه الظاهرة فى شيخنا المفيد كل من الذهبى واليافعى وابن كثير وابن العماد وأبو حيان التوحيدى (١) .

ومهما تكاثرت الاقوال من علماء الإمامية وغيرهم فى حق الشيخ المعظم فانى أرى البيان لينحسر عن تحديد نفسيته وما آتاه المهيمن جل شأنه من ملكات فاضلة بعد أن خاطبه (إمام العصر) عجل الله فرجه فى كتابه الاول : بالأخ السديد ، والمولى الرشيد أيها المولى المخلص فى ودنا الناصر لنا ، إلخ .

ويقول فى الثانى : من عبد الله المرابط فى سبيله إلى ملهم الحق ودليله ، سلام عليك أيها العبد الصالح الناصر للحق الداعى اليه بكلمة الصدق ، إلخ (٢) .

فإنك بعد أن أحطت خبراً بأن صاحب الناحية المقدسة لم يخاطب أحداً إلا باسمه الساذج من دون إطراء كما إنه عليه السلام لا يلفظ إلا نفس الحقيقة سواء فى ذلك مدح رجل أو بيان حكم أو فصل قضاء

---

(١) انظر أقوالهم فى ترجمته المطبوعة مع أمالى المفيد ص ٢ فى النجف طبعة ثانية .

(٢) الكتابان فى احتجاج الطبرسى ص ٢٧٧ ط النجف .

وهكذا سبيل امناء الوحى والحجج على الخلق فانهم لا ينطقون إلا عن الأمر الآلهى .

تعرف حينئذ ان من يتخذه (حجة الزمن) عليه السلام أخاً له ويعترف له بالصدق فى الأقوال والرشد فى الأمر هو فوق مستوى البشر بعد الحجج الاطهار . نعم وجده صاحب الناحية المقدسة ذلك الرجل الناهض للدعوة الآلهية الناشر للمعارف الاحمدية والذاب عن قدس الشريعة المطهرة فأعطاه ذلك الوسام المشعر بالعظمة والتفوق على غيره ممن عاصره .

آثاره

ان آثار شيخنا المترجم فى الفقه والحديث والكلام البالغة مائتين كما فى نص اليافعى وابن حجر وابن العماد كلها غرر ومآثر نيرة لتبرزها فى البرهنة الصحيحة وادحاضها لمعرة الشبه فهى منتجع العلماء وأهل التحصيل منذ عهده الذهبى الى يومنا الحاضر فلا تجد من يراجع شيئاً منها إلا بين معجب ومحبذ ومطر لها وعاكف عليها وليس من البدع ولا من العجب ان يكون شيخ الامة مرجعها الوحيد ومستقى علمها ومورد ريها ومحل ثقتها .

الارشاد

وكتاب (الإرشاد) هذا من آثار الشيخ المفيد المهمة ومؤلفاته القيمة ، وقد تضمن تواريخ الائمة الاثنى عشر عليهما السلام وسائر أحوالهم ، والنصوص عليهم ومعجزاتهم وطرائف من أخبارهم من ولاداتهم ووفياتهم ومدة أعمارهم وعدة من خواص أصحابهم وغيرذلك مما يتعلق بهم .

وقد اعتمد عليه علماء الإمامية المتقدمين والمتأخرين واعتبروه من أهم المصادر فى موضوعه وأعاروه عناية فائقة وأهمية كبرى نظراً لما يكتبه الشيخ أعلى الله مقامه من قيمة ، وقد طبع فى ايران مراراً عديدة منها فى سنة ١٣٠٨ هـ . وكذا قبلها وبعدها كما ذكره شيخنا الحجة الكبير الشيخ أغا بزرك الطهرانى فى كتابه (الذريعة الى تصانيف الشيعة) ج ١ ص ٥٠٩ - ٥١٠ كما ترجمه الى اللغة الفارسية المولى محمد مسيح الكاشانى الشهير بـ (مولى مسيحا) تلميذ المحقق آغا حسين الخوانسارى المتوفى سنة ١١٢١ أو ١١٢٥ هـ وصهره على ابنته والمتوفى قبله . فقد ترجمه باسم الشاه سليمان الصفوى . وطبعت الترجمة فى ايران أيضاً فى سنة ١٣٠٣ هـ كما ذكره الإمام الطهرانى فى (الذريعة) ج ٣ ص ٤٤٢ وقد تصدى لنشره الوجيه النبيل الفاضل محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبى صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية فى النجف الاشرف فأعاد طبعه مصححاً

مضبوطاً على نفقته بعد أن اعتمد على بعض الافاضل فى مراجعته وتحقيقه وتدقيقه ليجعله فى متناول أيدى الجميع ويسهل للمعنيين الحصول عليه وأنه ليستحق من الجميع الشكر الجزيل على عمله هذا وسائر مايقوم به من جهود تذكر وتشكر فى خدمة آثار سلفنا الصالح الطيب وعلمائنا الاجلاء ، وفقه الله ورعاه بعنايته ورعايته لخدمة أبناء الامة الإسلامية والله ولى التوفيق .

وفاة المفيد :

توفى الشيخ (المفيد) ليلة الثالث من رمضان ببغداد سنة ٤١٣ هجـ وصلى عليه علم الهدى السيد المرتضى بميدان الاشنان وحمل إلى مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام فدفن عند رجليهما ، وكان يوم وفاته كما يحدث عنه الشيخ الطوسى فى « الفهرست » (١) ، يوماً مشهوداً عظيما اجتمع لتشييعه خلق كثير وبكاه المؤالف والمخالف ووجد على قبره مكتوب :

لاصوت الناعى بفقدك إنه ... يوم على آل النبى عظيم
إن كنت قد غيبت فى جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدى يفرح كلما ... تليت عليك من الدروس علوم

(١) المطبوع فى المطبعة الحيدرية فى النجف الأشرف .

﴿ هذه القصيدة للمولى الشيخ رجب البرسى فى أحوال الأئمة «ع» ﴾

هم القوم آثار النبوة منهم ... تلوح وأعلام الامامة تلمع
مهابط وحى الله خزان علمه ... وعندهم علم المهيمن مودع
اذا جلسوا للحكم فالكل ابكم ... وان نطقوا فالدهر اذن ومسمع
وان ذكروا فالكون ند ومندل ... له أرج من طيبه يتضوع
وان بادروا فالدهر يخفق قلبه ... لسطوتهم والاسد فى الغاب تفزع
وان ذكروا المعروف والجود فى ... الورى فبحر نداهم زاخر يتدفع
أبوهم سماء المجد والام شمسه ... نجوم لها برج الجلالة مطلع
وجدهم خير البرية احمد ... نبى الهدى الطهر الشفيع المشفع
فيا نسبا كالشمس أبيض واضح ... ويا شرفا من هامة النجم أرفع
فمن مثلهم ان عد فى الناس مفخر ... اعد نظراً ياصاح ان كنت تسمع
مياسين قوامون عز نظيرهم ... ولاة هداة للرسالة منبع
فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم ... ولا علم إلا عنهم حين يرفع
ولا عمل ينجى غير حبهم ... اذا قام يوم البعث للخلق بجمع
فيا عترة المختار يارأية الهدى ... اليكم غداً فى موقفى اتطلع
مددت يدى للبذل فى باب عزكم ... فحاشاكم ان تدفعوها وتمنعوا
اتيتكم مسترفدا من نوالكم ... بحقكم ياسادتى لا تضيعوا
ووحدة لحدى آنسوها بنوركم ... فبعدكم من ظلمة القبر يجزع
ولو ان عبدا جاء فى الله مجاهدا ... بغير ولا آل العبا ليس ينفع
خذوا بيد الابدال عبد ولائكم ... فمن غيركم يوم القيامة يشفع
جعلتكم يا آل طه وسيلتى ... فنعم معاد فى المعاد ومفزع
وان خف ميزانى فانى بحبكم ... بنى الوحى فى رجح الموازين اطمع
عليكم سلام الله يارأية الهدى ... فويل لعبد غيرها جاء يتبع

الحمد لله على ما ألهم من معرفته وهدى اليه من سبيل طاعته وصلواته على خيرته من بريته محمد سيد أنبيائه وصفوته ؛ وعلى الأئمة الراشدين من عترته وسلم تسليما .

وبعد : فانى مثبت بتوفيق الله ومعونته ما سألت اثباته من أسماء أئمة الهدى عليهم السلام وتاريخ أعمارهم وذكر مشاهدهم واسماء أولادهم وطرف من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم لتقف على ذلك وقوف العارف بهم ويظهر لك فرق مابين الدعاوى والأعتقادات فيهم فتميز بنظرك فيه ما بين الشبهات منه والبينات وتعتمد الحق فيه اعتماد ذوى الأنصاف والديانات وأنا مجيبك الى ما سألت ومتحر فيه الايجاز والإختصار حسب ما أثرت من ذلك وألتمست وبالله أثق وإياه أستهدى الى سبيل الرشاد .

باب الخبر عن أمير المؤمنين «ع»

أول أئمة المؤمنين وولاة المسلمين وخلفاء الله تعالى فى الدين بعد رسول الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين ؛ أخوه وابن عمه ووزيره على أمره وصهره على ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيين عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ كنيته أبو الحسن ؛ ولد بمكة فى البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله تعالى سواه إكراما من الله تعالى جل اسمه له بذلك واجلالا لمحله فى التعظيم ؛ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها ؛ وكانت كالأم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ربى فى حجرها وكان شاكراً لبرها وآمنت به فى الأولين وهاجرت معه فى جملة المهاجرين ولما قبضها الله

تعالى اليه كفنها النبي (ص) بقميصه ليدرء به عنها هوام الأرض وتوسد فى قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر ولقنها الإقرار بولاية ابنها أمير المؤمنين عليه السلام لتجيب به عند المساءلة بعد الدفن فخصها بهذا الفضل العظيم لمنزلتها من الله عز وجل.

ومنه عليه السلام والخبر بذلك مشهور؛ وكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) وأخوته أول من ولده هاشم مرتين وحاز بذلك مع النشوء فى حجر رسول الله صلى الله عليه وآله والتأدب به الشرفين؛ وهو أول من آمن بالله وبرسوله من أهل البيت والأصحاب؛ وأول ذكر دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الإسلام فاجاب ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الإيمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان وينشر معالم السنة والقرآن ويحكم بالعدل ويأمر بالإحسان وكان مقامه مع رسول الله (ص) بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة منها ثلاث عشر سنة بمكة قبل الهجرة مشاركا له فى محنه كلها متحملا عنه أكبر أثقاله؛ وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من أعدائه فى الدين الى أن قبضه الله تعالى الى جنته ورفعه فى عليين ومضى عليه وعلى آله التحية والسلام ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة.

فاختلفت الأمة فى إمامته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله؛ فقالت شيعته وهم بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصارى وجابر بن عبد الله الأنصارى وأبو سعيد الخدرى وأمثالهم من أجلة المهاجرين والأنصار انه كان الخليفة بعد رسول الله (ص) والإمام لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل والرأى والكمال من سبقه الجماعة الى الإيمان والتبريز عليهم فى العلم بالأحكام والتقدم لهم فى الجهاد والبينونة منهم بالغاية فى الورع والزهد والصلاح واختصاصه من النبي (ص) فى القربى بما لم يشركه فيه أحد من ذوى الأرحام؛ ثم لنص الله عز وجل على ولايته فى القرآن حيث يقول جل اسمه: ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾. ومعلوم أنه لم يزك فى حال ركوعه أحد سواه وقد ثبت فى اللغة أن الولى هو الأولى بلا اختلاف.(١)

(١) خلاف خ ل.

واذا كان أمير المؤمنين عليه السلام بحكم القرآن أولى بالناس من أنفسهم لكونه بالنص فى التبيان وجبت طاعته على كافتهم بجلى البيان كما وجبت طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه وعلى آله السلام بما تضمنه الخبر عن ولايتهما للخلق فى هذه الآية بواضح البرهان ؛ وبقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار وقد جمع بنى عبد المطلب خاصة فيها للأنذار « من يؤازرنى على هذا الأمر يكن أخى ووصيي ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى » ؟ فقام اليه أمير المؤمنين علي عليه السلام من بين جماعتهم وهو أصغرهم يومئذ سناً فقال : أنا أوازرك يا رسول الله فقال له النبى (ص) اجلس فأنت أخى ووصيي ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى وهذا صريح القول فى الإستخلاف

وبقوله ايضا عليه وعلى آله السلام يوم (غدير خم) وقد جمع الأمة لسماع الخطاب ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل بين الكلام ، من كنت مولاه فعلى مولاه فاوجب له عليهم من فرض الطاعة والولاية ماكان له عليهم مما قررهم به من ذلك فلم يتناكروه . وهذا أيضا ظاهر فى النص عليه بالإمامة والإستخلاف له فى المقام .

وبقوله عليه السلام له عند توجهه الى (تبوك) أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى فاوجب له الوزارة والتخصيص بالمودة والفضل على الكافة والخلافة عليهم فى حياته وبعد وفاته لشهادة القرآن بذلك كله لهارون من موسى عليهما السلام ؛ قال الله عز وجل مخبراً عن موسى عليه السلام (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى ؛ اشدد به ازرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً) قال الله تعالى : (قد اوتيت سؤلك ياموسى) فثبت لهارون عليه السلام شركة موسى فى النبوة ووزارته على تأدية الرسالة وشد أزره به فى النصرة وقال فى استخلافه له (اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فثبتت له خلافته بحكم التنزيل ، فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليهما السلام فى الحكم له منه إلا النبوة وجبت له وزارة الرسول (ص) وشد الأزر بالنصر والفضل والمحبة لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك فى الحقيقة ثم الخلافة فى الحياة بالصريح وبعد النبوة بتخصيص الإستثناء لما أخرج منها بذكر البعد وأمثال هذه

الحجج كثيرة مما يطول بذكره الكتاب وقد استقصينا القول فى اثباتها فى غير هذا الموضع من كتبنا والحمد لله .

فصل

وكانت امامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة منها أربع وعشرون سنة وستة اشهر ممنوعاً من التصرف فى أحكامها مستعملا للتقية والمداراة ومنها خمسة سنين وستة أشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهداً بفتن الضالين كما كان رسول الله (ص) ثلاث عشر سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين الى أن قبضه الله جل اسمه اليه وأسكنه جنات النعيم .

فصل

وكانت وفاة أمير المؤمنين « ع » قبل الفجر ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف قتله ابن ملجم المرادى لعنه الله فى مسجد الكوفة ، وقد خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشر من شهر رمضان وقد ارتصده من أول الليل لذلك فلما مر به فى المسجد وهو مستخف بأمره متماكر باظهار النوم فى جملة النيام ثار اليه فضربه على أم رأسه بالسيف وكان مسموما فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة احدى وعشرين الى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه عليه السلام شهيداً ولقى ربه تعالى مظلوما وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل زمانه وتولى غسله وتكفينه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره وحملاه الى الغرى من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفيا موضع قبره بوصية كانت منه اليهما فى ذلك لما كان يعلمه عليه السلام من دولة بنى أمية من بعده واعتقادهم فى عداوته وما ينتهون اليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره عليه السلام مخفيا حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فى الدولة العباسية

وزاره عند وروده الى أبى جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام وعلى ذريته الطاهرين وكان سنه يوم وفاته ثلاثا وستين سنة .

فصل

(فمن الأخبار التى جاءت بذكره عليه السلام الحادث قبل كونه وعلمه به قبل حدوثه)

ما أخبر به على بن المنذر الطريفى عن أبى الفضل العبدى عن فطر عن أبى الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه قال جمع أمير المؤمنين « ع » الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله فرده مرتين اوثلاثا ثم بايعه فقال عند بيعته له ما يحبس اشقاها فوالذى نفسى بيده لتخضبن هذه من هذا ووضع يده على لحيته ورأسه فلما أدبر ابن ملجم منصرفا عنه قال عليه السلام متمثلا :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

وروى الحسن بن محبوب عن أبى حمزة الثمالى عن أبى اسحاق السبيعى عن الاصبغ بن نباتة قال أتى ابن ملجم أمير المؤمنين فبايعه « ع » فيمن بايع ثم ادبر عنه فدعاه أمير المؤمنين فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل ، ثم أدبر عنه ، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل ثم ادبر عنه ، فدعاه أمير المؤمنين الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم لعنه الله ، والله ياأمير المؤمنين مارأيتك فعلت هذا بأحد غيرى فقال أمير المؤمنين « ع » :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

امض يابن ملجم فوالله ما أرى أن تفى بما قلت .

وروى جعفر بن سليمان الضبعى عن المعلى بن زياد قال جاء عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله الى أمير المؤمنين « ع » يستحمله فقال ياأمير المؤمنين احملنى فنظر اليه أمير المؤمنين « ع » ثم قال له أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادى ؟ قال نعم ثم قال أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادى ؟ قال نعم قال ياغزوان احمله على الأشقر فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم لعنه

الله وأخذ بعنانه فلما ولى قال أمير المؤمنين « ع » :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

قال فلما كان من أمره ماكان وضرب أمير المؤمنين « ع » قبض عليه وقد خرج من المسجد فجئ به الى أمير المؤمنين فقال له فوالله لقد كنت أصنع بك ما أصنع وأنا اعلم أنك قاتلى ولكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك .

فصل آخر

(ومن الأخبار التى جاءت بنعيه نفسه « ع » الى أهله وأصحابه قبل قتله)

ما رواه أبو زيد الأحول عن الأجلح عن أشياخ كندة قال سمعتهم أكثر من عشرين مرة يقولون سمعنا عليا « ع » على المنبر يقول ما يمنع أشقاها أن يخضب بها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته عليه السلام .

وروى على بن الحزور عن الأصبغ بن نباتة قال خطبنا أمير المؤمنين « ع » فى الشهر الذى قتل فيه فقال : أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان (١) ألاوانكم حاج العام صفا واحداً وآية ذلك أنى لست فيكم قال فهو ينعى نفسه عليه السلام ونحن لاندرى .

وروى الفضل بن دكين عن حيان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن العباس وكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له ليلة من تلك الليالى فى ذلك فقال يأتينى أمر الله وانا خميص انما هى ليلة أو ليلتان فاصيب عليه السلام فى آخر الليل .

وروى اسماعيل بن زياد قال حدثتنى أم موسى خادمة على « ع » وهى حاضنة ابنته فاطمة « ع » قالت سمعت عليا « ع » يقول لإبنته ام كلثوم يابنية انى اراك قل ما اصبحكم قالت وكيف ذلك ياابتاه قال انى رأيت رسول الله (ص) فى منامى وهو يمسح الغبار عن وجهى ويقول ياعلى لا عليك قد قضيت ما عليك قالت فما مكث إلا ثلاثا حتى ضرب تلك الضربة فصاحت ام كلثوم فقال يابنية لاتفعلى فانى أرى رسول الله (ص) يشير الى

(١) رحى الشيطان خ ل .

بكفه ويقول ياعلى هلم الينا فان ما عندنا هو خير لك .

وروى عمار الدهنى عن أبى صالح الحنفى قال سمعت عليا « ع » يقول رأيت النبى صلى الله عليه وآله فى منامى فشكوت اليه ما لقيت عن أمته من الأود واللدد وبكيت فقال لاتبك ياعلى فالتفت والتفت فاذا رجلان مصفدان واذا جلاميد ترضخ بها رؤسهما قال أبو صالح فغدوت اليه من الغد كما كنت اغدو اليه كل يوم حتى اذا كنت فى الجزارين لقيت الناس يقولون قتل أمير المؤمنين « ع » .

وروى عبد الله بن موسى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصرى قال سهر أمير المؤمنين على « ع » فى الليلة التى قتل فى صبيحتها ولم يخرج الى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له ابنته ام كلثوم رحمة الله عليها ما هذا الذى قد أسهرك فقال انى مقتول لو قد اصبحت فاتاه ابن النباح فاذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له أم كلثوم مر جعدة فليصل بالناس قال نعم مر واجعدة ليصلى ثم قال لامفر من الاجل فخرج الى المسجد واذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فحركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له الصلاة فقام اليه فضربه .

وفى حديث آخر ان أمير المؤمنين « ع » قد سهر تلك الليلة فاكثر الخروج والنظر الى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد أزاره وخرج وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

فلما خرج الى صحن داره استقبلته الأوز فصحن فى وجهه فجعلوا يطردونهن فقال دعوهن فانهن نوائح ثم خرج فاصيب عليه السلام .

فصل

(ومن الأخبار الواردة بسبب قتله « ع » وكيف جرى الأمر فى ذلك)

ما رواه جماعة من أهل السير منهم أبو مخنف ، واسماعيل بن راشد ، وأبو هاشم الرفاعى ، وأبو عمرو الثقفى ، وغيرهم ، أن نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا

الأمراء فعابوهم وعابوا أعمالهم وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو أنا شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد ولله وثارنا بأخواننا الشهداء بالنهروان فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى (لعنه الله) أنا أكفيكم عليا وقال البرك بن عبد الله التميمى أنا اكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التميمى أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتعاهدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء واتعدوا لشهر رمضان فى ليلة تسع عشرة منه ثم تفرقوا على ذلك فاقبل ابن ملجم (لعنه الله) وكان عداده فى كندة حتى قدم الكوفة فلقى بها أصحابه وكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء فهو فى ذلك اذ زار رجلا من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيمية وكان أمير المؤمنين «ع» قتل أباها وأخاها بالنهروان وكانت من أجمل نساء أهل زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها واشتد اعجابه بها وسأل فى نكاحها وخطبها فقالت له ما الذى تسمى لى من الصداق فقال لها احتكمى ما بدا لك فقالت له أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وقتل على بن أبى طالب فقال لها لك جميع ما سألت فاما قتل على بن أبى طالب فانى لى بذلك فقالت تلتمس غرته فان أنت قتلته شفيت نفسى وهنأك العيش معى وإن أنت قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال أما والله ما أقدمنى هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن مع أهله الا ما سألتنى من قتل على بن أبى طالب فلك ما سألتى قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم (لعنه الله) فتحمل ذلك لها وخرج ابن ملجم فأتا رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له ياشبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب وكان شبيب على رأى الخوارج فقال له يابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا اداً وكيف تقدر على ذلك فقال له ابن ملجم نكمن له فى المسجد الآعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وان نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا فلم يزل به حتى أجابه فاقبل معه حتى دخلا المسجد الأعظم على قطام وهى معتكفة فى المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل فقالت لهما اذا أردتما ذلك فأتيانى فى هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أياما ثم أتياها ومعهما الاخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة خلت من شهر

رمضان سنة أربعين من الهجرة فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التى كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا الى الاشعث بن قيس ما فى نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك وحضر الاشعث بن قيس لعنه الله فى تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه وكان حجر بن عدى رحمه الله فى تلك الليلة باتياً فى المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضح الصبح فاحس حجر بما أراد الاشعث فقال له قتلته يا اعور وخرج مبادراً ليمضى الى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف فاقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين

وذكر عبد الله بن محمد الازدى قال انى لاصلى فى تلك الليلة فى المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون فى ذلك الشهر من أوله الى آخره إذ نظرت الى رجال يصلون قريباً من السدة وخرج على بن أبى طالب عليه السلام لصلاة الفجر فاقبل ينادى الصلاة الصلاة فما أدرى انادى أم رأيت بريق السيوف وسمعت قائلا يقول لله الحكم ياعلى لا لك ولا لأصحابك وسمعت عليا عليه السلام يقول لا يفوتنكم الرجل فاذاً على عليه السلام مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطاه ووقعت ضربته فى الطاق وهرب القوم نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم .

فاما شبيب بن بجرة فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى ان يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هارباحتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ فاراد ان يقول لا قال نعم فمضى ابن عمه وأشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله .

وأما ابن ملجم لعنه الله فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت فى يده ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به الى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثالث وانسل بين الناس فلما أدخل ابن ملجم (لعنه الله) على أمير المؤمنين «ع» نظر اليه ثم قال النفس

بالنفس فان أنامت فاقتلوه كما قتلنى وإن أنا عشت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم (لعنه الله) والله لقد أبتعته بالف وسممته بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته أم كلثوم ياعدو الله قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) قال أنما قتلت أباك قالت يا عدو الله انى لارجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فاراك انما تبكين على اذاً لقد والله ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لا هلكتهم فاخرج من بين يديه « ع » وإن الناس ينهشون لحمه باسنانهم كانهم سباع وهم يقولون يا عدوالله ماذا فعلت أهلكت أمة محمد (ص) وقتلت خير الناس وإنه لصامت لم ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى أمير المؤمنين « ع » فقالوا له يا أمير المؤمنين مرنا بامرك فى عدو الله لقد أهلك الامـــة وأفسد الملة فقال لهم أمير المؤمنين « ع » إن عشت رأيت فيه رأى فان هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبى اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار (١) قال فلما قضى أمير المؤمنين « ع » نحبه وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن « ع » وأمر ان يؤتى بابن ملجم فجىء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين واعظمت الفساد فى الدين ثم امر به فضربت عنقه فاستوهبت ام الهيثم بنت الأسود النخعية جثته منه لتتولى إحراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار وفى امر قطام وقتل أمير المؤمنين « ع » يقول الشاعر :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من غنى ومعدم
ثلاثة الاف وعبدو قينة ... وضرب على بالحسام المصمم
ولامهر أغلى من على وإن غلى ... ولافتك إلادون فتك ابن ملجم

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم فى العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فان أحدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته فى اليته ونجا منها وأخذ وقتل من وقته .

وأما الآخر فانه وافى عمرا فى تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلى بالناس يقال له خارجة بن أبى حبيبة العامرى فضربه بسيفه وهو يظن انه عمرو فاخذ وأتى به عمراً فقتله ومات خارجة فى اليوم الثانى .

(١) هذا بعيد عن ساحة الإمام وأعرض عنه جل المحدثين وذكروا انه « ع » نهى عن حرقه وعن أن يمثل به .

فصل

(ومن الاخبار التى جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين «ع» وشرح الحال فى دفنه)

ما رواه عباد بن يعقوب الرواجنى قال حدثنا حيان بن على العنزى قال حدثنى مولى لعلى بن أبى طالب قال لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام إذا أنا مت فاحملانى على سريرى ثم أخرجانى وأحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم ائتيا بى الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها فانكما تجدان فيها ساجة فادفنانى فيها قال فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفا حتى أتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نورها فاحتفرنا فاذاً ساجة مكتوب عليها هذه مما أدخرها نوح لعلى بن أبى طالب عليه السلام فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لأمير المؤمنين فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فاخبرناهم بما جرى وباكرام الله عز وجل لأمير المؤمنين فقالوا نحب ان نعاين من أمره ما عاينتم فقلنا لهم ان الموضع قد عفى أثره بوصية منه فمضوا وعادوا الينا فقالوا انهم أحتفروا فلم يجدوا شيئا.

وروى محمد بن عمارة قال حدثنى أبى عن جابر بن يزيد الجعفى قال سألت أبا جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام اين دفن أمير المؤمنين «ع» قال دفن بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بنو على وعبد الله بن جعفر رضى الله عنه.

وروى يعقوب بن يزيد عن ابن أبى عمير عن رجاله قال قيل للحسين بن على عليهما السلام اين دفنتم أمير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا على مسجد الأشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغريين فدفناه هناك.

وروى محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن محمد عن ابن عائشة قال حدثنى عبد الله ابن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى اكمة فوقفت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت

من الاكمة فهبطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء الى الاكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثا فقال الرشيد هارون اركضوا فمن لقيتموه فاتونى به فاتيناه بشيخ من بنى أسد فقال له هارون أخبرنى ما هذه الاكمة قال ان جعلت لى الامان أخبرتك قال لك عهد الله وميثاقه الا أهيجك ولا أوذيك فقال حدثنى أبى عن آبائه انهم كانوا يقولون إن فى هذه الاكمة قبر على بن أبى طالب «ع» جعله الله حرما لا يأوى اليه شىء إلا أمن فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الاكمة وتمرغ عليها وجعل يبكى ثم انصرفنا

قال محمد بن عائشة فكان قلبى لا يقبل ذلك فلما كان بعد أيام حججت الى مكة فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد وكان يجلس معنا إذا طفنا فجرى الحديث الى ان قال قال لى الرشيد ليلة من الليالى وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعا وركبت معهما حتى إذا صرنا الى الغريين فاما عيسى فطرح نفسه فنام وأما الرشيد فجاء الى اكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الاكمة ثم يقول يا بن عم أنا والله أعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسى الذى أنا فيه وأنت أنت ولكن ولدك يؤذونى ويخرجون على ثم يقوم فيصلى ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكى حتى إذا كان وقت السحر قال لى يا ياسر اقم عيسى فاقمته فقال له يا عيسى قم فصل عند قبر ابن عمك قال له وأى ابن عم وقبر متى هذا ؟ قال هذا قبر على بن أبى طالب «ع» فتوضأ عيسى وقام يصلى فلم ير إلا كذلك حتى طلع الفجر فقلت يا أمير المؤمنين أدركك الصبح فركبنا ورجعنا الى الكوفة .

باب طرف من أخبار أمير المؤمنين «ع»

(وفضايله ومناقبه والمحفوظ من حكمه ومواعظه والمروى من معجزاته وقضاياه وبيناته)

فمن ذلك ما جاءت به الاخبار فى تقدم ايمانه بالله ورسوله (ص) وسبقه به كافة المكلفين من الأنام .

أخبرنى ابو الجيش الظفر بن محمد البلخى قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن أبى الثلج قال حدثنا ابو الحسن احمد بن القاسم البرقى قال حدثنى عبد الرحمن بن صالح الأزدى

قال حدثنا سعيد بن خيثمة قال حدثنا أسد بن عبيدة عن يحيى بن عفيف بن قيس عن أبيه قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بمكة قبل ان يظهر أمر النبى (ص) فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلى ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس أمر عظيم فقال العباس أمر عظيم اتدرى من هذا الشاب ؟ هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى، اتدرى من هذا الغلام ؟ هذا على بن أبى طالب ابن أخى أتدرى من هذه المرأة ؟ هذه خديجة بنت خويلد ان ابن أخى هذا حدثنى ان ربه رب السموات والارض أمره بهذا الدين الذى هو عليه ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

أخبرنى ابو حفص عمر بن محمد الصيرفى قال حدثنى محمد بن احمد بن أبى الثلج عن احمد بن محمد بن القاسم البرقى عن أبى صالح سهل بن صالح ، وكان قد حان مائة سنة قال سمعت أبا المعمر عباد بن عبد الصمد قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله (ص) صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا منى ومن على .

وبهذا الأسناد عن احمد بن القاسم البرقى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا سليمان بن على الهاشمى ابو فاطمة قال سمعت معاذة العدوية تقول سمعت على بن أبى طالب «ع» يقول على منبر البصرة أنا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم .

اخبرنى أبو نصر محمد بن الحسين المقرى البصرى (١) الشيروانى قال حدثنا ابو بكر محمد بن أبى الثلج قال حدثنا ابو محمد النوفلى عن محمد بن عبد الحميد عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمى قال أخبرنى ابراهيم بن حيان عن أبى عبد الله مولى بنى هاشم عن أبى سخيلة قال خرجت أنا وعمار حاجين فنزلنا عند أبى ذر رضى الله عنه فاقمنا عنده ثلاثة أيام فلما دنا منا الخفوف قلت له يا أباذر إنا لانراه إلا وقد دنا أختلاط من الناس فما ترى قال الزم كتاب الله وعلى بن أبى طالب «ع» فاشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال على

(١) البصير خ ل .

اول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامة وهو الصديق الاكبر والفاروق بين الحق والباطل وإنه يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة .

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه والأخبار فى هذا المعنى كثيرة وشواهد هاجمة فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت الأنصارى ذى الشهادتين رحمة الله عليه فيما أخبرنى به ابو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى عن محمد بن العباس قال أنشدنا محمد بن يزيد النحوى عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت الانصارى رضى الله عنه :

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا عن هاشم ثم منها عن ابى حسن
اليس أول من صلى بقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له فى الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس فى القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذى ردكم عنه فنعلمه ها ان بيعتكم من أغبن الغبن

فصل

(ومن ذلك ما جاء فى فضله « ع » على الكافة فى العلم)

أخبرنى ابو الحسن محمد بن جعفر التميمى النحوى قال حدثنى محمد بن القاسم المحاربى البزاز قال حدثنا هشام بن يونس النهشلى قال حدثنا عائذ بن حبيب عن ابى الصباح الكنانى عن محمد بن عبد الرحمن السلمى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب اعلم امتى واقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدى .

اخبرنى ابو بكر محمد بن عمرو الجعابى قال حدثنا احمد بن عيسى ابو جعفر العجلى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن خالد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو . قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليقتبسه من على (عليه السلام)

اخبرنى ابو بكر محمد بن عمر الجعابى قال حدثنا يوسف بن الحكم الحناط قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا سلمة بن صالح الأحمر عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الأشعث ابن طليق قال سمعت الحسن العرنى يحدث عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال أستدعى رسول

الله صلى الله عليه وآله عليا « ع » فخلا به فلما خرج الينا سألناه ما الذى عهد اليك فقال علمنى الف باب من العلم فتح لى من كل باب الف باب .

أخبرنى ابو بكر محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا ابو مالك كثير بن يحيى قال حدثنا ابو جعفر محمد بن أبى السرى قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكنانى عن الأصبغ بن نباتة قال لما بويع أمير المؤمنين « ع » بالخلافة خرج الى المسجد معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابسا بردته فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وانذر ثم جلس متمكنا وشبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرته ثم قال (يا معشر الناس سلونى قبل ان تفقدونى سلونى فان عندى علم الأولين والآخرين أما والله لو ثنى لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينهى كل كتاب من هـــذه الكتب ويقول يا رب إن عليا قضى بقضائك والله إنى لاعلم بالقرآن وتأويله من كل مدع علمه ولولا آية فى كتاب الله تعالى لاخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة) ثم قال (سلونى قبل ان تفقدونى فوالذى فلق الحبة وبرىء النسمة لو سئلتمونى عن آية آية لاخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت وأنبأتكم بناسخها من منسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من متشابهها ومكيها من مدنيها والله ما من فئة تضل او تهدى إلا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها الى يوم القيامة) فى أمثال هذه الاخبار مما يطول به الكتاب .

فصل

(ومن ذلك ما جاء فى فضله صلوات الله عليه)

اخبرنى ابو بكر محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا عمر بن عبد الله بن عمران قال حدثنا احمد بن بشير قال حدثنا عبد الله بن موسى عن قيس عن أبى هارون قال قال أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له هل شهدت بدراً ؟ قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة عليها السلام وقد جاءته ذات يوم تبكى وتقول يا رسول الله عيرتنى نساء قريش بفقر على فقال لها النبى (ص) أما ترضين يا فاطمة أنى زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً ان الله تعالى أطلع إلى أهل الأرض أطلاعة فاختار منهم أباك فجعله نبياً

وأطلع اليهم ثانية فاختار منهم بعلك فجعله ، وصيا وأوحى الله تعالى إلى ان أنكحك إياه أما علمت يا فاطمة إنك لكرامة الله تعالى إياك زوجتك أعظمهم حلماً واكثرهم علما واقدمهم سلما فضحكت فاطمة عليها السلام وأستبشرت فقال لها رسول الله (ص) يافاطمة ان لعلى ثمانية أضراس قواطع لم يجعل لاحد من الأولين والآخرين مثلها هو أخى فى الدنيا والآخرة وليس ذلك لأحد من الناس ؛ وأنت يا فاطمة سيدة نساء أهل الجنة زوجته وسبطا الرحمة سبطاى ولداه وأخوه المزين بالجناحين فى الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وعنده علم الأولين والآخرين وهو أول من آمن بى . وآخر الناس عهداً بى . وهو وصي ووارث الوصيين .

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه وجدت فى كتاب أبى جعفر محمد بن العباس الرازى قال حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا محمد بن سليمان الديلمى عن جابر بن يزيد الجعفى عن عدى بن حكيم عبد الله بن العباس قال: قال لنا أهل البيت سبع خصال ما منهن خصلة فى الناس منا النبى (ص) ومنا الوصى خير هذه الأمة بعده على بن أبى طالب « ع » ومنا حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء ومنا جعفر بن ابى طالب المزين بالجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء . ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام . ومنا قائم آل محمد الذى اكرم الله به نبيه . ومنا المنصور

وروى محمد بن أيمن عن أبى حازم مولى ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لعلى ابن أبى طالب « ع » يا على أنك تخاصم فتخصم بسبع خصال ليس لأحد مثلهن أنت أول المؤمنين معى ايمانا وأعظمهم جهاداً وأعلمهم بايام الله واوفاهم بعهد الله وارأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعظمهم عند الله مزية . فى أمثال هذه الأخبار ومعانيها مما هو أشهر عند العامة والخاصة من ان يحتاج فيها الى أطالة شرح ولو لم يكن منها الا ما انتشر ذكره واشتهرت الرواية به من حديث الطاير وقول النبى (ص) اللهم أئتنى باحب خلقك اليك ياكل معى من هذا الطاير فجاء أمير المؤمنين « ع » لكنى إذ كان أحب الخلق الى الله واعظمهم ثوابا عنده واكثرهم قربا اليه وأفضلهم عملا له وفى قول جابر بن عبد الله الأنصارى وقد سئل عن أمير المؤمنين « ع » فقال ذاك خير البشر لا يشك فيه الا كافر حجة واضحة فيما قدمناه .

وقد أسند ذلك جابر فى رواية جاءت باسانيد متصلة معروفة عند أهل النقل والأدلة على ان أمير المؤمنين «ع» أفضل الناس بعد رسول الله (ص) متناصرة لو قصدنا الى اثباتها لأفردنا لها كتابا وفيما رسمناه من الخبر بذلك مقنع فيما قصدنا من الأختصار ووضعه فى مكانه من هذا الكتاب .

فصل

(ومن ذلك ما جاء من الخبر بان محبته «ع» علم على الأيمان وبغضه علم على النفاق)

حدثنا ابو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابى الحافظ قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا اسماعيل بن مسلم قال حدثنا الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش قال رأيت أمير المؤمنين على ابن أبى طالب على المنبر فسمعته يقول والذى فلق الحبة وبرء النسمة انه لعهد النبى (ص) الى انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

اخبرنى ابو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر ابن حميد عن أبى الجارود عن الحرث الهمدانى قال رأيت عليا «ع» وقد جاء ذات يوم فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قضاء قضاه الله تعالى على لسان النبى (ص) انه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق وقد خاب من افترى .

أخبرنى ابو بكر محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا خلف بن سالم قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن عدى ابن ثابت عن زر بن حبيش عن أمير المؤمنين «ع» قال عهد إلى النبى (ص) انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

فصل

﴿ومن ذلك ما جاء فى انه «ع» وشيعته هم الفائزون﴾

أخبرنى ابو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى قال حدثنى على بن محمد بن عبد الله الحافظ

قال حدثنا على بن الحسين بن عبيد الكوفى قال حدثنا اسماعيل بن ابان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن على الباقر عليهما السلام قال سئلت أم سلمة زوجة النبى (ص) عن على بن أبى طالب « ع » فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول إن عليا وشيعته هم الفائزون .

أخبرنى ابو عبد الله محمد بن عمران قال حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدثنى محمد بن هارون بن عيسى الهاشمى قال حدثنا تميم بن محمد بن العلا قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا يحيى بن العلا عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته عن على « ع » قال قال رسول الله (ص) إن لله تعالى قضيبا من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون .

أخبرنا ابو عبد الله قال حدثنى على بن محمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا على بن الحسين بن عبيد الكوفى قال حدثنا أسماعيل بن ابان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) يدخل الجنة من أمتى سبعون الفا لاحساب عليهم ولا عذاب قال ثم التفت الى على « ع » فقال هم شيعتك وأنت أمامهم أخبرنى ابو عبد الله قال حدثنى احمد بن عيسى الكرخى قال حدثنا ابو العيناء محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن عائشة عن أسماعيل بن عمرو البجلى قال حدثنى عمر بن موسى عن زيد ابن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام قال شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس إياى فقال يا على ان اول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأحباؤنا خلف ذريتنا واشياعنا عن ايماننا وشمائلنا .

فصل

﴿ ومن ذلك ما جاءت به الأخبار فى ان ولايته « ع » علم على ﴾
(طيب المولد وعداوته علم على خبثه)

أخبرنى ابو الجيش المظفر بن محمد البلخى قال حدثنا ابو بكر محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال حدثنا جعفر بن محمد العلوى قال حدثنا أحمد بن عبد المنعم قال حدثنا عبد الله بن محمد

الفزارى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلى بن أبى طالب «ع» ألا أسرك الا أمنحك الا ابشرك فقال بلى يا رسول الله بشرنى . قال فانى خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فاذا كان يوم القيامة دعى الناس باسمائهم سوى شيعتنا فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم .

أخبرنى أبو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال حدثنا محمد بن مسلم الكوفى قال حدثنا عبيد الله بن كثير قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهرى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبى حصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال إذا كان يوم القيامة دعى الناس كلهم باسماء امهاتهم ما خلا شيعتنا فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب موالدهم .

حدثنا ابو القاسم جعفر بن محمد القمى قال حدثنا ابو على محمد بن همام بن سهيل الاسكافى قال حدثنى جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن نعمة السلولى قال حدثنا عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن جبلة عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الانصارى يقول كنا عند رسول الله (ص) ذات يوم جماعة من الانصار فقال لنا يا معشر الأنصار بوروا أولادكم بحب على بن أبى طالب فمن أحبه فاعلموا انه لرشدة ومن ابغضه فاعلموا انه لغية .

فصل

﴿ ومن ذلك ما جاءت به الأخبار فى تسمية رسول الله (ص) علياً «ع» ﴾
﴿ بأمرة المؤمنين فى حياته ﴾

أخبرنى أبو الجيش المظفر بن محمد البلخى قال أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال أخبرنى الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن على بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن أبى حمزة الثمالى عن أبى أسحاق السبيعى عن بشير الغفارى عن أنس بن مالك قال كنت خادم رسول الله (ص) فلما كانت ليلة أم حبيبة بنت أبى سفيان أتيت رسول الله

(ص) بوضوء فقال لى يا أنس يدخل عليك الساعة من هـــذا الباب أمير المؤمنين وخير الوصيين أقدم الناس سلما وأكثرهم علماً وأرجحهم حلما فقلت اللهم أجعله من قومى قال فلم البث ان دخل على بن أبى طالب «ع» من الباب ورسول الله (ص) يتوضأ فرد رسول الله (ص) الماء على وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى امتلأت عيناه منه فقال على يا رسول الله أحدث فى حدث فقال له النبى (ص) ما حدث فيك إلا خير أنت منى وأنا منك تؤدى عنى وتنى بذمتى وتغسلنى وتوارينى فى لحدى وتسمع الناس عنى وتبين لهم من بعدى فقال على يارسول الله أو ما بلغت قال بلى ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدى

أخبرنى ابو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال حدثنى جدى قال حدثنا عبد الله بن داهر قال حدثنى أبى داهر بن يحيى الأحمرى المقرى عن الأعمش عن عباية الاسدى عن ابن عباس ان النبى (ص) قال لأم سلمة رضى الله عنها أسمعى وأشهدى هذا على أمير المؤمنين وسيد الوصيين.

وبهذا الأسناد عن محمد بن أبى الثلج قال حدثنى جدى قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا يحيى بن اليمان قال حدثنا سفيان الثورى عن أبى الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال قيل لابى ذر رضى الله عنه اوص قال قـــد أوصيت قيل الى من قال الى أمير المؤمنين قيل الى عثمان قال لا ولكن الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» حقا انه لزر الأرض وربى هذه الأمة لو فقدتموه لانكرتم الأرض ومن عليها.

وخبر بريدة بن خضيب الأسلمى وهو مشهور معروف بين العلماء باسانيد يطول شرحها قال إن رسول الله (ص) أمرنى وأنا سابع سبعة فيهم ابو بكر وعمر وطلحة والزبير فقال سلموا على على بامرة المؤمنين فسلمنا عليه بذلك ورسول الله (ص) حى بين أظهرنا فى أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب والله الموفق للصواب.

فصل

فاما مناقبه الغنية لشهرتها وتواتر النقل بها وأجماع العلماء عليها عن إيراد أسانيد الأخبار بها فهى كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفى رسمنا منها طرفا كفاية عن إيراد

جميعها فى الغرض الذى وضعنا له هذا الكتاب انشاء الله تعالى .

فمن ذلك ان النبى (ص) جمع خاصة أهله وعشيرته فى ابتداء الدعوة الى الأسلام فعرض عليهم الايمان وأستنصرهم على أهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة فى الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه أحد منهم إلا أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» فنحله بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة واوجب له به الجنة وذلك فى حديث الدار الذى أجمع على صحته نقاد الآثار حين جمع رسول الله (ص) بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب وهم أربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وأمران يصنع لهم طعاما فخذشاة مع مد من بر ويعدلهم صاع من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفا يأكل الجذعة فى مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب فى ذلك المقعد فاراد عليه وآله السلام باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم أظهار الآية لهم فى شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحداً منهم ولا يرويه ثم أمر بتقديمه لهم فاكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملوا منه ولم يبن ما أكلوه منه وشربوه فيه فبهرهم بذلك وبين لهم آية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بنى عبد المطلب ان الله بعثنى الى الخلق كافة وبعثنى اليكم خاصة فقال (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقادلكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة ان (لا إله إلا الله وأنى رسول الله) فمن يجيبنى الى هذا الأمر ويوازرنى عليه وعلى القيام به يكن أخى ووصى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين فقمت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سناً وأحمشهم ساقا وأرمصهم عينا فقلت أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا فقمت أنا وقلت مثل مقالتى الاولى فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقمت وقلت أنا أوازرك يا رسول الله على هذا الأمر فقال أجلس فانت أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى فنهض القوم وهم يقولون لابى طالب يا ابا طالب ليهنئك اليوم ان دخلت فى دين ابن أخيك فقد جعل أبنك أميراً عليك.

فصل

وهذه منقبة جليلة أختص بها أمير المؤمنين «ع» ولم يشركه فيها أحد من المهاجرين الأولين ولا الأنصار ولا أحد من أهل الأسلام وليس لغيره عـــدل لها من الفضل ولا مقارب على حال ، وفى الخبر بهامايفيد ان به «ع» تمكن النبى (ص) من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة والصدع بالأسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا أستقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو «ع» ناصر الأسلام ووزير الداعى اليه من قبل الله عز وجل وبضمانه لنبى الهـدى عليـه وآله السلام النصرة تم له فى النبوة ما أراد وفى ذلك من الفضل ما لا يوازنه الجبال فضلا ولا تعادله الفضائل كلها محلا وقدراً .

فصل

ومن ذلك ان النبى (ص) لما أمر بالهجرة عند أجتماع الملاء من قريش على قتله فلم يتمكن «ع» من مظاهرتهم بالخروج عن مكة وأراد «ع» الأستسرار بذلك وتعمية خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة منهم القى خبره إلى أمير المؤمنين «ع» وأستكتمه اياه وكلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون انه هوالبايت على الفراش ويظنون انه النبى (ص) بايتاً على حالته التى كان يكون عليها فيما سلف من الليالى فوهب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه لله تعالى وشراها من الله تعالى فى طاعته وبذلهـــا دون نبيه صلوات الله وسلامه عليه وآله لينجو به من كيد الأعداء ويتم له بذلك السلامة والبقاء ويتنظم له به الغرض فى الدعاء إلى الملة وإقامة الدين واظهـار الشريعة فبات «ع» على فراش رسول الله (ص) متستراً بازاره وجائه القوم الذين تمالئوا على قتل النبى (ص) فاحدقوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً فيذهب دمه فرغا بمشاهدة بنى هاشم قاتليه من جميع القبائل ولا يتم لهم الأخذ بثاره منهم لأشتراك الجماعة فى دمه وقعود كل قبيل عن قتال رهطه ومباينة أهله فكان ذلك سبب نجاة النبى (ص) وحفظ دمه وبقائه حتى

صدع بامر ربه ولولا أمير المؤمنين « ع » وما فعله من ذلك لما تم لرسول الله (ص) التبليغ والاداء ولا استدام له العمر والبقاء ولظفر به الحسدة والأعداء فلما أصبح القوم وارادوا الفتك به « ع » ثار اليهم وتفرقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا وقد ضلت حيلهم فى النبى عليه وآله السلام وأنتقض ما بنوه من التدبير فى قتله وخابت ظنونهم وبطلت آمالهم وكان بذلك أنتظار الايمان وأرغام الشيطان وخذلان أهل الكفر والعدوان ولم يشرك أمير المؤمنين « ع » فى هذه المنقبة أحد من أهل الأسلام ولا أحيط بنظير لها على حال ولا مقارب لها فى الفضل بصحيح الأعتبار وفى أمير المؤمنين « ع » ومبيته على الفراش انزل الله سبحانه (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد) .

فصل

ومن ذلك ان النبي (ص) كان أمين قريش على ودايعهم فلما فجأه من الكفار ما أحوجه الى الهرب من مكة بغتة لم يجد فى قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين « ع » فاستخلفه فى رد الودايع الى أربابها وقضاء ما كان عليه من دين لمستحقيه وجمع بناته ونساء إهله وزواجه والهجرة بهم اليه ولم يران أحداً يقوم مقامه فى ذلك من كافة الناس فوثق بامانته وعول على نجدته وشجاعته وأعتمد فى الدفاع عن أهله وحامته على بأسه وقدرته واطمأن الى ثقته على أهله وحرمه وعرف من ورعه وعصمته ما تسكن النفس معه الى أمانته على ذلك فقام على « ع » به أحسن القيام ورد كل وديعة إلى أهلها وأعطى كل ذى حق حقه وحفظ بنات نبيه (ص) وحرمه وهاجر بهم ما شياً على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلأهم من الخصماء ويرفق بهم فى المسير حتى أوردهم عليه المدينة على أتم صيانة وحراسة ورفق ورأفة وحسن تدبير فانزله النبي (ص) عند وروده المدينة داره واحله قراره وخلطه بحرمه وأولاده ولم يميزه من خاصة نفسه ولا أحتشمه فى باطن أمره وسره وهذه منقبة توحد بها « ع » من كافة أهل بيته وأصحابه ولم يشركه فيها أحد من أتباعه وأشياعه ولم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عند السبر ولا يقاربها على الأمتحان وهى مضافة الى ما قدمناه من مناقبه الباهر فضلها القاهر شرفها قلوب العقلاء

فصل

ومن ذلك إن الله تعالى خصه بتلا فى فارط من خالف نبيه (ص) فى أوامره واصلاح ما أفسدوه حتى أنتظمت به أسباب الصلاح واتسق بيمينه وسعادة جده وحسن تدبيره والتوفيق اللازم له أمور المسلمين وقام به عمود الدين الاترى إن النبي (ص) أنفذ خالد بن الوليد الى بنى جذيمة داعياً لهم الى الأسلام ولم ينفذه محارباً لمخالف أمره ونبذ عهده وعاند دينه فقتل القوم وهم على الأسلام وأخفر ذمتهم وهم أهل الايمان وعمل فى ذلك على حمية الجاهلية وطريقة أهل الكفر والعدوان فشان فعاله الأسلام ونفر به عن نبيه عليه وعلى آله السلام من كان يدعوه الى الإيمان وكاد ان يبطل بفعله نظام التدبير فى الدين ففزع رسول الله (ص) فى تلافى فارطه وأصلاح ماأفسده ودفع المعرة عن شرعه بذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام فانفذه لعطف القوم وسل سخايمهم والرفق بهم فى تثبيتهم على الايمان وأمره ان يدى القتلى ويرضى بذلك أولياء دماءهم الأحياء فبلغ أمير المؤمنين « ع » من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب بما تبرع به عليهم من عطية ما كان بقى فى يده من الأموال وقال لهم قد اديت ديات القتلى وأعطيتكم بعد ذلك من المال ما تعودون به على مخلفيكم ليرضى الله عن رسوله وترضون بفضله عليكم وأظهر رسول الله (ص) بالمدينة ما اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم فاجتمع براءة رسول الله (ص) مما جناه خالد واستعطاف أمير المؤمنين « ع » القوم بما صنعه بهم فتم بذلك الصلاح وانقطعت به مواد الفساد ولم يتول ذلك احد غير أمير المؤمنين « ع » ولا قام به من الجماعة سواه ولا رضى رسول الله (ص) لتكليفه احداً ممن عداه .

وهذه منقبة يزيد شرفها على كل فضل يدعى لغير أمير المؤمنين « ع » حقاً كان ذلك او باطلا وهى خاصة لأمير المؤمنين لم يشركه فيها احد غيره منهم ولا حصل لغيره عدل لها من الأعمال .

فصل

ومن ذلك ان النبى (ص) لما اراد فتح مكة سأل الله جل اسمه ان يعمى اخباره على قريش ليدخلها بغتة وكان «ع» قد بنى الأمر فى مسيرة اليها على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن أبى بلتعة الى اهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله (ص) على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلا على ان توصله الى قوم سماهم لها من اهل مكة وامرها ان تأخذ على غير الطريق فنزل الوحى على رسول الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين «ع» وقال له ان بعض اصحابى قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعمى أخبارنا عليهم والكتاب مع امرئة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وصربه إلى ثم أستدعى الزبير بن العوام وقال له أمض مع على بن ابى طالب فى هذه الوجه فمضينا وأخذا على غير الطريق فادركا المرأة فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذى معها فانكرت وحلفت انه لا شىء معها وبكت فقال الزبير ما أرى يا ابا الحسن معها كتاباً فارجع بنا الى رسول الله (ص) لنخبره ببرائة ساحتها فقال له أمير المؤمنين «ع» يخبرنى رسول الله (ص) إن معها كتاباً ويأمرنى بأخذه منها وتقول أنت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال اما والله لئن لم تخرج الكتاب لاكشفنك ثم لاضربن عنقك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فاعرض يا بن ابى طالب بوجهك عنى فاعرض «ع» بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فاخذه أمير المؤمنين «ع» وصار به الى النبى (ص) فامر ان ينادى بالصلاة جامعة فنودى فى الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى امتلأ بهم ثم صعد النبى (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال يا ايها الناس انى كنت سألت الله عز وجل ان يخفى أخبارنا عن قريش وإن رجلا منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحى فلم يقم أحد فاعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية وقال لقيم صاحب الكتاب والافضحه الوحى فقام حاطب بن ابى بلتعة وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح العاصف فقال انا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت

نفاقاً بعد اسلامى ولا شكا بعد يقينى فقال له النبى صلى الله عليه وآله فما الذى حملك على ان كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله إن لى اهلا بمكة وليس لى بها عشيرة فاشفقت ان يكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابى هذا كفاً لهم عن اهلى ويداً لى عندهم ولم افعل ذلك لشك منى فى الدين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مرنى بقتله فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه من اهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون فى ظهره حتى اخرجوه وهو يلتفت الى النبى صلى الله عليه وآله لبرق عليه فامر رسول الله برده وقال له قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد بمثل ما جنيت .

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه «ع» وفيها إن به تم لرسول الله التدبير فى دخول مكة وكفى مؤنة القوم وما كان يكرهه من معرفتهم بقصده اليهم حتى فجأهم بغتة ولم يثق فى إستخراج الكتاب من المرأة إلا بأمير المؤمنين «ع» ولا أستنصح فى ذلك سواه ولا عول على غيره وكان به «ع» كفايته المهم وبلوغه المراد وانتظام تدبيره وصلاح أمر المسلمين وظهور الدين ولم يكن فى انفاذ الزبير مع أمير المؤمنين «ع» فضل يعتد به لانه لم يكف مهما ولا أغنى بمضيه شيئاً وانما أنفذه رسول الله (ص) وآله لانه فى عداد بنى هاشم من جهة أمه صفية بنت عبد المطلب فاراد «ع» ان يتولى العمل بما أستسر به من تدبيره خاص أهله وكانت للزبير شجاعة وفيه أقدام مع النسب الذى بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فعلم انه يساعده على ما بعثه له إذ كان تمام الأمر لهما وراجعاً اليهما بما يخصهما بما يعم بنى هاشم من خير او شر وكان الزبير تابعاً لأمير المؤمنين «ع» ووقع منه فيما أنفذه فيه مالم يوافق صواب الرأى فتداركه أمير المؤمنين «ع» وفيما شرحناه فى هذه القصة بيان أختصاص أمير المؤمنين «ع» من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره ولا داناه سواه بفضل يقاربه فضلا عن ان يكافيه والله المحمود .

فصل

ومن ذلك إن النبى (ص) أعطى الراية فى يوم الفتح سعد بن عبادة وأمره ان يدخل بها مكة أمامه فاخذها سعدوجعل يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال بعض القوم للنبى (ص) أما تسمع ما يقول سعد بن عبادة والله انا نخاف ان يكون له اليوم صولة فى قريش فقال «ص» لأمير المؤمنين « ع » أدرك يا على سعداً فخذ الراية منه وكن أنت الذى تدخل بها فاستدرك رسول الله (ص) بأمير المؤمنين « ع » ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد وأقدامه على أهل مكة وعلم إن الانصار لا ترضى بان يأخذ أحد من الناس من سيدها سعد الراية ويعزله عن ذلك المقام إلا من كان فى مثل حال النبى (ص) من جلالة القدر ورفيع المكان وفرض الطاعة ومن لا يسأن سعداً الأنصراف به عن تلك الولاية ولو كان بحضرة النبى صلى الله عليه وآله من يصلح لذلك سوى أمير المؤمنين « ع » لعدل بالأمر اليه أو كان مذكوراً هناك بالصلاح بمثل ما قام به أمير المؤمنين « ع » وإذا كانت الاحكام انما تجب بالافعال الواقعة وكان ما فعله النبى(ص) بامير المؤمنين « ع » من التعظيم والإجلال والتأميل لما أهله له من أصلاح الأمور واستدراك ما كان يفوت بعمل غيره على ما ذكرناه وجب القضاء له فى هذه المنقبة بما يبين بها ممن سواه ويفضل بشرفها على كافة من عداه .

فصل

ومن ذلك ما أجمع عليه أهل السيرة إن النبى (ص) بعث خالد بن وليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله واقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم فساء ذلك رسول الله (ص) فدعى أمير المؤمنين « ع » وأمره ان يقفل خالداً ومن معه وقال له إن أراد احد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا الى أوائل أهل اليمن وبلغ

القوم الخبر فتجمعوا له فصلى بنا على بن أبى طالب «ع» الفجر ثم تقدم بين أيدينا فحمدالله واثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد وكتب بذلك أمير المؤمنين «ع» الى رسول الله (ص) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج وخر ساجداً شكراً لله تعالى ثم رفع رأسه وجلس وقال السلام على همدان ثم تتابع بعد أسلام همدان أهل اليمن على الإسلام.

وهذه ايضاً منقبة لأمير المؤمنين «ع» ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقاربها وذلك انه لما وقف الأمر فيما بعث خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى أمير المؤمنين «ع» فندب له فقام به أحسن قيام وجرى على عادة الله عنده فى التوفيق لما يلايم ايثار النبى (ص) وكان بيمنه ورفقه وحسن تدبيره وخلوص نيته فى طاعة الله عز وجل هداية من أهتدى بهديه من الناس واجابة من أجاب الى الأسلام وعمارة الدين وقوة الأيمان وبلوغ النبى (ص) ما أثره من المراد وانتظام الأمر فيه على ما قرت به عينه وظهر استبشاره به وسروره بتمامه لكافة اهل الاسلام وقد ثبت إن الطاعة تتعاظم بتعاظم النفع بها كما تعظم المعصية بتعاظم الضرر بها ولذلك صارت الأنبياء عليهم السلام اعظم الخلق ثواباً لتعاظم النفع بدعوتهم على سائر المنافع باعمال من سواهم من الناس.

فصل

ومثل ذلك ما كان فى يوم خيبر من انهزامهن انهزم وقد أهل الجليل المقام بحمل الراية وكان بانهزامه من الفساد ما لاخفاء به على الألباء ثم أعطى صاحبه الراية من بعده فكان من أنهزامه مثل الذى سلف من الاول وخيف فى ذلك على الأسلام وشأنه ما كان من الرجلين من الانهزام فاكبر ذلك رسول الله (ص) وأظهر النكير له والمسائة به ثم قال معلناً لاعطين الراية غداً رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها أمير المؤمنين «ع» وكان الفتح على يديه ودل فحوى كلامه عليه السلام على خروج الفرارين من الصفة التى أوجبها لأمير المؤمنين «ع» كما خرجا من صفة الكر والثبوت للقتال وفى تلافى أمير المؤمنين بخيبر ما فرط من بالفرار غيره دليل

على توحده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه وفى ذلك يقول حسان بن ثابت الانصارى :

وكان على أرمد العين يبتغى ... دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطى الراية اليوم صارماً ... كمياً محباً للاله مواليا
يحب إلهى والآله يحبه ... به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها ... علياً وسماه الوزير المواخيا

فصل

ومثل ذلك ايضاً ما جاء فى قصة برائة وقد دفعها النبى (ص) إلى أبى بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرائيل «ع» على النبى (ص) فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك لا يؤدى عنك إلا أنت او رجل منك فاستدعى رسول الله (ص) علياً عليه السلام وقال له أركب ناقتى العضباء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وأمض بها الى مكة وأنبذ بها عهد المشركين اليهم وخير ابا بكر بين إن يسير مع ركابك او يرجع إلى فركب أمير المؤمنين ناقة رسول الله العضباء وسار حتى لحق أبا بكر فلما راه فزع من لحوقه به وأستقبله وقال فيم جئت يا أبا الحسن اسائراً أنت معى أم لغير ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله (ص) أمرنى إن الحقك فاقبض منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين اليهم وأمرنى ان أخيرك بين ان تسير معى أو ترجع اليه فقال بل أرجع اليه وعاد الى النبى (ص) فلما دخل عليه قال يا رسول الله أنك أهلتنى لامر طالت الاعناق إلى فيه فلما توجهت له رددتنى عنه مالى انزل فى قران فقال له النبى صلى الله عليه وآله لا ولكن الأمين جبرائيل «ع» هبط إلى عن الله عز وجل بانه لا يؤدى عنك إلا أنت او رجل منك وعلى منى ولا يؤدى عنى إلا على فى حديث مشهور وكان نبذ العهد مختصاً بمن عقده أو بمن يقوم مقامه فى فرض الطاعة وجلالة القدر وعلو الرتبة وشرف المقام ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض عليه فى مقاله ومن هو كنفس العاقد وأمره امره فاذا حكم بحكم

مضى وأستقروا من الاعتراض فيه وكان بنبذ العهد قوة الأسلام وكمال الدين وصلاح أمر المسلمين وفتح مكة واتساق أمر الصلاح فاحب الله تعالى ان يجعل ذلك فى يد من ينوه بأسمه ويعلى ذكره وينبه على فضله ويدل على علو قدره ويبينه به عمن سواه وكان ذلك أمير المؤمنين «ع» ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذى وصفناه ولا يشركه فيه أحد منهم على ما بيناه وأمثال ما عددنا كثير ان عملنا على إيراده طال به الكتاب واتسع فيه الخطاب وفيما اثبتناه منه فى الغرض الذى قصدناه كفاية لذوى الالباب .

فصل

وأما الجهاد الذى ثبتت به قواعد الاسلام وأستقرت بثبوته شرايع الملة والاحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين «ع» بما أشتهر ذكره فى الانام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع فى صحته الفهماء ولا شك فيه الأغفل لم يتأمل الاخبار ولا دفعه أحد ممن نظر فى الاثار إلا معاند بهات لا يستحى من العار .

فمن ذلك ما كان منه «ع» فى غزاة بدر المذكورة فى القرآن وهى أول حرب كان به الامتحان وملأت رهبته صدور المعدودين من المسلمين فى الشجعان وراموا التأخر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء به محكم الذكر فى التبيان حيث يقول جل أسمه فيما قص به من نبائهم على الشرح له والبيان (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) فى الاى المتصلة بذلك إلى قوله تعالى) ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط) بل الى آخر السورة فان الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً وإن أختلفت الفاظه وأتفقت معانيه وكان من جملة خبر هذه الغزاة إن المشركين حضروا بدراً مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الاموال والعدد والعدة والرجال والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك وحضرته طوائف منهم بغير أختيار وشهدته على الكراهة منها له والاضطرار فتحدتهم قريش بالبراز ودعتهم الى المصافة والنزال واقترحت فى اللقاء منهم الاكفاء وتطاولت الانصار لمبارزتهم فمنعهم النبى (ص) من ذلك فقال لهم إن القوم دعوا

الاكفاء منهم ثم امر علياً أمير المؤمنين «ع» بالبراز اليهم ودعى حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحرث رضوان الله عليهما أن يبرزا معه فلما أصطفوالهم لم يثبتهم القوم لانهم كانوا قد تغفروافسألوهم من انتم فانتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين «ع» فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضى الله عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت بينهما ضربتان قطعت احديهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين «ع» بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه فى ذلك حمزة رضى الله عنه فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورهبة أعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين ثم بارز أمير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه ان قتله وبرز اليه حنظلة بن أبى سفيان فقتله وبرز اليه طعيمة بن عدى فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل «ع» يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين رجلا تولى كافة من حضر بدراً من المسلمين مع ثلاثة الآف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك على يديه وختم الأمر بمناولة النبى (ص) كفامن الحصى فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم إلا ولى الدبر بذلك منهزماً وكفى الله المؤمنين القتال بامير المؤمنين «ع» وشركائه فى نصرة الدين من خاصة آل الرسول عليه وآله السلام ومن ايدهم به من الملائكة الكرام كما قال الله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً).

فصل

وقد اثبتت رواة العامة والخاصة معاً اسماء الذين تولى أمير المؤمنين «ع» قتلهم ببدر من المشركين على أتفاق فيما نقلوه من ذلك وأصطلاح فكان ممن سموه، الوليد بن عتبة كما قدمناه وكان شجاعاً جريئاً وقاحا فاتكا تهابه الرجال، والعاص بن سعيد وكان هولا عظيما تهابه الأبطال وهو الذى حاد عنه عمر بن الخطاب وقصته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نورده بعد انشاء الله تعالى، وطعيمة بن عدى بن نوفل وكان من رؤوس اهل الضلال،

ونوفل بن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله (ص) وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذى قرن ابا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعذبهما يوماً الى الليل حتى سأل فى أمرهما ولما عرف رسول (ص) حضوره بدراً سأل الله ان يكفيه أمره فقال اللهم اكفنى نوفل بن خويلد ، فقتله أمير المؤمنين « ع » ، وزمعة بن الأسود ، وعقيل بن الاسود ، والحارث بن زمعة ، والنضر بن الحرث بن عبد الدار ، وعمير ابن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ؛ ومالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله ؛ ومسعود بن أبى أمية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ؛ وحذيفة ابن حذيفة بن المغيرة ؛ وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وحنظلة بن أبى سفيان ، وعمرو ابن مخزوم ؛ وابو المنذر بن أبى رفاعة ، ومنبة بن الحجاج السهمى ، والعاص بن منبة ، وعلقمة ابن كلدة ؛ وابو العاص بن قيس بن عدى ، ومعاوية بن المغيرة بن أبى العاص ، ولوذان بن ربيعة ، وعبد الله بن المنذر بن أبى رفاعة ؛ ومسعود بن أمية بن المغيرة ، وحاجب بن السايب بن عويمر ؛ واوس بن المغيرة بن لوذان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبى عوف ، وسعيد بن وهب حليف بنى عامر ؛ ومعاوية بن عبد القيس ، وعبد الله بن جميل بن زهير ابن الحارث بن الأسد ، والسايب بن مالك ؛ وابو الحكم بن الأخنس ؛ وهشام بن أبى أمية ابن المغيرة ، فذلك ستة وثلاثون رجلا سوى من أختلف فيه او شرك أمير المؤمنين « ع » فيه غيره وهم اكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه .

فصل

فمن مختصر الأخبار التى جاءت بشرح ما اثبتناه ما رواه شعبة عن أبى اسحاق عن حارث بن مضرب قال سمعت على بن أبى طالب « ع » يقول لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس غير المقداد بن الاسود ولقد رأينا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله (ص) فانه كان منتصباً فى أصل شجرة يصلى فيها ويدعو حتى الصباح .

وروى على بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أبى رافع مولى رسول الله (ص) قال: لما أصبح الناس يوم بدر أصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة

وأخوه شيبة وأبنه الوليد فنادى عتبة رسول الله (ص) فقال يا محمد أخرج الينا اكفائنا من قريش فبدر اليهم ثلاثة من شعبان الانصار فقال لهم عتبة من أنتم ؟ فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا الى مبارزتكم انما طلبنا بنى عمنا فقال رسول الله (ص) للانصار إرجعوا الى مواقفكم ثم قال قم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذى بعث الله به نبيكم إذ جاؤا بباطلهم ليطفؤا نور الله فقاموا فصفوا للقوم وكان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فان كنتم اكفائنا قاتلناكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله (ص) فقال عتبة كفو كريم وقال أمير المؤمنين « ع » أنا على ابن أبى طالب بن عبد المطلب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز اليه أمير المؤمنين « ع » وكانا إذ ذاك أصغر الجماعة سناً فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين « ع » واتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين « ع » فباتتها .

فروى انه يذكر بدراً وقتله الوليد فقال فى حديثه كانى انظر الى وميض خاتمه فى شماله ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس ثم بارز عتبة حمزة رضى الله عنه فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة من مكانه فمات بالصفراء .

﴿وفى قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة﴾

أيا عين جودى بدمع سرب ... على خير خندف لم ينقلب
تدا عاله رهـــطه غـــدوة ... بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حـــد أسيافهم ... يعرونه بعـــدما قد شجب

وروى الحسن بن حميد قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا ابو أسماعيل عمير بن بكار عن جابر عن أبى جعفر عليهما السلام قال قال أمير المؤمنين « ع » لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته فى قتل شيبة إذا قبل الى حنظلة بن أبى سفيان فلما دنى منى ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا

وروى ابو بكر الهذلى عن الزهرى عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد ابن العاص فقال أنطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا قال فاما

عثمان فصار الى مجلسه الذى يشتهيه وأما انا فملت إلى ناحية القوم فنظر إلى عمر وقال مالى أراك كان فى نفسك على شيئاً أتظن أنى قتلت أباك والله لوددت انى كنت قاتله ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر ولكنى مررت به فى يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه وإذا شد قاه قد ازبدا كالوزغ فلما رأيت ذلك هبته وزغت عنه فقال إلى اين يا بن الخطاب وصمد له على فتناوله فو الله ما رمت مكانى حتى قتله قال وكان على «ع» حاضراً فى المجلس فقال اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحى الأسلام ماتقدم فمالك تهيج الناس على فكف عمر فقال سعيد أما انه ما كان يسرنى ان يكون قاتل أبى غير ابن عمه على بن أبى طالب «ع» وانشأ القوم فى حديث آخر .

روى محمد بن أسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ان علياً «ع» أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدى بن نوفل فشجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا فى الله بعد اليوم ابداً .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال لما عرف رسول الله (ص) حضور نوفل بن خويلد بدراً قال اللهم اكفنى نوفلا فلما أنكشفت قريش رآه على بن أبى طالب «ع» وقد تحير لا يدرى ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب فى جحفته فانتزعه منها ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فلما عاد الى النبى (ص) سمعه يقول من له علم بنوفل فقال «ع» أنا قتلته يا رسول الله فكبر النبى (ص) وقال الحمد لله الذى أجاب دعوتى فيه .

فصل

(وفيما صنعه أمير المؤمنين «ع» ببدر قال أسيد بن أبى إياس يحرض مشركى قريش عليه)

فى كل مجمع غاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكى القرح
لله دركم الما تنكروا ... قد ينكر الحر الكريم ويستحى
هذا ابن فاطمة الذى أفناكم ... ذبحاً وقتلا قعصة لم يذبح
أعطوه خرجاوا تقوا تضريبه ... فعل الذليل وبيعة لم تربح
اين الكهول واين كل دعامة ... فى المعضلات واين زين الأبطح

أفناهم قعصاً وضرباً يفترى بالسيف يعمل حده لم يصفح

فصل

فى ذكر غزاة أحد : ثم تلت بدراً غزاة أحد وكانت راية رسول الله (ص) بيد أمير المؤمنين «ع» فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار اللواء اليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعاً وكان الفتح له فى هـذه الغزاة كما كان له ببـدر سواء وأختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عندما زلت من غيره الأقدام وكان له من العناء برسول الله (ص) ما لم يكن لسواه من أهل الأسلام وقتل الله بسيفه رؤوس اهل الشرك والضلال وفرج الله به الكرب عن نبيه «ع» وخطب بفضله فى ذلك المقام جبرئيل «ع» فى ملائكة الأرض والسماء وابان نبى الهدى (ص) من أختصاصه به ماكان مستوراً عن عامة الناس .

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمارة قال حدثنى الحسن بن موسى بن رياح مولى الانصار قال حدثنى ابو البخترى القرشى قال كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصى بن كلاب ثم لم تزل الراية فى يد ولدعبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسول (ص) فصارت راية قريش وغيرها إلى النبى (ص) فاقرها فى بنى هاشم فاعطاها رسوله الله (ص) على بن ابى طالب «ع» فى غزاة ودان وهى اول غزاة حمل فيها راية فى الأسلام مع النبى صلى الله عليه وآله ثم لم تزل معه فى المشاهد ببدر وهى البطشة الكبرى وفى يوم أحد وكان اللواء يومئذ فى بنى عبد الدار فاعطاه رسول الله (ص) مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل فاخذه رسول الله (ص) فدفعه إلى على بن ابى طالب «ع» فجمع له يومئذ الراية واللواء فهما الى اليوم فى بنى هاشم .

وروى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن عباس انه قال لعلى بن ابى طالب «ع» اربعما هن لاحد هو اول عربى وعجمى صلى مع رسول الله (ص) . وهو صاحب لوائه فى كل زحف . وهو الذى ثبت معه يوم المهراس يعنى يوم احد وفر الناس . وهو الذى ادخله قبره .

وروى زيد بن وهب الجهنى قال حدثنا أحمد بن عمار قال حدثنا عمار قال حدثنا الحمانى قال حدثنا

شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال وجدنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا عن يوم أحد وكيف كان فقال أجل ثم ساق الحديث حتى أنتهى إلى ذكر الحرب فقال قال رسول الله أخرجوا اليهم على اسم الله فخرجنا وصففنا لهم صفاً طويلا وأقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار وامر عليهم رجلا منهم وقال لا تبرحوا من مكانكم هذا ولو قتلنا عن آخرنا فأنما نؤتى من موضعكم هذا قال فاقام ابو سفيان صخر بن حرب بازائهم خالد بن الوليد وكانت الالوية من قريش فى بنى عبد الدار وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبى طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة قال ودفع رسول الله (ص) لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب « ع » وجاء حتى وقف تحت لواء الانصار قال فجاء ابو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال يا اصحاب الالوية أنكم قد تعلمون انما يؤتى القوم من قبل الويتهم وإنما أوتيتم يوم بدر من قبل الويتكم فان كنتم ترون إنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها الينا نكفكموها قال فغضب طلحة بن أبى طلحة وقال الناقول هذا والله لاوردنكم بها اليوم حياض الموت قال وكان طلحة يسمى كبش الكتيبة قال فتقدم وتقدم على بن أبى طالب « ع » فقال على « ع » من أنت؟ قال أنا طلحة بن أبى طلحة أنا كبش الكتيبة قال فمن أنت قال أنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه على بن أبى طالب « ع » ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة لم يسمع مثلها قط وسقط اللواء من يده فاخذه اخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم ايضاً بسهم فقتله فاخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشد الناس فضرب على « ع » يده فقطعها فاخذ اللواء بيده اليسرى فضربه على « ع » على يده اليسرى فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه على « ع » على أم رأسه فسقط صريعاً فانهزم القوم واكب المسلمون على الغنائم ولما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن فقالوا لعبد الله بن عمر بن حزم الذى كان رئيساً عليهم نزيدان نغنم كما غنم الناس فقال إن رسول الله (ص) أمرنى أن لا أبرح من موضعى هذا فقالوا له إنه أمرك بهذا وهو لا يدرى ان الأمر يبلغ إلى ما نرى ومالوا إلى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن وليد فقتله ثم جاء من ظهر رسول الله (ص) يريده فنظر الى النبى (ص) فى خف من أصحابه فقال لمن معه دونكم هذا الذى تطلبون

فشانكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا بالنبل ورضخا بالحجارة وجعل أصحاب النبى (ص) يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا وثبت أمير المؤمنين « ع » وأبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبى (ص) وكثر عليهم المشركون ففتح رسول الله (ص) عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين « ع » وكان أغمى عليه مما ناله فقال يا على ما فعل الناس فقال نقضوا العهد وولوا الدبر فقال له فاكفنى هؤلاء الذين قد قصدوا قصدى فحمل عليهم أمير المؤمنين « ع » فكشفهم ثم عاد اليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيدكل واحد أمنهما سيفا ليذب عنه وثاب اليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم. طلحة ابن عبيد الله وعاصم بن ثابت . وصعد الباقون الجبل وصاح صايح بالمدينة قتل رسول الله فانخلعت لذلك القلوب وتحير المنهزمون فاخذوا يمينا وشمالا وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشى جعلا على أن يقتل رسول الله (ص) وأمير المؤمنين « ع » أو حمزة بن عبد المطلب سلام الله عليهم فقال . أما محمد فلا حيلة لى فيه لان أصحابه يطيفون به . وأما على فانه إذا قاتل كان أحذر من الذئب . وأما حمزة فانى أطمع فيه لانه إذا غضب لم يبصر بين يديه وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة فى صدره فكمن له وحشى فى أصل شجرة فرآه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه . قال وحشى : وهززت حربتى حتى إذا تمكنت منه رميته فاصبته فى أربيته فانفذته وتركته حتى إذا صرت اليه فاخذت حربتى وشغل عنى وعنه المسلمون لهزيمتهم وجاءت هند فامرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به فجدعوا أنفه واذنيه ومثلوا به ورسول الله (ص) مشغول عنه لا يعلم بما انتهى اليه الامر قال الراوى للحديث وهو زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا على بن أبى طالب « ع » وابو دجانة وسهل بن حنيف فقال ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له واين كان ابو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى قال قلت واين كان عثمان قال جاء بعد ثلاثة من الوقعة فقال له رسول الله (ص) لقد ذهبت فيها عريضة قال فقلت له واين كنت أنت قال كنت ممن تنحى قال قلت له فمن حدثك بهذا ؟ قال : عاصم وسهل بن حنيف قال قلت له أن ثبوت على فى ذلك المقام لعجب فقال إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت إن جبرئيل « ع » قال فى ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على قلت فمن اين علم ذلك من جبرئيل « ع » فقال سمع الناس صايحاً يصيح فى السماء بذلك فسألوا النبى (ص) عنه فقال ذاك جبرائيل .

وفى حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله (ص) فى يوم أحد جاء على « ع » متقلداً سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله (ص) رأسه اليه فقال له ما بالك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامى فاشار له الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار الى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار الى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرائيل « ع » فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مؤاساة على « ع » لك بنفسه فقال رسول الله (ص) وما يمنعه من هذا وهو منى وأنا منه فقال جبرئيل « ع » يا رسول الله وأنا منكما .

وروى الحكم بن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس ان طلحة بن أبى طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفين فنادى يا اصحاب محمد انكم تزعمون إن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ونعجلكم بسيوفنا الى الجنة فايكم يبرز الى فبرز اليه أمير المؤمنين « ع » فقال والله لا أفارقك اليوم حتى أعجلك بسيفى إلى النار فاختلفا ضربتين فضربه على بن أبى طالب « ع » على رجليه فقطعهما فسقط فانكشف عنه فقال له انشدك الله يا بن عم والرحم فانصرف عنه الى موقفه فقال له المسلمون ألا أجهزت عليه فقال ناشدنى الله والرحم ووالله لاعاش بعدها ابداً فمات طلحة فى مكانه وبشر النبى صلى الله عليه وآله بذلك فسر به وقال هذا كبش الكتيبة .

وقد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت علياً « ع » يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (ص) لحقنى من الجزع عليه ما لم يلحقنى قط ولم أملك نفسى وكنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله (ص) ليفر وما رأيته فى القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن سيفى وقلت فى نفسى لا قاتلن به عنه حتى أقتل وحملت على القوم فافرجوا عنى فاذا أنا برسول الله (ص) قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إلى فقال ما صنع الناس يا على فقلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو واسلموك فنظر النبى (ص) الى كتيبة قد أقبلت اليه فقال لى ردعنى يا على هذه الكتيبة فحملت عليها بسيفى أضربها

يميناً وشمالا حتى ولوا الادبار فقال لى النبى (ص) أما تسمع يا على مديحك فى السما ان ملكا يقال له رضوان ينادى لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على فبكيت سروراً وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته .

وقد روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبى جعفر محمد بن على عن ابائه عليهم السلام قال نادى ملك من السماء يوم احد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .

وروى مثل ذلك ابراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال مازلنا نسمع أصحاب رسول الله (ص) يقولون نادى فى يوم احد مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .

وروى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام على عليه السلام يوم أحد لوجدته قائماً على ميمنة رسول الله (ص) يذب عنه بالسيف وقد ولى غيره الأدبار .

وروى الحسن بن محبوب قال : حدثنا جميل بن صالح ، عن أبى عبيدة عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم على بن أبى طالب « ع » عن آخرهم وانهزم القوم وطارت مخزوم فضحها على عليه السلام يومئذ قال وبارز على « ع » الحكم بن الاخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها .

ولما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول: يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية بن أبى حذيفة وصمد له على بن أبى طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب فى بيضة مغفره وضرب أمية بسيفه فانقاها أمير المؤمنين « ع » بدرقته فنشب فيها ونزع أمير المؤمنين « ع » سيفه من مغفره وخلص أمية سيفه من درقته أيضاً ثم تناوشا فقال على « ع » فنظرت الى فتق تحت ابطه فضربته بالسيف فيه فقتلته وانصرفت عنه .

ولما انهزم الناس عن النبى (ص) فى يوم احد وثبت أمير المؤمنين « ع » قال له النبى صلى الله عليه وآله مالك لا تذهب مع القوم قال أمير المؤمنين « ع » أذهب وادعك يارسول

الله والله لا برحت حتى أقتل او ينجز الله لك ما وعدك من النصر فقال له النبي (ص) أبشر يا على فان الله منجز وعده ولن ينالوا منا مثلها ابداً ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت اليه فقال له أحمل على هذه يا على فحمل أمير المؤمنين «ع» عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومى وانهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي أحمل على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو ابن عبد الله الجمحى وانهزمت ايضاً ثم اقبلت كتيبة أخرى فقال له النبى صلى الله عليه وآله أحمل على هذه فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامرى وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها احد منهم وتراجع المنهزمون من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف المسلمون مع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة فاستقبلته فاطمة «ع» ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين «ع» وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذى هذا السيف فقد صدقنى اليوم وانشأ يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست بر عديد ولا بمليم
لعمرى لقد أعذرت فى نصر احمد ... وطاعة رب بالعباد عليم
أميطى دماء القوم عنه فانه ... سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

فصل

﴿وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين «ع»﴾

فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزيزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على بن ابى طالب «ع» وقتل ابنه ابا سعيد بن طلحة وقتل أخاه خالد كلدة بن ابى طلحة وقتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحرث بن اسد بن عبد العزى وقتل ابا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى وقتل الوليد بن ابى حذيفة بن المغيرة وقتل اخاه أمية بن أبى

ذيفة بن المغيرة وقتل ارطاة بن شرحبيل وقتل هشام بن امية وعمرو بن عبد الله الجمحى شر بن مالك وقتل صواباً مولى بنى عبد الدار ، وكان الفتح له ورجوع الناس من هزيمتهم النبى صلى الله عليه وآله بمقامه يذب عنه دونهم .

وتوجه العتاب من الله تعالى الى كافتهم ، لهزيمتهم يومئذ سواه ومن ثبت معه من رجال الأنصار وكانوا ثمانية نفر .

وقيل : أربعة أو خمسة .

وفى قتله عليه السلام من قتل يوم احد وعنائه فى الحرب وحسن بلائه ، يقول الحجاج بن علاط السلمى :

لله أى مذبب عن حزبه ... أعنى ابن فاطم المعم المحولا
جادت يداك له بعاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم ... بالسفح إذ يهوون أسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن ... لترده حران حتى ينهلا

فصل

ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بنى النضير عمد على حصارهم ، فضرب قبته فى أقصى بنى حطمة من البطحاء .

فلما جن (اقبل خ ل) الليل رماه رجل من بنى النضير بسهم ! فاصاب القبة ! فأمر النبى صلى الله عليه وآله : ان يحول قبته الى السفح وأحاط به المهاجرون والأنصار .

فلما إختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال الناس : يا رسول الله لا نرى علياً ؟ فقال (ص) : أراه فى بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث ان جاء « ع » برأس اليهودى الذى رمى النبى صلى الله عليه وآله ! وكان يقال له غروراً ، فطرحه بين يدى النبى (ص) .

فقال له النبى صلى الله عليه وآله : كيف صنعت يا أبا الحسن ؟ فقال عليه السلام :

إنى رأيت هذا الخبيث جرياً شجاعا فكمنت له وقلت ما أجرأه ان يخرج اذا اختلط الليل يطلب منا غرة فاقبل مصلتا بسيفه فى تسعة نفر من اليهود فشددت عليه وقتلته فأفلت اصحابه ولم يبرحوا قريبا ! فابعث معى نفراً فانى أرجو ان أظفر بهم ؟

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله معه عشرة فيهم أبودجانة سماك بن خرشة وسهل ابن حنيف ، فأدركوهم قبل ان يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤا برؤوسهم إلى النبى صلى الله عليه وآله فأمر ان يطرح فى بعض آبار بنى حطمة .

وكان ذلك سبب فتح حصون بنى النضير .

وفى تلك الليلة قتل كعب بن الاشرف ، وأصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله اموال بنى النضير ، وكانت أول صافية قسمها رسول الله (ص) بين المهاجرين الاولين .

وأمر علياً عليه السلام فحاز ما لرسول الله صلى الله عليه وآله منها فجعله صدقة ؛ وكان فى يده مدة حياته ؛ ثم فى يد أمير المؤمنين «ع» بعده وهو فى يد ولد فاطمة «ع» حتى اليوم .

وفيما كان من أمر أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الغزاة وقتله اليهودى ومجيئه إلى النبى صلى الله عليه وآله برؤوس التسعة النفر يقول حسان بن ثابت :

لله أى كريهة أبليتها ... ببنى قريظة والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وآب بتسعة ... طوراً يشلهم وطوراً يدفع

فصل

وكانت غزاة الاحزاب بعد بنى النضير .

وذلك ان جماعة من اليهود منهم سلام بن ابى الحقيق النضيرى وحى بن اخطب وكنانة بن الربيع وهودة بن قيس الوالبى وابو عمارة الوالبى فى نفر من بنى والبة خرجوا حتى قدموا مكة ! فصاروا الى ابى سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله (ص)! وتسرعه الى قتاله ! فذكروا له ما نالهم منه وسئلوه المعونة لهم على قتاله !

فقال لهم ابو سفيان انا لكم حيث تحبون ! فاخرجوا الى قريش فادعوهم الى حربه وضمنوا النصرة لهم والثبوت معهم حتى تستأصلوه !

فطافوا على وجوه قريش ودعوهم الى حرب النبى صلى الله عليه وآله ! وقالوا لهم ايدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستأصله ! فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انتم اهل الكتاب الاول والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذى جاء به محمد (ص) وما نحن عليه من الدين ، فديننا خير من دينه ام هو أولى بالحق منا ! فقالوا لهم بل دينكم خير من دينه ! فنشطت قريش لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله !

وجاءهم ابو سفيان فقال لهم قد مكنكم الله من عدوكم ! وهذه اليهود تقاتله معكم ولم تنفك عنكم حتى يؤتى على جميعها او نستأصله ومن اتبعه ! فقويت عزايمهم اذ ذاك فى حرب النبى صلى الله عليه وآله !

ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله (ص) وضمنوا لهم النصرة والمعونة واخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك واجتمعوا معهم ! وخرجت قريش وقائدها اذ ذاك ابو سفيان صخر بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة والحرث بن عوف فى بنى مرة ووبرة بن طريف فى قومه من اشجع واجتمعت قريش معهم .

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باجتماع الاحزاب عليه وقوة عزيمتهم فى حربه إستشار أصحابه ؟ فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاؤا اليهم على انقابها

فأشار سلمان رحمه الله على رسول الله صلى الله عليه وآله بالخندق ، فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه وعمل فيه المسلمون .

واقبلت الاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فهال المسلمين امرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم ! فنزلوا ناحية من الخندق واقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصى !

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب اكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم فى حربهم ! بعث الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهم الى صلحه والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربه على ان يعطيهم ثلث ثمار المدينة ؛

واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث به الى عيينة والحرث ؟ فقالا: يارسول ا
إن كان هذا الأمر لابد لنا من العمل به ، لأن الله أمرك فيه بما صنعت والوحى جائك
فافعل ما بدا لك ، وإن كنت تختار ان تصنعه لنا كان لنا فيه رأى .

فقال عليه وآله السلام : لم يأتنى وحى به ولكنى رأيت العرب قد رمتكم عن قو
واحدة وجاؤكم من كل جانب فأردت ان أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما ، فقال سعد
ابن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعرف الله ولا نعبد
ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قرى او بيعاً والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا
وأعزنا بك ، نعطيهم أموالنا ما بنا الى هذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الآن قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم
عليه ؛ فان الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلبه حتى ينجزله ما وعده .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فى المسلمين يدعوهم إلى جهاد العدو ويشجعهم
ويعدهم النصر من الله تعالى ،

فانتدبت فوارس من قريش للبراز ، منهم : عمرو بن عبد ود بن ابى قيس بن عامر
ابن لوى بن غالب وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب
ومرداس الفهرى فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم ! حتى مروا بمنازل بنى كنانة فقالوا
تهيئوا يا بنى كنانة للحرب ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم ! حتى وقفوا على الخندق .

فلما تأملوه قالوا والله ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكاناً من الخندق
فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته وجائت بهم فى السبخة بين الخندق وسليع ! .

وخرج أمير المؤمنين على عليه السلام فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم
الثغرة التى إقتحموها ؛ فتقدم عمرو بن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه وقد أعلم
ليرى مكانه .

فلما رأى المسلمين وقف هو والخيل التى معه وقال هل من مبارز ! فبرز اليه
أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو ارجع يابن الاخ فما احب ان اقتلك ! ! ! فقال له
أمير المؤمنين « ع » : قد كنت ياعمرو عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى إحدى

خصلتين إلا إخترتها منه ؟ قال أجل فما ذاك ؟ قال : إنى أدعوك الى الله ورسوله والإسلام قال لا حاجة لى الى ذلك ! قال فانى أدعوك الى النزال ؟ فقال ارجع فقد كان بينى وبين أبيك خلة وما أحب ان اقتلك ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لكننى والله أحب ان أقتلك ما دمت أبياً للحق .

فحمى عمرو عند ذلك وقال اتقتلنى ! ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر واقبل على على عليه السلام مصلتاً سيفه وبدره بالسيف فتشب سيفه فى ترس على « ع » فضرب أمير المؤمنين « ع » ضربة فقتله .

فلما رأى عكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب وضرار بن الخطاب عمرو أصريعاً ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يأوون الى شىء وانصرف « ع » الى مقامه الاول ؛ وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه الى الخندق تطير جزعاً وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فضربته وتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزنى اثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

وقد روى محمد بن عمرو الواقدى قال ; حدثنى عبد الله بن جعفر عن ابى عون عن الزهرى قال : جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب ونوفل بن عبدالمغيرة وضرار بن الخطاب فى يوم الاحزاب الى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقاً منه فيعبرون ! حتى انتهوا الى مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت فجعلوا يجيلون خيلهم فيما بين الخندق وسليع ! والمسلمون وقوف لا يقدم منهم احد عليهم ! وجعل عمرو بن عبدود يدعو الى البراز ويعرض بالمسلمين ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز

وفى كل ذلك يقوم على بن أبى طالب عليه السلام ليبارزه فيأمره رسول الله (ص) بالجلوس إنتظاراً منه ليتحرك غيره ؛ والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير ! لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن معه ومن ورائه ! .

فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله

صلى الله عليه وآله : إدن منى يا على فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال له إمض لشأنك ، ثم قال : اللهم أعنه ، فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصارى رحمه الله لينظر ما يكون منه ومن عمرو .

فلما إنتهى أمير المؤمنين عليه السلام اليه قال له : ياعمرو انك كنت فى الجاهلية تقول لايدعونى احد الى ثلاث واللات والعزى الا قبلتها او واحدة منها ؟ قال أجل قال : فانى أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تسلم لرب العالمين . قال يا بن الاخ أخر هذه عنى ! فقال له أمير المؤمنين : اما أنها خير لك لو اخذتها .

ثم قال : فهاهنا اخرى ، قال وما هى ؟ قال : ترجع من حيث جئت ، قال لا تحدث نساء قريش بهذا ابداً ، قال فهيهنا اخرى ، قال وما هى ؟ قال : تنزل فتقاتلنى ؟ فضحك عمرو وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يرومنى عليها انى لأكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك ! وقد كان أبوك لى نديماً ! قال على عليه السلام : لكنى أحب ان أقتلك فانزل إن شئت ؟ فأسف عمرو ونزل وضرب وجه فرسه حتى رجع .

فقال جابر رحمه الله : فثارت بينهما قترة ، فما رأيتهما فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان علياً عليه السلام قد قتله ، فانكشف اصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر أصحاب النبى صلى الله عليه وآله حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله فى جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة ، فقال لهم : قتله أجمل من هذه ينزل إلى بعضكم اقاتله ! فنزل اليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فاعجزه وضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت عليه وفر عكرمة وهرب ضرار بن الخطاب !!

فقال جابر : فما شبهت قتل على عمرواً إلا بما قص الله تعالى من قصة داود «ع» وجالوت حيث يقول جل شأنه : (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت) .

وقد روى قيس بن الربيع قال حدثنا ابو هارون العبدى عن ربيعة السعدى قال : اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن على عليه السلام ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم تفرطون فى على عليه السلام هل أنت محدثى بحديث فيه ؟ فقال حذيفة يا ربيعة وما تسئلنى عن على عليه السلام فو الذى نفسى بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد (ص) فى كفة الميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عمل

علي عليه السلام فى الكفة الاخرى لرجح عمل علي «ع» على جميع أعمالهم ؛ فقال ربيعة هذا الذى لا يقام له ولا يقعد .

فقال حذيفة : يا لكع وكيف لا تحمل وأين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعى الى المبارزة ! فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً «ع» فانه برز اليه وقتله الله على يده ؛ والذى نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد (ص) إلى يوم القيامة .

وقد روى هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال : قال علي بن أبى طالب «ع» فى يوم الخندق :

أعلي تقتحم الفوارس هكذا عني وعنها خبروا أصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومصمم فى الرأس ليس بنابي
أرديت عمراً إذ طغى بمهند صافى الحديد محرب قضاب
فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني أثوابي

وروى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : لما قتل علي بن أبى طالب «ع» عمراً أقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل ؛ فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته ياعلي درعه ! فانه ليس فى العرب درع مثلها ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنى إستحييت ان اكشف سوأة ابن عمي .

وروى عمر بن ابى الأزهرى عن عمرو بن عبيد عن الحسن : ان علياً «ع» لما قتل عمرو بن عبد ود إجتز رأسه وحمله ، فألقاه بين يدى النبي (ص) فقام ابو بكر وعمر ! فقبلا رأس علي «ع» .

وروى على بن الحكيم الأودى قال : سمعت ابا بكر بن عياش يقول لقد ضرب علي ضربة ما كان فى الإسلام أعز منها - يعنى ضربة عمرو بن عبدود - ولقد ضُرب «ع» ضربة ما ضرب فى الإسلام أشأم منها - يعنى ضربة ابن ملجم لعنه الله - .

وفى الاحزاب أنزل الله تعالى :

(إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر

وتظنون بالله الظنونا ! هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً! وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً ! ... إلى قوله : وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) .

فتوجه العتب اليهم والتوبيخ والتقريع والخطاب ، ولم ينج من ذلك احد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين « ع » ، إذ كان الفتح له وعلى يديه وكان قتله عمرواً ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين .

وقال رسول الله (ص) بعد قتله : هؤلاء النفر الآن نغزوهم ولا يغزونا .

وقد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قرة وغيره عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرء : (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قوياً عزيزاً) .

وفى قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت (عليه الرحمة) :

امسى عمرو بن عبد يبتغى ... بجبوب يثرب عادة لم تنظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضرباً غير ضرب المحصر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمروا ولجسيم أمر منكر

ويقال انه لما بلغ عمر حسان بن ثابت بنى عامر اجابه منهم فتى ! فقال يرد عليه فى إفتخاره بالإنتصار:

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فاخروا
بسيف إبن عبد الله أحمد فى الوغا ... بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن عبد بباسكم ... ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذى فى الفخر طال بناؤه ... ولا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم ... شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما أتاهم حمزة وعبيدة ... وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فاقبلوا ... اليهم سراعا إذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية ... فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا ... وليس لكم فخر يعد ويذكروا

وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن ايوب عن أبى الحسن المدائنى قال : لما قتل على بن ابى طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعى الى اخته فقالت من ذا الذى اجترأ عليه ؟ فقالوا إبن أبى طالب فقالت لم يعد موته إلا على يد كفو كريم لا رقأت دمعتى أن هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الاقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأخر من هذا يا بنى عامر ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمر غير قاتله ... لكنت ابكى عليه آخر الابد
لكن قاتل عمر لا يعاب به ... من كان يدعى قديماً بيضة البلد

وقالت أيضاً فى قتل اخيها وذكر على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه :

أسدان فى ضيق المكر تصاولا ... وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما ... وسط المدار مخاتل ومقاتل
وكلاهما صضر القراع حفيظة ... لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب على فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل
والثار عندى يا على فليتنى ... أدركته والعقل منى كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس ... فالذل مهلكها وخزى شامل

ثم قالت والله لا ثأرت قريش باخى ما حنت النيب .

فصل

ولما انهزم الاحزاب وولوا عن المسلمين الدبر ، عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قصد بنى قريظة وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام اليهم فى ثلاثين من الخزرج وقال له: انظر بنى قريظة هل نزلوا حصونهم ؟ .

فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر ، فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ؛ فقال دعهم فان الله سيمكن منهم , ان الذى أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك فقف حتى يجتمع الناس اليك وابشر بنصر من عند الله ، فان الله تعالى قد نصرنى بالرعب من بين يدى مسيرة شهر .

قال على عليه السلام : فاجتمع الناس إلى وسرت حتى دنوت من سورهم فاشرفوا على ! فلما رأونى صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر قد أقبل اليكم قاتل عمرو ! وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك ؛ وألقى الله فى قلوبهم الرعب ، وسمعت راجزاً يرتجز :

قتل على عمرواً صاد على صقراً قصم على ظهراً
أبرم على أمراً هتك على ستراً

فقلت : الحمد لله الذى أظهر الإسلام وقمع الشرك ؛ وكان النبى صلى الله عليه وآله قال لى حين توجهت الى بنى قريظة : سر على بركة الله تعالى ؛ فان الله قد وعدكم ارضهم وديارهم ؛ فسرت متيقناً لنصر الله عزوجل حتى ركزت الراية فى اصل الحصن ، فاستقبلونى فى صياصيهم يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! !

فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فعملت على الوجوع اليه ، فاذا به قد طلع صلى الله عليه وآله وسمع سبهم له ! فناداهم : يا اخوة القردة والخنازير ؛ إنا إذا حللنا بساحة قوم (فساء صباح المنذرين) فقالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا سباباً ! فاستحى رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع القهقرى قليلا .

ثم أمر فضربت خيمته بأزاء حصونهم ؛ فأقام النبى (ص) حاصراً لبنى قريظة خمساً وعشرين ليلة ؛ حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ ! فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبى الذرارى والنساء وقسمة الاموال .

فقال النبى (ص) : يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ؛ وأمر النبى (ص) بانزال الرجال منهم وكانوا تسعمائة رجل ، فجيء بهم الى المدينة وقسم الاموال واسترق الذرارى والنسوان .

ولما جيء بالاسارى الى المدينة حبسوا فى دار من دور بنى النجار وخرج رسول الله (ص) الى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق ؛ وحضر أمير المؤمنين « ع » ومعه المسلمون وأمر بهم ان يخرجوا وتقدم إلى أمير المؤمنين « ع » أن يضرب اعناقهم فى الخندق .

فاخرجوا أرسالا وفيهم حيى بن اخطب وكعب بن اسد ، وهما إذ ذاك رئيسا القوم

فقالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله (ص) : يا كعب ما تراه يصنع بنا ؟ فقال فى كل موطن لا تعقلون ، ألا ترون الداعى لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع ، هو والله القتل ، وجيء بحيي بن اخطب بحموعة يداه الى عنقه .

فلما نظر الى رسول الله (ص) قال : أما والله ما لمت نفسى على عداوتك ؛ ولكن من يخذل الله يخذل .

ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لابد من أمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ، ثم اقيم بين يدى أمير المؤمنين «ع» وهو يقول قتلة شريفة بيد شريف ؛ فقال له أمير المؤمنين «ع» : إن خيار الناس يقتلون شرارهم وشرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف ، والسعادة لمن قتله الارذال الكفار ، فقال صدقت ، لا تسلبنى حلتى ؛ فقال : هى أهون على من ذاك ، فقال سترتنى سترك الله ؛ ومد عنقه فضربها على «ع» ولم يسلبه من بينهم .

ثم قال أمير المؤمنين «ع» لمن جاء به : ما كان يقول حيي وهو يقاد الى الموت ؟ قال : كان يقول :

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها وحاول يبغى العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام :

لقد كان ذا جد وجد بكفره فقيد الينا فى الجامع يعتل
فقلدته بالسيف ضربة محفظ فصار الى قعر الجحيم يكبل
فذاك مآب الكافرين ؛ ومن يطع لأمر إله الخلق فى الخلد ينزل

واصطفى رسول الله (ص) من نسائهم عمرة بنت خناقة وقتل من نسائهم امرأة واحدة ؛ كانت ارسلت عليه حجراً ؛ وقد جاء النبى (ص) باليهود يناظرهم قبل مبايتتهم له ؛ فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر .

وكان الظفر ببنى قريظة وفتح الله على النبى (ص) بأمير المؤمنين «ع» وما كان من قتل منهم وما ألقاه الله عز وجل فى قلوبهم من الرعب فيه . وماثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله عليه السلام وشابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه .

فصل

وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام فى غزوة وادى الرمل ، ويقال : إنها كانت تسمى بغزوة ذات السلاسل ما حفظه العلماء ودونه الفقهاء ونقله أصحاب الآثار ورواه نقلة الأخبار مما ينضاف الى مناقبه عليه السلام فى الغزوات ويماثل فضائله فى الجهاد وماتوحد به فى معناه من كافة العباد .

وذلك ان أصحاب السير ذكروا : ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً إذ جاء اعرابى فجثا بين يديه ، ثم قال : انى جئت لأنصحك ، قال : وما نصيحتك ؟ قال قوم من العرب قد عملوا على ان يبيتوك بالمدينة ! ووصفهم له .

قال : فأمر أمير المؤمنين «ع» أن ينادى بالصلاة جامعة ؟ فاجتمع المسلمون ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن هذا عدو الله وعدوكم قد أقبل اليكم يزعم انه يبيتكم بالمدينة فمن للوادى ؟ .

فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله ، فناوله اللواء وضم اليه سبعماة رجل وقال له : إمض على إسم الله .

فمضى ، فوافى القوم ضحوة ، فقالوا له . من الرجل ؟ قال : أنا رسول لرسول الله إما أن تقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أو لأضربنكم بالسيف ؟ قالوا إرجع إلى صاحبك ! فانا فى جمع لا تقوم له ! .

فرجع الرجل ، فأخبر رسول الله (ص) بذلك ، فقال النبي (ص) : من للوادى؟ فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله .

قال : فدفع اليه الراية ومضى ، ثم عاد لمثل ما عاد صاحبه الأول .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أين على بن أبى طالب ؟ فقام أمير المؤمنين «ع» فقال : أنـــا ذا يا رسول الله ؟ قال : إمض إلى الوادى ؟ قال : نعم ، وكانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي (ص) فى وجه شديد .

فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فالتمس العصابة منها ؟ فقالت : أين تريد وأين

بعثك أبي ؟ قال : الى وادى الرمل ، فبكت إشفاقاً عليه .

فدخل النبي (ص) وهى على تلك الحال . فقال لها : ما لك تبكين ؟ أتخافين أن يقتل بعلك ، كلا ، إن شاء الله تعالى، فقال له على «ع» : لا ، تنفس علي بالجنة يارسول الله

قال : ثم خرج ومعه لواء النبي (ص) فمضى وأتى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة وصفهم صفوفا وإتكىء على سيفه مقبلا على العدو ، فقال : ياهؤلاء أنا رسول رسول الله اليكم ان تقولوا لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإلا أضربنكم بالسيف ؟ قالوا له ارجع كما رجع صاحباك ! قال : أنا لا أرجع لا والله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا ، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب .

فاضطرب القوم لما عرفوه ، ثم إجترؤا على مواقعته ! فواقعهم عليه السلام ، فقتل منهم ستة أو سبعة وانهزم المشركون وظفر المسلمون وحازوا الغنائم وتوجه الى النبي صلى الله عليه وآله .

فروى عن ام سلمة رحمة الله عليها قالت : كان نبي الله صلى الله عليه وآله قائلا فى بيتي إذ إنتبه فزعاً من منامه ، فقلت له : الله جارك ، قال : صدقت ، الله جارى ، لكن هذا جبرئيل «ع» يخبرنى : أن علياً قادم ، ثم خرج الى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً «ع» فقام المسلمون له صفين مع رسول الله (ص) .

فلما بصر بالنبي (ص) ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما ، فقال له (ص) إركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان ، فبكى أمير المؤمنين «ع» فرحاً وانصرف إلى منزله وتسلم المسلمون الغنايم .

فقال النبي (ص) لبعض من كان معه فى الجيش : كيف رأيتم أميركم ؟ قالوا : لم ننكر منه شيئاً ، إلا أنه لم يؤم بنا فى صلاة إلا قرء بنا فيها بقل هو الله أحد ! فقال النبي (ص) سأسأله عن ذلك .

فلما جاءه قال له : لم لم تقرأ بهم فى فرايضك إلا بسورة الإخلاص ؟ فقال : يا رسول الله أحببتها ، قال النبي (ص) : فان الله قد أحبك كما أحببتها .

ثم قال له : يا علي لو لا أني أشفق أن تقول فيك طوايف ، ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم ! لقلت فيك اليوم مقالا : لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

فصل

فكان الفتح فى هذه الغزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة ، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان ، وإختص علي «ع» من مديح النبي (ص) بها فضائل لم يحصل منها شيء لغيره .

وقد ذكر كثير من أصحاب السير : أن فى هذه الغزاة نزل على النبي (ص) : (والعاديات ضبحاً ...) إلخ ، فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين «ع» فيها .

فصل

ثم كان من بلائه عليه السلام ببنى المصطلق ما إشتهر عند العلماء وكان الفتح له فى هذه الغزاة بعد أن اصيب يومئذ ناس من بنى عبد المطلب فقتل أمير المؤمنين «ع» رجلين من القوم وهما مالك وإبنه ؛ وأصاب رسول الله منهم سبياً كثيراً وقسمه فى المسلمين .

وكان ممن اصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار ؛ وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق : يا منصور أمت ، وكان الذى سبى جويرية أمير المؤمنين «ع» فجاء بها إلى النبي (ص) .

فجاء ابوها إلى النبي (ص) بعد إسلام بقية القوم ، فقال يارسول الله إن إبنتى لاتسبى لانها امرأة كريمة ؛ فقال له : اذهب فخيرها ؛ قال أحسنت وأجملت .

وجاء اليها ابوها فقال لها يابنية لاتفضحى قومك ! فقالت : قد إخترت الله ورسوله فقال لها ابوها فعل الله بك وفعل ؛ فاعتقها رسول الله وجعلها فى جملة أزواجه .

فصل

ثم تلى ببنى المصطلق الحديبية ، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان

اليه فى المشاهد قبلها ، وكان من بلائه فى ذلك اليوم عند صف القوم فى الحرب والقتال ماظهر خبره وإستفاض ذكره .

وذلك بعد البيعة التى أخذها النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم فى الصبر ، وكان أمير المؤمنين « ع » المبايع للنساء عن النبي (ص) وكانت بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوباً بينهن وبينه ثم مسحه بيده ، فكانت مبايعتهن للنبي (ص) بمسح الثوب ، ورسول الله يمسح ثوب علي عليه السلام مما يليه .

ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم : ضرع إلى النبي (ص) فى الصلح ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ والمتولي لعقد الصلح بخطه .

فقال له النبي (ص) : اكتب يا علي : (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ فقال سهيل بن عمرو هذا الكتاب بيننا وبينك يا محمد ! فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين « ع » : إمح ماكتبت واكتب باسمك اللهم . فقال أمير المؤمنين « ع » : لو لا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم ثم محاها وكتب باسمك اللهم .

فقال له النبي (ص) اكتب : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » فقال سهيل بن عمرو لو أجبتك فى الكتاب الذى بيننا إلى هذا ، لأقررت لك بالنبوة ! ! فسواء أشهدت على نفسى بالرضا بذلك أو أطلقته من لسانى ؛ إمح هذا الإسم واكتب : « هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنه والله لرسول الله حقاً على رغم انفك ، فقال سهيل اكتب إسمه يمضى الشرط ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك يا سهيل كف عن عنادك .

فقال له النبي (ص) : إمحها يا علي ، فقال : يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو إسمك من النبوة ، قال له : فضع يدى عليها ؟ ففعل فمحاها رسول الله بيده ، وقال لأمير المؤمنين « ع » : ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض ، ثم تمم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب .

ولما تم الصلح نحر رسول الله (ص) هديه فى مكانه .

فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقاً بأمير المؤمنين عليه السلام وكان ما جرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لأمير المؤمنين عليه السلام وكان فيما هيأه الله له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الإسلام .

وقد روى الناس له فى هذه الغزاة بعد الذى ذكرناه فضيلتين ؛ إختص بهما وانضافتا إلى فضائله العظام ومناقبه الجسام .

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله عن فايد مولى عبد الله بن سالم ؛ قال : لما خرج رسول الله (ص) فى عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماء ؛ فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد ؛ رجع سعد بالروايا وقال : يا رسول الله ما أستطيع أن أمضى ولقد وقفت قدماى رعباً من القوم ؛ فقال له النبي (ص) اجلس .

ثم بعث رجلا آخر ؛ فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذى إنتهى اليه الأول رجع فقال له رسول الله (ص) : لم رجعت ؟ فقال : يارسول الله والذى بعثك بالحق نبياً ما إستطعت أن أمضى رعباً .

فدعا رسول الله (ص) أمير المؤمنين « ع » فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون فى رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه .

فخرج على عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار واستقى ثم أقبل بها إلى النبي (ص) ولها زجل .

فلما دخل كبر النبى صلى الله عليه وآله ودعا له بخير ،

وفى هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي (ص) فقال له يا محمد ان أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا ! فغضب رسول الله حتى تبين الغضب فى وجهه ثم قال : لتنتهن يا معاشر قريش أو ليبعثن الله اليكم رجلا إمتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين .

فقال بعض من حضر : يا رسول الله ابو بكر ذلك الرجل ! ؟ قال : لا ، قال فعمر !؟ قال : لا ، ولكنه خاصف النعل فى الحجرة ؛ فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

وقد روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين « ع » وقالوا فيه : إن علياً « ع »

قص هذه القصة ، ثم قال سمعت رسول الله يقول : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

وكان الذى أصلحه أمير المؤمنين عليه السلام من نعل النبي صلى الله عليه وآله شسعها فانه كان قد انقطع فخصف موضعه وأصلحه .

وروى إسماعيل بن على العمى عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر محمد بن على عن أبيه عليهم السلام قال : إنقطع شسع نعل النبي (ص) فدفعها إلى على عليه السلام يصلحها ، ثم مشى فى نعل واحدة غلوة أو نحوها وأقبل على أصحابه وقال : إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معي على التنزيل .

فقال ابو بكر انا ذاك يا رسول الله ! : فقال : لا ، فقال عمر فانا يا رسول الله ! ؟ قال : لا ، فأمسك القوم ونظر بعضهم إلى بعض ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكنه خاصف النعل ، وأومأ بيده إلى على بن أبى طالب عليه السلام ، وأنه يقاتل على التأويل إذا تركت سنتي ونبذت وحُرف كتاب الله وتكلم فى الدين من ليس له ذلك !!! فيقاتلهم على على إحياء دين الله تعالى .

فصل

ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا إرتياب وظهر من فضله فى هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة وتفرد فيها من المناقب بما لم يشركه فيها أحد من الناس ،

فروى يحيى بن محمد الازدى عن مسعدة بن اليسع وعبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا : لما دنا رسول الله (ص) من خيبر قال للناس قفوا ؟ فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، ثم نزل تحت شجرة فى المكان فأقام وأقمنا بقية يومنا ومن غده .

فلما كان نصف النهار نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فاجتمعنا اليه فاذا عنده رجل جالس ، فقال : إن هذا جاءنى وأنا نائم فسل سيفى وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم ! قلت : الله يمنعنى منك ، فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به ، فقلنا : يا رسول الله لعل فى عقله شيئاً ! فقال رسول الله : نعم دعوه ، ثم صرفه ولم يعاقبه .

وحاصر رسول الله (ص) خيبر بضعاً وعشرين ليلة ، وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين (ع) فلحقه رمد أعجزه من الحرب ، وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدى حصونهم وجنباتها .

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على انفسهم خندقاً وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب ! فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابابكر فقال له خذ الراية فاخذها فى جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ! فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه .

فلما كان من الغد تعرض لها عمر ! فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يجبن اصحابه ويجبنونه

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ليست هذه الراية لمن حملها ، جيئونى بعلى بن أبى طالب ؟ فقيل ، إنه أرمد ، قال أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها بحقها ليس بفرار .

فجاؤا بعلى بن أبى طالب عليه السلام يقودونه اليه ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله ما تشتكى يا على ؟ قال : رمد ، ما أبصر معه وصداع برأسى ، فقال له اجلس وضع رأسك على فخذى ؟ ففعل على عليه السلام ذلك ، فدعا له النبى (ص) فتفل فى يده فمسح بها على عينه ورأسه ، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع وقال فى دعائه : اللهم قه الحر والبرد ، وأعطاه الراية وكانت راية بيضاء . وقال له : خذ الراية وإمض بها ، فجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث فى صدور القوم ، واعلم يا على إنهم يجدون فى كتابهم : ان الذى يدمر عليهم إسمه إيليا ، فاذا لقيتهم فقل : أنا على ، فانهم يخذلون إن شاء الله تعالى .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فمضيت بها حتى أتيت الحصن ، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول !

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

فقلت :

أنا الذى سمتنى امى حيدرة كليث غابات شديد قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

واختلفنا ضربتين فبدرته وضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف فى أضراسه فخر صريعاً .

وجاء فى الحديث ؛ أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال : أنا على بن أبى طالب ، قال حبر من احبار القوم : غلبتم وما انزل على موسى ! فدخل فى قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الإستيطان .

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه ؛ فصار أمير المؤمنين عليه السلام اليه فعالجه حتى فتحه واكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه ، فأخذ أمير المؤمنين « ع » باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن ونالوا الغنايم .

فلما إنصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين « ع » بيمناه فدحا به أذرعاً من الأرض ، وكان الباب يغلقه عشرون رجلا .

ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحبا وغنم الله المسلمين أموالهم إستأذن حسان بن ثابت الأنصارى رسول الله أن يقول فيه شعراً : فقال له : قل .

قال ؛ فأنشأ يقول :

وكان على أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطى الراية اليوم صارما كمياً محباً للرسول مواليا
يحب إلهى والإله يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيا

وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبى إسحاق عن إبن أبى عبد الله الجدلى قال : سمعت أمير المؤمنين « ع » يقول : لما عالجت باب خيبر جعلته مجناً لى فقاتلتهم به ؛ فلما أخزاهم الله ووضعت الباب على حصنهم طريقا ؛ ثم رميت

به فى خندقهم ؛ فقال له رجل : لقد حملت منه ثقلا ! فقال : ما كان إلا مثل جنتى التى فى يدى فى غير ذلك المقام .

وذكر أصحاب السيرة : أن المسلمين لما إنصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلا .

وفى حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

إن امرأ حمل الرتاج بخيبر ... يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قوصها ... والمسلمون وأهل خيبر حشد
فرمى به ولقد تكلف رده ... سبعون كلهم له يتشدد
ردوه بعد تكلف ومشقة ... ومقال بعضهم لبعض اردوا

وفيه أيضا قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويهجوا اعداءه على ما رواه أبو محمد الحسن بن جمهور قال قرأت على أبى عثمان المازنى .

بعث النبى براية منصورة ... عمر بن حنتمة الدلام الأدلما
فمضى بها حتى إذا برزوا له ... دون القموص ثنى وهاب وأحجما
فأتى النبى براية مردودة ... إلا تخوف عارها فتذمما
فبكى النبى له وأنبه بها ... ودعا إمرأ حسن البصيرة مقدما
فغدا بها فى فيلق ودعا له ... ألا يصد بها وألا يهزما
فروى اليهود إلى القموص وقد كسا ... كبش الكتيبة ذا غرار مخذما
وثنى بناس بعدهم فقراهم ... طلس الذباب وكل نسر قشعما
ساط الإله بحب آل محمد ... وبحب من والاهم منى الدما

فصل

ثم تلا غزاة خيبر مواقف لم تجرى مجرى ما تقدمها فنعمد لذكرها واكثرها كان بعوثا لم يشهدها النبى ولا كان الإهتمام بها كالإهتمام بما سلف لضعف العدو فيها وغناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها ؛ فأضربنا عن تعدادها ؛ وإن كان لأمير المؤمنين عليه السلام

فى جميعها حظ وافر من قول أو عمل ، ثم كانت غزوة الفتح وهى التى توطد أمر الإسلام بها وتمهد الدين بما من الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله فيها وكان الوعد بها تقدم فى قوله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح ۞ ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً ۞ ...) وقوله عز وجل قبلها بمدة طويلة: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) ، وكانت الأعين اليها ممتدة والرقاب اليها متطاولة ودبر رسول الله الأمر فيها بكتمان مسيره إلى مكة وستر عزيمته على مراده بأهلها وسأل الله تعالى أن يطوى خبره عن أهل مكة حتى يبغتهم بدخولها وكان المعتمد على هذا السر المودع له ، من بين الجماعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وكان الشريك لرسول الله (ص) فى الرأى ، ثم أمناه النبى صلى الله عليه وآله إلى جماعة بعد واستتب الأمر فيه على أحوال كان أمير المؤمنين « ع » فى جميعها متفرداً من الفضل بما لم يشركه فيه غيره من الناس .

فمن ذلك إنه لما كتب حاطب بن ابى بلتعة وكان من اهل مكة ! وقد شهد بدراً مع رسول الله (ص) كتاباً إلى اهل مكة يطلعهم على سر رسول الله (ص) فى المسير اليهم !!

فجاء الوحى إلى رسول الله (ص) بما صنع وبنفوذ كتاب حاطب إلى القوم ، فتلافى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام ، ولو لم يتلافه به لفسد التدبير الذى بتمامه كان نصر المسلمين .

وقد مضى الخبر فى هذه القصة فيما تقدم ، فلا حاجة بنا إلى إعادته .

فصل

ولما دخل ابوسفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش عند ما كان من بنى بكر فى خزاعة وقتلهم من قتلوا منها ، فقصد ابو سفيان ليتلافى الفارط من القوم ، وقد خاف من نصرة رسول الله (ص) لهم وأشفق بما حل بهم يوم الفتح ، فاتى النبى (ص) وكلمه فى ذلك ، فلم يرد عليه جواباً ، فقام من عنده . فلقيه ابو بكر فتشبث به ! فظن انه يوصله إلى بغيته من النبى (ص) فسأله كلامه له ؟ فقال ما انا بفاعل

ذلك . لعلم ابى بكر بان سؤاله فى ذلك لا يغنى شيئاً ، فظن ابو سفيان بعمر ما ظنه بابى بكر فكلمه فى ذلك ، فدفعه بغلظة وفظاظة كادت ان تفسد الرأى على النبى صلى الله عليه وآله ، فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام ! فاستأذن عليه ؟ ! فاذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال يا على إنك أمس القوم بى رحماً وأقربهم منى قرابة ، وقد جئتك فلا أرجعن كما جئت خائباً إشفع لى إلى رسول الله فيما قصدته فقال له ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله (ص) على أمر لا نستطيع ان نكلمه فيه ، فالتفت ابو سفيان إلى فاطمة عليها السلام ! فقال لها يا بنت محمد (ص) هل لك ان تأمرى إبنيك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدى العرب إلى آخر الدهر ! فقالت ما بلغ بنياى أن يجيرا بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله (ص) .

فتحير ابو سفيان وسقط فى يديه ، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن ارى الامور قد إلتبست على فانصح لى ؟ فقال له أمير المؤمنين « ع » ، ما أرى شيئاً يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم وأجر بين الناس ، ثم إلحق بأرضك ، قال فترى ذلك مغنياً عنى شيئا قال لا والله ما اظن ولكن ما اجد لك غير ذلك . فقام ابو سفيان فى المسجد فقال ايها الناس إنى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره وانطلق .

فلما قدم على قريش قالوا ما ورائك ؟ قال جئت محمداً صلى الله عليه وآله فكلمته ، فوالله ما رد على شيئاً ، ثم جئت إبن ابى قحافة فلم أجد فيه خيراً ، ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظا غليظا لا خير فيه ، ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم لى وقد أشار على بشىء فصنعته ، فوالله ما ادرى يغنى عنى شيئا أم لا ، قالوا بما أمرك ؟ قال أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت ، فقالوا له هل أجاز ذلك محمد ؟ قال لا . قالوا فويلك فوالله ما زاد الرجل على أن لعب بك فما يغنى عنك ! فقال ابو سفيان لا والله ما وجدت غير ذلك .

وكان الذى فعله أمير المؤمنين عليه السلام بابى سفيان من أصوب رأى ، لتمام أمر المسلمين وأصح تدبير وتم به لرسول الله (ص) فى القوم ما تم .

ألا يرى إنه عليه السلام صدق ابا سفيان عن الحال ، ثم لان له بعض اللين حتى خرج من المدينة وهو ينطق انه على شىء ، فانقطع بخروجه على تلك الحال مواد كيده التى كان يتشعث بها الامر على النبى (ص) وذلك انه لو خرج آيساً حسب ما آيسه الرجلان لتجدد

للقوم من الرأى فى حربه عليه السلام والتحرز منه مالم يخطر لهم ببال ؛ مع مجيء ابى سفيان اليهم بما جاء ، إذ كان يقيم بالمدينة على التمحل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبي (ص) فيتجدد بذلك أمر يصد النبي (ص) عن قصد قريش أو يثبطه عنهم تثبيطا يفوته معه المراد وكان التوفيق من الله تعالى مقارناً لرأى أمير المؤمنين «ع» فيما رآه من تدبير الامر مع ابى سفيان حتى انتظم بذلك للنبى (ص) من فتح مكة ما أراد .

فصل

ولما أمر رسول الله (ص) سعد بن عبادة بدخول مكة بالراية غلظ على القوم وأظهر ما فى نفسه من الحنق عليهم ودخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فسمعها العباس فقال للنبى (ص) : أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عبادة وإنى لا آمن أن يكون له فى قريش صولة ، فقال النبى (ص) لأمير المؤمنين «ع» : إدرك يا على سعداً فخذ الراية منه وكن أنت الذى تدخل بها مكة ؟ فأدركه أمير المؤمنين «ع» فاخذها منه ولم يمتنع عليه سعد من دفعها اليه .

وكان تلافى الفارط من سعد فى هذا الأمر بأمير المؤمنين «ع» ولم ير رسول الله أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ الراية من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين «ع» .

واعلم إنه لو رام ذلك غيره لإمتنع سعد عليه وكان فى إمتناعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الأنصار والمهاجرين ولما لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين وكافة الناس سوى النبي (ص) ولم يكن وجه الرأى تولى رسول الله أخذ الراية بنفسه وولى ذلك من يقوم مقامه ولا يتميز عنه ولا يعظم أحد من المقربين بالملة عن الطاعة له ولا يراه دونه فى الرتبة . وفى هذا من الفضل الذى تخصص به أمير المؤمنين «ع» ما لم يشركه فيه أحد ، ولا ساواه فى نظير له مساو ، وكان علم الله تعالى ورسوله فى تمام المصلحة بانفاذ أمير المؤمنين «ع» دون غيره ما كشف به عن إصطفائه لجسيم الامور ، كما كان علم الله تعالى فيمن إختاره للنبوة

وكمال المصلحة ببعثه كاشفاً عن كونهم أفضل الخلق أجمعين .

فصل

وكان عهد رسول الله (ص) إلى المسلمين عند توجهه إلى مكة ان لا يقتلوا إلا من قاتلهم وآمن من تعلق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه ! منهم مقيس بن سبابة وابن خطل وابن ابى سرح وقينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبمراثى اهل بدر ؛ فقتل أمير المؤمنين «ع» احدى القينتين وأفلتت الاخرى ، حتى استومن لها بعد فضربها فرس بالأبطح فى امارة عمر بن الخطاب فقتلها . وقتل أمير المؤمنين «ع» الحويرث بن نفيل بن كعب ، وكان ممن يؤذى رسول الله (ص) بمكة .

وبلغه عليه السلام إن اخته ام هانى قد آوت اناساً من بنى مخزوم منهم الحارث بن هشام وقيس بن السايب . فقصد عليه السلام نحو دارها مقنعاً بالحديد ، فقال : اخرجوا من آو يتم ؟ .

قال : فجعلوا يذرقون والله كما تذرق الحبارى خوفا منه ؛ فخرجت اليه ام هانى وهى لاتعرفه ! فقالت : ياعبد الله أنا ام هانى إبنةعم رسول الله (ص) واختعلى بن أبى طالب إنصرفعن دارى ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام اخرجوهم ؟ فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله (ص) فنزع المغفر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشتد حتى إلتزمتهوقالت : فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله ؟ فقال لها : إذهبى فأبرى قسمكفانه بأعلى الوادى؟. فقالت ام هانى : فجئت إلى النبى «ص» وهو فى قبة يغتسل وفاطمة عليها السلام تستره فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامى قال : مرحبا بام هانى وأهلا ، قلت بابى أنت وامى أشكو اليك اليوم ما لقيت من على بن أبى طالب ! فقال رسول الله «ص» قد أجرت من أجرت ؟ فقالت . فاطمة عليها السلام إنما جئت يا ام هانى تشكين علياً فى انه أخاف اعداء الله واعداء رسوله ؟ فقال رسول الله (ص) : لقد شكر الله تعالى لعلى سعيه وأجرت من اجارت ام هانى لمكانها من على بن أبى طالب عليه السلام .

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وجد فيه ثلثمائة وستين صنما بعضها مشدود إلى بعض بالرصاص ؟ فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : اعطنى ياعلى كفاً من الحصى؟ فقبض له أمير المؤمنين عليه السلام كفاً فناوله ، فرماها به وهو يقول : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) فما بقى منها صنم إلا خر لوجهه ، ثم امر بها فاخرجت من المسجد وطرحت وكسرت ،

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام فى قتل من قتل من اعداء الله بمكة وإخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة بأسه فى الله وقطع الارحام فى طاعة الله عزوجل أدل دليل على تخصصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسب ما قدمناه ،

فصل

ثم إتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بنى حذيفة بن عامر وكانوا بالقميصاء يدعوهم إلى الله عزوجل ، وإنما أنفذه للترة التى كانت بينه وبينهم .

وذلك انهم كانوا اصابوا فى الجاهلية نسوة من بنى المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد وقتلوا عوفا ابا عبد الرحمن بن عوف ! فانفذه رسول الله (ص) لذلك وانفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة التى كانت بينه وبينهم ولو لا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله خالداً أهلا للامارة على المسلمين وكان من امره ما قدمنا ذكره وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية واطرح حكم الإسلام وراء ظهره ! فبرأ رسول الله (ص) من صنيعه وتلافى فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يغنى عن تكراره فى هذا المكان .

فصل

ثم كانت غزاة حنين حين استظهره رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بكثرة الجمع فخرج عليه السلام متوجهاً إلى القوم فى عشرة آلاف من المسلمين فظن اكثرهم انهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ!! فقال لن يغلب اليوم من قلة وكان الامر فى ذلك بخلاف ما ظنوا وعانهم ابو بكر بعجبه بهم فلما إلتقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى إنهزموا باجمعهم ولم يبق منهم مع النبي (ص) إلا عشرة أنفس تسعة من بنى هاشم خاصة وعاشرهم أيمن بن ام أيمن فقتل أيمن رحمة الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم، فرجعوا أولا فأولا! حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين؛ وفى ذلك أنزل الله تعالى وفى إعجاب ابا بكر بالكثرة: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعنى أمير المؤمنين علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بنى هاشم، وهم يومئذ ثمانية نفر أمير المؤمنين «ع» تاسعهم والعباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (ص) والفضل بن العباس عن يساره وابو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته. وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه بالسيف ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابى لهب حوله، وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه، وفى ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقى:

لم يواسى النبى غير بنى هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبى على الموت فأبوا زيناً لنا غير شين
ووُرى أيمن الأمين من القوم شهيداً فاعتاض قرة عين

وقال العباس بن عبد المطلب فى هذا المقام:

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا

وقولى إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم اخرى يا بنى ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما لاقه فى الله لا يتوجع

يعنى به أيمن بن ام أيمن رحمه الله.

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه! قال للعباس وكان رجلا جهورياً صيتاً: ناد بالقوم وذكرهم العهد؛ فنادى العباس بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول الله (ص) والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين! وكانت ليلة ظلماء ورسول الله (ص) فى الوادى والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى وجنباته ومضايقه مصلتين بسيوفهم وعمدهم وقسيهم!.

قالوا: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه فى الظلماء فأضاء كأنه القمر فى ليلة البدر؛ ثم نادى المسلمين: أين ما عاهدتم الله عليه؟ فأسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه.

قالوا: أقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر يبده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام القوم! إذا أدرك ظفر أمن المسلمين اكب عليهم وإذا فاته الناس رفعه لمن وراه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز ويقول:

انا ابو جرول لا براح حتى نبيح اليوم او نباح

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح إنى فى الهيجاء ذو نضاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل ابى جرول لعنه الله، ثم إلتأم المسلمون وصفوا للعدو، فقال رسول الله (ص): اللهم إنك أذقت اول قريش نكالا فأذق آخرها وبالا وتجالد المسلمون والمشركون. فلما رآهم النبى (ص) قام فى ركابى سرجه حتى أشرف على جماعتهم وقال: الآن حمى الوطيس:

أنا النبى لا كذب أنا بن عبد المطلب

فما كان بأسرع من أن ولى القوم ادبارهم وجيء بالأسرى إلى رسول الله (ص) مكتفين

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام ابا جرول وخذل القوم بقتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم ، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل بنفسه اربعين رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن امية فى هذه الغزاة ، فانهزم فى جملة من انهزم من المسلمين .

فروى عن معاوية بن ابى سفيان انه قال : لقيت ابى منهزما مع بنى امية من اهل مكة فصحت به يا بن حرب والله ما صبرت مع إبن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كففت هؤلاء الاعراب عن حريمك ، فقال من انت ؟ قلت معاوية ، قال ابن هند ؟ قلت نعم ، قال بابى وامى ، ثم وقف واجتمع معه اناس من اهل مكة وانضممت اليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى إرتفع النهار ، فأمر رسول الله (ص) ونادى : أن لا يقتل أسير من القوم .

وكانت هذيل بعثت رسولا يقال له ابن الاكوع ايام الفتح عيناً على النبى (ص) حتى علم علمه ! فجاء الى هذيل بخبره فاسر يوم حنين ، فمر به عمر بن الخطاب . فلما رآه اقبل على رجل من الأنصار وقال عدو الله الذى كان عينا علينا ها هو اسير فاقتله ! فضرب الأنصارى عنقه ! وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله فكره ذلك وقال : ألم آمركم أن لا تقتلوا اسيراً .

وقتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو اسير ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مغضب فقال : ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول ألا تقتلوا اسيراً ؟ فقالوا : إنما قتلناه بقول عمر ! فأعرض رسول الله (ص) حتى كلمه عمير بن وهب فى الصفح عن ذلك . وقسم رسول الله (ص) غنايم حنين فى قريش خاصة وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كابى سفيان صخر بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وزهير بن ابى امية وعبد الله بن ابى امية ومعاوية بن ابى سفيان وهشام بن المغيرة والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين فى امثالهم .

وقيل : انه جعل للأنصار شيئا يسيراً وأعطى الجمهور لمن سميناه ، فغضب قوم من الأنصار لذلك ! وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم مقال أسخطه ، فنادى فيهم ، فاجتمعوا وقال لهم : اجلسوا ولا يقعد معكم احد من غيركم ؟ فلما قعدوا جاء النبى (ص)

يتبعه أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس وسطهم ، فقال لهم : انى أسألكم عن أمر فأجيبونى عنه ؟ فقالوا : قل يا رسول الله ، قال : ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بى ؟ فقالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ؛ قال : ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بى ؟ قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بى ؟ قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بى ؟ قالوا . بلى فلله المنة ولرسوله ، ثم سكت النبى هنيئة ثم قال : ألا تجيبونى بما عندكم ؟ قالوا : بم نجيبك فداك آباؤنا وامهاتنا قد اجبناك بأن لك الفضل والمن والطول علينا . قال: أما لو شئتم لقلتم : وأنت قد كنت جئتنا طريداً فآويناك وجئتنا خائفاً فآمناك وجئتنا مكذباً فصدقناك ، فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم اليه وقبلوا يديه ورجليه ، ثم قالوا : رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه وهذه أموالنا بين يديك فان شئت فاقسمها على قومك ، وإنما قال من قال منا على غير وغر صدر وغل فى قلب ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً بهم وقد إستغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله ؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله : اللهم إغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ؛ يا معشر الأنصار أما ترضون ان يرجع غيركم بالشاة والنعم ورجعتم أنتم وفى سهمكم رسول الله ؟ قالوا : بلى رضينا ، قال النبى صلى الله عليه وآله حينئذ الأنصار كرشى وعيبتى لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً : لسلكت شعب الأنصار ، اللهم إغفر للأنصار .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى العباس بن مرداس أربعة من الإبل يومئذ فسخطها وانشأ يقول :

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخى فى المجمع
وما كنت دون أمرء منهما ومن تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبى صلى الله عليه وآله قوله فاستحضره وقال له : أنت القائل :

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع

فقال له ابو بكر بابى أنت وامى لست بشاعر : قال ، وكيف ؟ قال : قال : بين عيينة

والاقرع ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : قم يا علي واقطع لسانه ؟ .

قال : فقال العباس بن مرداس : فوالله لهذه الكلمة كانت أشد على من يوم خثعم ، حين أتونا فى ديارنا ، فأخذ بيدى على بن أبى طالب «ع» فانطلق بى ، ولو أدرى ان أحداً يخلصنى منه لدعوته ، فقلت : يا على إنك لقاطع لسانى ؟ قال : انى لممض فيك ما امرت .

قال : ثم مضى فما زال بى حتى أدخلنى الحظاير ، فقال لى : إعتد ما بين أربع إلى مأة

قال : فقلت : بأبى أنت وامى ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم .

قال : فقال : ان رسول الله (ص) أعطاك أربعا وجعلك من المهاجرين ، فان شئت فخذها ، وإن شئت فخذ المأة وكن من اهل المأة .

قال : قلت : أشر على فانى آمرك أن تأخذ ماأعطاك رسول الله صلى الله عليه وآله وترضى ، قلت : فانى أفعل .

فصل

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنايم حنين أقبل رجل طويل أدم اخنى بين عينيه أثر السجود فسلم ولم يخص النبى (ص) ثم قال : قد رأيتك وماصنعت فى هذه الغنايم قال : وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت ، فغضب رسول الله (ص) وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون ؟ .

فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ قال : دعوه فانه سيكون له اتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق اليه من بعدى .

فقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج

فصل

فانظر إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الغزاة وتأملها وفكر فى معانيها

تجده عليه السلام قد تولى كل فضل كان فيها واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الامة

وذلك انه عليه السلام ثبت مع رسول الله (ص) عند إنهزام كافة الناس إلا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوته عليه السلام .

وذلك : إنا قد أحطنا علما بتقدمه فى الشجاعة والبأس والصبر والنجدة ، على العباس والفضل ابنه وابى سفيان بن الحرث والنفر الباقين ؛ لظهور أمره فى المقامات التى لم يحضرها أحد منهم ؛ وإشتهار خبره فى منازلة الاقران وقتل الابطال ولم يعرف لاحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتيل تعزى اليهم بالذكر .

فعلم بذلك ان ثبوتهم كان به عليه السلام ، ولو لاه كانت الجناية على الدين لا تتلافى وان بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبى (ص) كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجعهم فى فى لقاء العدو .

ثم كان من قتله ابا جرول متقدم المشركين ، ما كان هو السبب فى هزيمة القوم وظفر المسلمون بهم : وكان من قتله عليه السلام الاربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلعهم وظفر المسلمين بهم ، وكان من بلية المتقدم عليه فى مقام الخلافة من بعد رسول الله (ص) ان عان المسلمين باعجابه بالكثرة ؛ وكانت هزيمتهم بسبب ذلك ؛ أو كان أحد أسبابها .

ثم كان من صاحبه من قتل الاسارى من القوم ، وقد نهى النبى (ص) عن قتلهم ما ارتكب به عظيم الخلاف لله تعالى ولرسوله ! حتى أغضبه ذلك وأسفه وأنكره وأكبره وكان من صلاح أمر الأنصار بمعونة النبى (ص) فى جمعهم وخطابهم ما قوى به الدين وزال به الخوف من الفتنة التى أظلت القوم بسبب القسمة ، فساهم رسول الله (ص) فى فضل ذلك وشركه فيه دون من سواه ، وتولى من أمر العباس بن مرداس ما كان سبب إستقرار الإيمان فى قلبه وزوال الريب فى الدين من نفسه والانقياد إلى رسوله (ص) فى الطاعة لأمره والرضا بحكمه .

ثم جعل رسول الله (ص) الحكم على المعترض فى قضائه علماً على حق أمير المؤمنين «ع» فى فعاله وصوابه فى ضروبه ونبه على وجوب طاعته وحظر معصيته ؛ وان الحق فى حيزه وجنبيه ، وشهد له بأنه خير الخليقة .

وهذا يباين ما كان من خصومه الغاصبين لمقامه من الفعال ويضاد ما كانوا عليه من الاعمال ويخرجهم من الفضل إلى النقص الذى يوبق صاحبه أو يكاد ، فضلا عن سموه على اعمال المخلصين فى تلك الغزاة وقربهم بالجهاد الذى تولوه ، فبانوا به ممن ذكرناه بالتقصير الذى وصفناه ،

فصل

ولما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين ! فاخذت الاعراب ومن تبعهم إلى أوطاس واخذت ثقيف ومن تبعها إلى الطايف ؛ فبعث النبى (ص) أبا عامر الأشعرى إلى اوطاس فى جماعة منهم ابو موسى الاشعرى وبعث ابا سفيان صخر بن حرب إلى الطايف .

فاما ابو عامر فانه تقدم بالراية وقاتل حتى قتل دونها ، فقال المسلمون لابى موسى : انت ابن عم الأمير وقد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها ؟ فاخذها ابوموسى فقاتل هو والمسلمون حتى فتح الله عليهم .

واما ابوسفيان فانه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه ! فانهزم ورجع إلى النبى (ص) فقال بعشتنى مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل والاعراب فما اغنوا عنى شيئا !! فسكت النبى (ص) عنه .

ثم سار بنفسه إلى الطايف . فحاصرهم أياماً ، ثم أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام فى خيل وأمره أن يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجده .

فخرج حتى لقيته خيل خثعم فى جمع كثير ! فبرز لهم رجل من القوم يقال : له شهاب فى عبش الصبح ! فقال هل من مبارز ؟ ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : من له ؟ فلم يقم اليه أحد ! فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب ابو العاص بن الربيع زوج بنت النبى (ص) فقال : تكفاه أيها الأمير ، فقال : لا ولكن ان قتلت فانت على الناس ، فبرز اليه أمير المؤمنين «ع» وهو يقول :

إن على كل رئيس حقا أن يروى الصعدة أو تدقا

ثم ضربه فقتله ومضى فى تلك الخيل حتى كسر الاصنام ، وعاد إلى رسول الله (ص) وهو محاصر اهل الطايف .

فلما رآه النبى (ص) كبر للفتح وأخذ بيده ، فخلا به وناجاه طويلا .

فروى عبد الرحمن بن سيابة والاجلح جميعا عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصارى إن رسول الله (ص) لما خلا بعلى عليه السلام يوم الطايف ، اتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا وتخلو به ؟ ! ! فقال : يا عمر ما أنا إنتجيته ، بل الله إنتجاه !

قال : فاعرض عمر وهو يقول هذا كما قلت لنا قبل الحديبية : (لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) فلم ندخله وصددنا عنه ! فناداه النبى صلى الله عليه وآله : لم أقل لكم انكم تدخلونه فى ذلك العام ؟ .

ثم خرج من حصن الطايف نابغ بن غيلان بن معتب فى خيل من ثقيف ! فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب ، فنزل منهم جماعة إلى النبى صلى الله عليه وآله فأسلموا ، وكان حصار النبى (ص) الطايف بضعة عشر يوماً .

فصل

وهذه الغزاة أيضاً مما خص الله سبحانه فيها أمير المؤمنين عليه السلام بما إنفرد به من كافة الناس ، وكان الفتح فيها على يده وقتل من قتل من خثعم به دون من سواه وحصل من المناجاة التى أضافها رسول الله (ص) إلى الله عز إسمه ما ظهر به من فضله وخصوصيته من الله تعالى بما بان به من كافة الخلق ، وكان من عدوه فيها ما دل على باطنه وكشف الله عن حقيقة سره وضميره ، وفى ذلك عبرة لاولى الألباب .

فصل

ثم كان غزاة تبوك ، فأوحى الله عز إسمه إلى نبيه (ص) : أن يسير اليها بنفسه

ويستنفر الناس للخروج معه وأعلمه انه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا يمنى بقتال عدو وان الامور تنقاد له بغير سيف وتعبده بامتحان أصحابه بالخروج واختبارهم ليتميزوا بذلك وتظهر به سرائرهم .

فاستنفرهم النبي صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم وقد أينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم ؟ فأبطء اكثرهم عن طاعته رغبة فى العاجل وحرصاً على المعيشة وإصلاحها وخوفا من شدة القيظ وبعد المسافة ولقـــاء العدو ! ! ثم نهض بعضهم على إستثقال للنهوض ؛ وتخلف آخرون .

ولما أراد النـــبى (ص) الخروج إستخلف أمير المؤمنين عليه السلام فى أهله وولده وأزواجه ومهاجره ، وقال له ، يا على إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك .

وذلك : انه عليه السلام علم من خبث نيات الاعراب وكثير من اهل مـــكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دمائهم ؛ فأشفق ان يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها ، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم وإيقاع الفساد فى دار هجرته والتخطى إلى ما يشين اهله ومخلفيه .

وعلم عليه السلام : إنه لا يقوم مقامه فى إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها ، إلا أمير المؤمنين « ع » فاستخلفه إستخلافاً ظاهراً ونص عليه بالإمامة من بعده نصاً جلياً . وذلك فيما تظاهرت به الرواية : إن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله علياً عليه السلام على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه ! وعلموا انها تتحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فسائهم ذلك ! وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والإختلاط عند نأى رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها ! وغبطوه « ع » على الرفاهية والدعة بمقامه فى أهله ، وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر بالحظر ! فأرجفوا به عليـــه السلام وقالوا ؛ لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله إكراماً له وإجلالا ومودة وإنما خلفه إستثقالا له فبهتوا بهذا الإرجاف ! كبهت قريش للنبى (ص) بالجنة تارة وبالشعر اخرى ! وبالسحر مرة وبالكهانة اخرى ! وهم يعلمون ضد ذلك ونقيضه ؛ كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا

به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافه وان النبي (ص) كان أخص الناس بأمير المؤمنين «ع» وكان هو أحب الناس اليه وأسعدهم عنده وأحظاهم لديه وأقضاهم لديه.

فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ارجاف المنافقين به: أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي (ص)، فقال: يا رسول الله ان المنافقين يزعمون انك إنما خلفتني إستثقالا ومقتاً؟ فقال له النبي (ص): إرجع يا أخي إلى مكانك؛ فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي: أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

فتضمن هذا القول من رسول الله (ص) نصه عليه بالإمامة وإبانته من الكافة بالخلافة ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى؛ إلا ما خصه العرف من الاخوة واستثناه هو من النبوة.

ألا ترى: إنه عليه السلام جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً وعقلا.

وقد علم كل من تأمل معاني القرآن وتصفح الروايات والأخبار؛ ان هارون كان أخا موسى عليه السلام لأبيه وامه وشريكه في أمره ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه وان الله سبحانه شد به أزره وانه كان خليفته على قومه وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته وانه كان أحب قومه اليه وأفضلهم لديه.

قال الله عزوجل حاكياً عن موسى عليه السلام: (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً) فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه سؤله في ذلك وامنيته، حيث يقول: (قد اوتيت سؤلك يا موسى).

وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين).

فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله: علياً منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عددناه، إلا ما خصه العرف من الاخوة واستثناه من النبوة لفظاً.

وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه السلام ولا ساواه في

معناها ولا قاربه فيها على حال ؛ ولو علم الله عز وجل أن لنبيه (ص) فى هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له فى تخليف أمير المؤمنين «ع» عنه حسب ما قدمناه ؛ بل علم إن المصلحة فى إستخلافه ؛ وأن إقامته فى دار هجرته مقامه أفضل الأعمال ؛ فدبر الخلق والدين بما قضاه فى ذلك وأمضاه على ما بيناه وشرحناه .

فصل

ولما عاد رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة قدم اليه عمرو بن معديكرب فقال له النبى (ص) : إسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر قال يا محمد وما الفزع الأكبر فانى لا افزع ! فقال : يا عمرو انه ليس كما تظن وتحسب ، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة ، فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حى إلا مات ، إلا ما شاء الله ، ثم يصاح بهم صيحة اخرى فينشر من مات ويصفون جميعا وينشق السماء وتهد الأرض وتخر الجبال هداً وترمى النار بمثل الجبال شرراً ؛ فلا يبقى ذو روح إلا إنخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه ، إلا ما شاء الله فأين انت ياعمرو من هذا . قال ألا انى اسمع أمراً عظيما ، فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا الى قومهم .

ثم ان عمرو بن معديكرب نظر الى ابى بن عشعث الخثعمى فاخذ برقبته ثم جاء به إلى النبى (ص) فقال أقدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى ! فقال رسول الله (ص) : أهدر الإسلام ما كان فى الجاهلية ؛ فانصرف عمرو مرتداً !! فاغار على قوم من بنى الحارث ابن كعب ومضى الى قومه ! فاستدعى رسول الله (ص) على بن أبى طالب «ع» وأمره على المهاجرين وأنفذه الى بنى زبيد وأرسل خالد بن الوليد فى طائفة من الاعراب وأمره ان يعمد لجعفى وإذا التقيا فأمير الناس على بن أبى طالب «ع» ؛ فسار أمير المؤمنين «ع» واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته ابا موسى الاشعرى .

فاما جعفى فانها لما سمعت بالجيش إفترقت فرقتين ؛ فذهبت فرقة الى اليمن وانضمت الفرقة الاخرى الى بنى زبيد ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين «ع» فكتب الى خالد بن الوليد ان قف

حيث أدركك رسولى فلم يقف ! فكتب الى خالد بن سعيد بن العاص : تعرض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنفه على خلافه ؛ ثم سار حتى لقى بنى زبيد بواد يقال له كسر .

فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمر وكيف انت يا اباثور إذا لقيك هذا الغلام القرشى فأخذ منك الأتاوة ؟ قال سيعلم إن لقينى ! ،

قال : وخرج عمرو فقال من يبارز ؟ ! فنهض اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام اليه خالد بن سعيد وقال له : دعنى يا أبـــا الحسن بأبى أنت وامى أبارزه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ؛ إن كنت ترى ان لى عليك طاعة فقف فى مكانك فوقف ، ثم برز اليه أمير المؤمنين « ع » فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل اخوه وابن اخيه واخذت امرأته ركانة بنت سلامة وسبى منهم نسوان وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من عاد اليه من هربهم مسلماً .

فرجع عمرو بن معديكرب واستأذن على خالد بن سعيد ، فاذن له فعاد الى الإسلام ، فكلمه فى امرأته وولده ؛ فوهبهم له .

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحرت ، فجمع قوايمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً ! وكان يسمى سيفه الصمصامة .

فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة ؛ وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد إصطفى من السبى جارية ؛ فبعث خالد بن الوليد بريدة الاسلمى إلى النبى صلى الله عليه وآله وقال له : تقدم الجيش اليه فاعلمه بما فعل على « ع » من إصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه .

فسار بريدة حتى انتهى الى باب رسول الله (ص) فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذى أقدمه ؟ ! فاخبره : انه إنما جاء ليقع فى على « ع » وذكر له إصطفائه الجارية من الخمس لنفسه ! فقال له عمر إمض لما جئت له ! فانه سيغضب لإبنته مما صنع على ! فدخل بريدة على النبى صلى الله عليه وآله ومعـــه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة ، فجعل يقرأه ووجه رسول الله (ص) يتغير ؛ فقال بريدة يا رسول الله انك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهبت فيئهم ! فقال له النبى صلى الله عليه وآله : ويحك يا بريدة

احدثت نفاقا ؛ ان على بن أبى طالب يحل له من الفيء ما يحل لى ؛ إن على بن أبى طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدى لكافة امتى ؛ يا بريدة : إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله .

قال بريدة : فتمنيت ان الأرض إنشقت لى فسخت فيها ، وقلت : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله ، يا رسول الله إستغفر لى فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً ، فاستغفر له النبى صلى الله عليه وآله .

فصل

وفى هذه الغزاة من المنقبة لأمير المؤمنين « ع » مالا نماثلها منقبة لأحد سواه والفتح فيها كان على يديه عليه السلام خاصة وظهر من فضله ومشاركته « ع » للنبى صلى الله عليه وآله فيما أحل الله له من الفيء واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس ، وبان من مودة رسول الله (ص) وتفضيله إياه ما كان خفياً على من لا علم له بذلك ؛ وكان من تحذيره بريدة وغيره من بغضه وعداوته وحثه له على مودته وولايته وردكيد اعدائه فى نحورهم مادل على انه أفضل البرية عند الله تعالى وعنده « ص » وأحقهم بمقامه من بعده وأخصهم به فى نفسه وآثرهم عنده.

فصل

ثم كانت غزاة السلسلة ، وذلك : ان أعرابياً جاء الى النبى صلى الله عليه وآله فجثا بين يديه وقال له : جئتك لأنصح لك قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بوادى الرمل وعملوا على ان يبيتوك بالمدينة ! ووصفهم له ! فأمر النبى صلى الله عليه وآله : أن ينادى بالصلاة جامعة ، فاجتمع المسلمون وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ؛ ثم قال : أيها الناس ان هذا عدو الله وعدوكم قد عمل على أن يبيتكم ! فمن لهم ؟ فقام جماعة من أهل الصفة ؛ فقالوا نحن نخرج اليهم يارسول الله فول علينا من شئت ؟ فأقرع بينهم ؛ فخرجت القرعة على

ثمانين رجلا منهم ومن غيرهم ؛ فاستدعى ابابكر فقال له : خذ اللواء وإمض الى بنى سليم فانهم قريب من الحرة فمضى ومعه القوم حتى قارب ارضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم ببطن الوادى والمنحدر اليه صعب .

فلما صار ابوبكر الى الوادى واراد الإنحدار! خرجوا اليه فهزموهم وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً ! وانهزم ابوبكر من القوم .

فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله عقد اللواء لعمر بن الخطاب وبعثه اليهم ، فكمنوا له تحت الحجارة والشجر !

فلما ذهب ليهبط خرجوا اليه فهزموه ! ! فساء رسول الله (ص) ذلك ؛ فقال لعمرو ابن العاص إبعثنى يا رسول الله اليهم ؛ فان الحرب خدعة ؛ فلعلى اخدعهم ! فأنفذه مع جماعة ووصاه .

فلما صار الى الوادى خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة ! ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياما يدعو عليهم .

ثم دعا أمير المؤمنين « ع » فعقد له ؛ ثم قال : أرسلته كراراً غير فرار ؛ ثم رفع يديه الى السماء وقال : اللهم إن كنت تعلم انى رسولك فاحفظنى فيه وافعل به وافعل فدعا له ما شاء الله وخرج على بن أبى طالب « ع » وخرج رسول الله (ص) لتشييعه وبلغ معه الى مسجد الاحزاب ؛ وعلى « ع » على فرس أشقر مهلوب ، عليه بردان يمانيان وفى يده قناة خطية ، فشيعه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له وأنفذ معه فيمن أنفذ ابا بكر وعمر وعمرو بن العاص ، فسار بهم نحو العراق متنكبا للطريق حتى ظنوا انه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثم اخذ بهم على محجة غامضة ؛ فسار بهم حتى استقبل الوادى من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار .

فلما قرب من الوادى أمر أصحابه ان يعكموا الخيل وأوقفهم مكانا وقال : لاتبرحوا وانتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم .

فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك ان الفتح يكون له ، فقال لابى بكر انا اعلم بهذه البلاد من على وفيها ما هو اشد علينا من بنى سليم وهى الضباع والذئاب ! فان خرجت علينا خفت ان تقطعنا ، فكلمه يخل عنا نعلوا الوادى .

قال: فانطلق ابو بكر فكلمه فاطال ، فلم يجبه أمير المؤمنين «ع» حرفا واحداً ، فرجع اليهم فقال لا والله ما اجابنى حرفا واحداً ! فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب انت اقوى عليه ! فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بابى بكر ، فرجع اليهم فاخبرهم انه لم يجبه ! فقال عمرو بن العاص انه لا ينبغى ان نضيع انفسنا ! انطلقوا بنا نعلوا الوادى ! فقال له المسلمون : لا والله ما نفعل ، أمرنا رسول الله (ص) ان نسمع لعلى «ع» ونطيع ، فنترك أمره ونطيع لك ونسمع ، فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين «ع» بالفجر فكبس القوم وهم غارون ! فأمكنه الله تعالى منهم ، ونزلت على النبى (ص) : (والعاديات ضبحا ...) إلى آخرها ، فبشر النبى (ص) اصحابه بالفتح وأمرهم ان يستقبلوا أمير المؤمنين «ع» فاستقبلوه ، والنبى (ص) يقدمهم فقاموا له صفين .

فلما بصر بالنبى صلى الله عليه وآله ترجل له عن فرسه ؛ فقال له النبى «ص» اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى أمير المؤمنين «ع» فرحا ؛ فقال له النبى «ص» : يا على لولا إننى أشفق ان تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى المسيح عيسى ابن مريم ! لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك

فصل

وكان الفتح فى هذه الغزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة ؛ بعد ان كان من غيره فيها من الفساد ما كان ؛ واختص «ع» من مديح النبى «ص» فيها بفضايل لم يحصل منها شىء لغيره وبان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه من سواه .

فصل

ولما إنتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوى سلطانه ؛ وفد الى النبى صلى الله عليه وآله الوفود ؛ فمنهم من أسلم ومنهم من إستأمن ليعود الى قومه برأيه ﴿ص﴾ فيهم .

وكان ممن وفد عليه ابو حارثة اسقف نجران فى ثلاثين رجلا من النصارى منهم العاقب والسيد وعبد المسيح ، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر وعليهم لباس الديباج والصلب ! فصار اليهم اليهود وتسائلوا بينهم فقالت النصارى لهم لستم على شىء وقالت لهم اليهود لستم على شىء ، وفى ذلك أنزل الله سبحانه : (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء ...) إلى آخر الآية .

فلما صلى النبي (ص) العصر توجهوا اليه يقدمهم الاسقف فقال له يا محمد ما تقول فى السيد المسيح ؟ فقال النبى : عبد الله أصطفاه وانتجبه ، فقال له الاسقف اتعرف يا محمد له اباً ولد ؟ فقال النبى (ص) : لم يكن عن نكاح فيكون له والد ، قال فكيف ؟ قلت : انه عبد مخلوق وأنت لم تر عبداً مخلوقا إلا عن نكاح وله والد ، فأنزل الله سبحانه وتعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله :

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

فتلاها النبى صلى الله عليه وآله على النصارى ودعاهم إلى المباهلة وقال : إن الله عز وجل أخبرنى ان العذاب ينزل على المبطل عقب المباهلة ويبين الحق من الباطل بذلك ؛ فاجتمع الاسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة واتفق رأيهم على إستنظاره الى صبيحة غد من يومهم ذلك .

فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمداً فى غد فان غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته ، وإن غدا بأصحابه فباهلوه ؛ فانه على غير شىء .

فلما كان من الغد جاء النبى صلى الله عليه وآله آخذاً بيد على بن أبى طالب «ع» والحسن والحسين عليهما السلام يمشيان بين يديه وفاطمة عليها السلام تمشى خلفه ، وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم .

فلما رأى الاسقف النبى صلى الله عليه وآله قد أقبل بمن معه سأل عنهم ؟ فقيل له : هذا إبن عمه على بن أبى طالب عليه السلام وهو صهره وابو ولديه وأحب الخلق اليه وهذان الطفلان ولدا إبنته من على عليه السلام وهما من أحب الخلق اليه ، وهذه الجارية بنته فاطمة «ع» ،

أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه ، فنظر الاستف الى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم انظروا اليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه ، والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته ، والله لولا مكان قيصر لأسلمت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه وارجعوا الى بلادكم وارتاؤا لانفسكم ، فقالوا له رأينا لرأيك تبع ، فقال الاسقف يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكنا نصالحك فصالحنا على ماننهض به ، فصالحهم النبي (ص) على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما جياداً فما زاد او نقص كان بحساب ذلك ، وكتب لهم النبي (ص) كتاباً على ماصالحهم عليه وكان الكتاب ،

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها فى كل صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق لا يؤخذ منهم شيء غير ألفي حلة من حلل الأواقي ثمن كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص فبحساب ذلك يؤدون ألفاً منها فى صفر وألفا منها فى رجب وعليهم اربعون ديناراً مثواة رسولى فما فوق ذلك وعليهم فى كل حدث يكون باليمن من كل ذى عدن عارية مضمونة ثلاثون درعا وثلاثون فرسا وثلاثون جملا عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمة محمد بن عبد الله ، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة ، واخذ القوم الكتاب وانصرفوا .

فصل

وفى قصة اهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنبى صلى الله عليه وآله والمعجز الدال بنبوته .

ألا ترى الى إعتراف النصارى له بالنبوة وقطعه عليه السلام على إمتناعهم من المباهلة وعلمهم بانهم لو باهلوه لحل بهم العذاب : وثقته صلى الله عليه وآله بالظفر بهم والفلج بالحجة عليهم ، وان الله تعالى حكم فى آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله (ص) كاشفا بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي صلوات الله وسلامه

عليه وآله فى الكمال والعصمة من الآثام ، وان الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه (ص) وبرهاناً على دينه ونص على الحكم بأن الحسن والحسين أبناؤه وان فاطمة عليها السلام نسائه المتوجه إليهن الذكر والخطاب فى الدعاء الى المباهلة والإحتجاج ، وهذا فضل لم يشركهم فيه احد من الامة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم فى معناه وهو لاحق بما تقدم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصة له على ما ذكرناه .

فصل

ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئة عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتخصصه من المناقب بما بان به من كافة العباد حجة الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص وكان لأمير المؤمنين عليه السلام فيها من جليل المقامات فمن ذلك: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد انفذه عليه السلام الى اليمن ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه اهل نجران من الحلل والعين وغير ذلك ، فتوجه لما ندبه اليه رسول الله (ص) فأنجزه ممتثلا أمره فيه ، مسارعا الى طاعته ، ولم يأتمن رسول الله (ص) احداً غيره على ما إئتمنه عليه من ذلك ولا رأى فى القوم من يصلح للقيام به سواه ، فأقامه عليه السلام مقام نفسه فى ذلك واستنابه فيه مطمئنا اليه ساكنا الى نهوضه بأعباء ما كلفه فيه .

ثم أراد (ص) التوجه الى الحج واداء ما فرض الله تعالى عليه فيه ، فأذن فى الناس به وبلغت دعوته الى أقاصى بلاد اهل الإسلام ، فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها ويقرب منها خلق كثير وتأهبوا وتهيأوا للخروج معه ، فخرج (ص) بهم لخمس بقين من ذى القعدة وكاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه الى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذى قد عزم عليه ، وخرج عليه السلام قارناً للحج بسياق الهدى وأحرم عليه السلام من ذى الحليفة واحرم الناس معه ولبى من عند الميل الذى بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى إنتهى الى كراع الغميم ، وكان الناس معه ركباناً ومشاة فشق على المشاة المسير وأجهدهم السير والتعب به ، فشكوا ذلك الى النبى (ص) واستحملوه فاعلمهم : انه لا يجد لهم ظهراً وامرهم ان يشدوا على اوساطهم ويخلطوا الرمل بالنسل ؛

ففعلوا ذلك واستراحوا اليه ، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذى كان صحبه الى اليمن ومعه الحلل التى كان اخذها من اهل نجران .

فلما قارب رسول الله (ص) الى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين « ع » من طريق اليمن وتقدم الجيش للقاء النبى (ص) وخلف عليهم رجلا منهم ؛ فأدرك النبى (ص) وقد اشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع وبقبض ما قبض وانه سارع للقائه امام الجيش ؛ فسر رسول الله (ص) لذلك وابتهج بلقائه وقال له : بمَ أهللت يا علي ؟ فقال له : يا رسول الله انك لم تكتب لي إهلالك ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك ؛ فقلت : اللهم إهلالا كاهلال نبيك ؛ وسقت معي من البدن اربعا وثلاثين بدنة ، فقال رسول الله (ص) الله اكبر قد سقت أنا ستاً وستين وانت شريكى فى حجي ومناسكى وهدي فأقم على إحرامك وعد الى جيشك فعجل بهم إلي حتى تجتمع بمكة إن شاء الله تعالى فودعه امير المؤمنين « ع » وعاد الى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التى كانت معهم ؛ فانكر ذلك عليهم وقال للذى كان استخلفه عليهم ويلك ما دعاك الى ان تعطيهم الحلل من قبل ان ندفعها الى رسول الله ﴿ص﴾ ولم اكن اذنت لك فى ذلك ؟ فقال سألونى ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها علي ! فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها فى الأعدال فاضطغنوا ذلك عليه! فلما دخلوا مكة كثرت شكاياهم من أمير المؤمنين « ع » ! فأمر رسول الله (ص) : مناديا فنادى فى الناس إرفعوا السنتكم عن علي بن أبي طالب فانه خشن فى ذات الله عزوجل غير مداهن فى دينه ، فكف القوم عن ذكره وعلموا مكانه من النبى ﴿ص﴾ وسخطه على من رام الغميزة فيه ؛ وأقام أمير المؤمنين « ع » على إحرامه تأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله ،

وكان قد خرج مع النبى ﴿ص﴾ كثير من المسلمين بغير سياق هدى . فأنزل الله تعالى: « وأتموا الحج والعمرة لله » فقال رسول الله « ص » : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة وشبك إحدى أصابع يديه على الاخرى ، ثم قال عليه السلام : لو إستقبلت من أمرى ما استدبرته ما سقت الهدى ؛ ثم أمر مناديه ان ينادى : من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة ، ومن ساق منكم هديا فليقم على إحرامه . فاطاع فى ذلك بعض الناس وخالف

بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث أغبر نلبس الثياب و نقرب النساء و ندهن !

وقال بعضهم أما تستحون تخرجون ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله (ص) على إحرامه ؛ فانكر رسول الله على من خالف فى ذلك وقال : لو لا انى سقت الهدى لأحللت وجعلتها عمرة ؛ فمن لم يسق هدياً فليحل ؛ فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف .

وكان فيمن اقام على الخلاف للنبى (ص) عمر بن الخطاب ! فاستدعاه رسول الله (ص) وقال له : ما لى أراك يا عمر محرما اسقت هديا ؟ قال لم اسق ! قال : فلم لا تحل وقد أمرت من لم يسق الهدى بالاحلال فقال والله يا رسول الله لا احللت وأنت محرم ! فقال النبى : انك لن تؤمن بها حتى تموت .

فلذلك اقام على انكار متعة الحج حتى رقى المنبر فى امارته فنهى عنها نهياً مجدداً وتوعد عليها بالعقاب ! .

ولما قضى رسول الله (ص) نسكه أشرك علياً فى هديه وقفل الى المدينة وهو معه والمسلمون حتى إنتهى الى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع إذ ذاك يصلح للنزل لعدم الماء فيه والمرعى ؛ فنزل صلى الله عليه وآله فى الموضع ونزل المسلمون معه .

وكان سبب نزوله فى هذا المكان : نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام خليفة فى الامة من بعده ، وقد كان تقدم الوحى اليه فى ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الإختلاف منهم عليه ، وعلم الله عزوجل انه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس الى بلدانهم واماكنهم وبواديهم ؛ فأراد الله ان يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام وتأكيد الحجة عليهم فيه . فأنزل الله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك » يعنى فى إستخلاف على عليه السلام والنص بالإمامة عليه « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فأكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة ومنع الناس منه .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذى ذكرناه ؛ لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ؛ ونزل المسلمون حوله وكان يوما قايظاً شديد الحر ، فأمر (ص) بدوحات هناك فقم ما تحتها وأمر بجمع الرحال فى ذلك المكان ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر

مناديه فنادى فى الناس : الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم اليه وان أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء . فلما إجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار فى ذروتها ودعا أمير المؤمنين «ع» فرقى معه حتى قام عن يمينه ؛ ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فأبلغ فى الموعظة ونعى الى الامة نفسه وقال : انى قد دعيت ويوشك ان أجيب وقد حان منى خفوق من بين أظهركم وانى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا . كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

ثم نادى بأعلى صوته : ألست أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعى أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما : فمن كنت مولاه فهذا على مولاه ؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

ثم نزل (ص) وكان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الفرض فصلى بهم الظهر ، وجلس (ص) فى خيمته وأمر علياً عليه السلام ان يجلس فى خيمة له بأزائه ؛ ثم أمر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنؤه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه ان يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن .

وكان فيمن اطنب فى تهنيته بالمقام عمر بن الخطاب وأظهر له من المسرة به ! وقال فيما قال بخ بخ لك يا على ! اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ! .

وجاء حسان بن ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله أتأذن لى أن أقول فى هذا المقام ما يرضاه الله ؟ فقال له : قل يا حسان على إسم الله ، فوقف على نشز من الأرض وتطاول المسلمون لسماع كلامه فأنشأ يقول :

ينـاديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال : فمن مولاكم ووليكم ؟ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
نقال له : قم يا على فانني ... رضيتك من بعدى إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هنالك دعا : اللهم وال وليه وكن للذى عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك .

وإنما إشترط رسول الله (ص) فى الدعاء له ، لعلمه (ص) بعاقبة امره فى الخلاف، ولو علم سلامته فى مستقبل الاحوال لدعا له على الإطلاق ، ومثل ذلك ما إشترط الله تعالى فى مدح أزواج النبى ، ولم يمدحهن بغير إشتراط ، لعلمه ان منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذى تستحق عليه المدح والإكرام ؛ فقال : « يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن إتقين » ولم يجعلهن فى ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبى فى محل الإكرام والمدحة ، حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير ، فأنزل الله سبحانه فى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التى كانت لهم ، فقال تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ۞ إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً ۞ إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريراً ۞ فوقاهم الله شر ذلك اليوم لوقاهم نضرة وسروراً ۞ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً » فقطع لهم بالجزاء ، ولم يشترط لهم كما إشترط لغيرهم ، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه .

فصل

فكان فى حجة الوداع من فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذى إختص به ما شرحناه وانفرد فيه من المنقبة الجليلة بما ذكرناه وكان شريك رسول الله (ص) فى حجه وهديه ومناسكه ووفقه الله تعالى لمساواة نبيه عليهما السلام فى نيته ووفاقه فى عبادته وظهر من مكانه عنده «ع» وجليل محله عند الله سبحانه ما نوه به فى مدحته وأوجب له فرض طاعته على الخلايق واختصاصه بخلافته والتصريح منه بالدعوة الى إتباعه والنهى عن مخالفته والدعاء لمن إقتدى به فى الدين وقام بنصرته والدعاء على من خالفه واللعن لمن بارزه بعداوته وكشف بذلك عن كونه أفضل خلق الله تعالى وأجل بريته ، وهذا مما لم يشركه أيضا فيه

أحد من الامة ولا تعوض منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنه أو بصيرة لمن عرف المعنى فى حقيقته والله المحمود.

فصل

ثم كان مما أكد له من الفضل وتخصصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الامور المتجددة لرسول الله (ص) والأحداث التى اتفقت بقضاء الله وقدره. وذلك: انه عليه السلام تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لامته، فجعل «ع» يقوم مقاما بعد مقام فى المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصائتهم بالتمسك بسنته والاجماع عليها والوفاق ويحثهم على الإقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والإعتصام بهم فى الدين ويزجرهم عن الخلاف والإرتداد. وكان فيما ذكره من ذلك «ع» ما جائت به الرواة على إتفاق والإجتماع من قوله «ع»:

أيها الناس: انى فرطكم وأنتم واردون على الحوض، ألا وانى سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما؛ فان اللطيف الخبير نبأنى: أنهما لن يفترقا حتى يلقانى، وسألت ربى ذلك فأعطانيه. ألا وأنى قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم.

أيها الناس لا ألفينكم بعدى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقونى فى كتيبة كبحر السيل الجرار، ألا وأن على بن أبى طالب أخى ووصيى يقاتل بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

وكان صلى الله عليه وآله يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه.

ثم انه عقد لاسامة بن زيد بن حارثة الإمرة وأمره وندبه ان يخرج بجمهور الامة الى حيث اصيب ابوه من بلاد الروم واجتمع رأيه «ع» على إخراج جماعة من مقدمى المهاجرين والأنصار فى معسكره حتى لا يبقى فى المدينة عند وفاته من يختلف فى الرياسة ويطمع فى التقدم على الناس بالإمارة ويستتب الأمر لمن إستخلفه من بعده ولا ينازعه فى حقه منازع. فعقد له الإمرة على ما ذكرناه. وجدّ (ص) فى إخراجهم وأمر اسامة

بالبروز عن المدينة .بمعسكره الى الجرف وحث الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التلوم والإبطاء عنه .

فبينما هو فى ذلك إذ عرضت له الشكاة التى توفى فيها ، فلما أحس بالمرض الذى عراه أخذ بيد على عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع ؛ فقال لمن إتبعه : إنى قد اُمرت بالإستغفار لأهل البقيع ؛ فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال : السلام عليكم يا أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه ؛ مما فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ، ثم إستغفر لأهل البقيع طويلا وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ؛ إن جبرائيل عليه السلام كان يعرض على القرآن كل سنة مرة وقد عرضه على العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلى .

ثم قال : يا على إنى خيرت بين خزاين الدنيا والخلود فيها أو الجنة ؛ فاخترت لقاء ربى والجنة ، فاذا أنا مت فاغسلنى وإستر عورتى ؛ فانه لا يراها احد إلا أكمه ، ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكاً ؛ ثم خرج الى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام بيمنى يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ؛ ثم قال : معاشر الناس قد حان منى خفوق من بين أظهركم ؛ فمن كان له عندى عِدَة فليأتنى أعطه إياها ، ومن كان له على دين فليخبرنى به .

معاشر الناس ليس بين الله وبين أحد شىء يعطيه به خيراً أو يصرف عنه به شراً إلا العمل .

أيها الناس لا يدعى مدع ولا يتمنى متمن ؛ والذى بعثنى بالحق نبياً لا ينجى إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت ، اللهم هل بلغت ؟ ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ودخل بيته ، وكان إذ ذاك فى بيت ام سلمة رضى الله عنها فأقام به يوما او يومين .

فجائت عائشة اليها تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليله ! وسألت أزواج النبى(ص) فى ذلك فأذن لها فانتقل صلى الله عليه وآله الى البيت الذى أسكنه عايشة ، واستمر به المرض فيه أياما وثقل .

فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى عليه الله وآله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله ، فأوذن رسول الله بندائه ، فقال يصلى بالناس بعضهم فانى مشغول بنفسى

فقالت عائشة مروا ابا بكر ! وقالت حفصة مروا عمر ! فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وإفتتانهما بذلك! ورسول الله (ص) حى: اكففن فانكن كصويحبات يوسف ؛ ثم قام (ص) مبادراً خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان أمرهما بالخروج مع اسامة ولم يك عنده انهما قد تخلفا .

فلما سمع من عايشة وحفصة ما سمع ، علم انهما متأخران عن أمره ! لبدر لكف الفتنة وإزاله الشبهة فقام عليه الصلاة والسلام وانه لا يستقل على الأرض من الضعف ، فأخذ بيده على بن أبى طالب عليه السلام والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف .

فلما خرج الى المسجد وجد ابابكر قد سبق الى المحراب ! ! ! فأومأ اليه بيده ان تأخر عنه ، فتأخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر وابتدأ الصلاة التى كان قد إبتدأها ابو بكر ولم يَبن على ما مضى من فعاله . فلما سلم انصرف الى منزله واستدعا ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال : ألم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة ؟! فقالوا بلى يا رسول الله ! قال : فلم تأخرتم عن أمرى ؟ قال ابو بكر انى كنت خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهداً !

وقال عمر يا رسول الله انى لم اخرج لاننى لم احب ان اسأل عنك الركب ! فقال النبى صلى الله عليه وآله : نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة يكررها ثلاث مرات ، ثم أغمى عليه من التعب الذى لحقه والأسف الذى ملكه ، فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليهم ، ثم قال : إئتونى بدواة وكتف لأكتب اليكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ؛ ثم أغمى عليه ؛ فقام بعض من حضر يلتمس دواتاً وكتفاً فقال له عمر ارجع ! فانه يهجر ! ! ! ! فرجع ! وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع فى إحضار الدوات والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد اشفقنا من خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله ! .

فلما أفاق (ص) قال بعضهم : ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله ؟ ! فقال : أبعد الذى قلتم لا ، ولكنى أوصيكم بأهل بيتى خيراً ، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا

وبقى عنده العباس والفضل بن العباس وعلى بن أبى طالب وأهل بيته خاصة «ع».

فقال له العباس : يا رسول الله ان يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم إنا نغلب عليه فاقض بنا ، فقال : أنتم المستضعفون من بعدى وأصمت ، فنهض القوم وهم يبكون قد يئسوا من النبى صلى الله عليه وآله .

فلما خرجوا من عنده قال (ص) : ردوا على أخى وعمى ، فأنفذوا من دعاهما فحضرا فلما إستقر بهما المجلس قال عليه الصلاة والسلام : يا عم رسول الله تقبل وصيتى وتنجز عدتى وتقضى دينى ؟ فقال العباس : يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وأنت تبارى الريح سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمك .

فأقبل على بن أبى طالب عليه السلام فقال : يا أخى تقبل وصيتى وتنجز عدتى وتقضى عنى دينى وتقوم بأمر أهلى من بعدى ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال : إدن منى فدنى فضمه اليه ، ثم نزع خاتمه من يده فقال له : خذ هذا فضعه فى يدك ودعى بسيفه ودرعه وجميع لآمته فدفع ذلك اليه وإلتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فجيء بها اليه فدفعها الى أمير المؤمنين «ع» وقال له : إمض على إسم الله تعالى الى منزلك فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل فى موضعه وكان أمير المؤمنين «ع» لا يفارقه إلا لضرورة ، فقام فى بعض شؤونه ، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله إفاقة فافتقد علياً «ع» ، فقال وأزواجه حوله : ادعوا لى أخى وصاحبى وعاوده الضعف فأصمت ، فقالت عايشة ادعوا له ابابكر ! فدعى فدخل عليه وقعد عند رأسه ! فلما فتح عينه نظر اليه فأعرض عنه بوجهه فقام ابو بكر فقال لو كان له الى حاجة لأفضى بها الى ؛ فلما خرج أعاد رسول الله القول ثانية وقال : ادعوا لى أخى وصاحبى فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعى فلما حضر ورآه رسول الله أعرض عنه فانصرف ، ثم قال : ادعوا لى أخى وصاحبى فقالت ام سلمة رضى الله عنها : ادعوا له عليا «ع» فانه لا يريد غيره فدعى أمير المؤمنين «ع» فلما دنى منه أومأ اليه فأكب عليه فناجاه رسول الله طويلا ، ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى رسول الله (ص) . فلما أغفى خرج فقال له الناس : ما الذى أوعز إليك يا أبا الحسن ؟ فقال : علمنى ألف باب من العلم ، فتح لى كل باب ألف باب ، وأوصانى بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى .

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين « ع » حاضر عنده . فلما قرب خروج نفسه قال له : ضع يا على رأسى فى حجرك فقد جاء امر الله تعالى فاذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثم وجهنى الى القبلة وتول امرى وصل على اول الناس ولا تفارقنى حتى تواريني فى رمسى واستعن بالله تعالى ، فأخذ على « ع » رأسه فوضعه فى حجره فأغمى عليه ، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر فى وجهه وتندبه وتبكى وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينه وقال بصوت ضئيل : يا بنية هذا قول عمك ابى طالب لا تقوليه ، ولكن قولى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل إنقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلا فأومأ اليها بالدنو منه ، فدنت منه فأسر اليها شيئا تهلل وجهها له .

ثم قبض عليه الصلاة والسلام ويد أمير المؤمنين « ع » اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ، ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر فى امره .

فجاءت الرواية : انه قيل لفاطمة عليها السلام : ماالذى اسر اليك رسول الله (ص) فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته ؟ قالت : انه اخبرنى اننى اول اهل بيته لحوقا به وانه لن تطول المدة بى بعده حتى ادركه ، فسرى ذلك عنى .

فلما اراد أمير المؤمنين « ع » غسله إستدعا الفضل بن العباس فامره ان يناوله الماء لغسله بعد ان عصبت عينه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ الى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه : فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه احد فى الصلاة عليه .

وكان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلاة عليه واين يدفن فخرج اليهم أمير المؤمنين « ع » وقال لهم : ان رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حياً وميتا فليدخل عليه فوجا بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون ؛ وان الله لم يقبض نبيا فى مكان إلا وقد إرتضاه لرمسه فيه وانى لدافنه فى حجرته التى قبض فيها ، فسلم القوم لذلك ورضوا به .

ولما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب رجل الى ابى عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح وكان ذلك عادة اهل مكة ، وأنفذ الى زيد بن سهل وكان

يحفر لاهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما وقال : اللهم خر لنبيك ؛ فوجد ابو طلحة زيد بن سهل وقيل له ، إحفر لرسول الله صلى الله عليه وآله فحفر له لحداً ودخل أمير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الأنصار من وراء البيت ، ياعلي إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله (ص) فقال : ليدخل اوس ابن خولى وكان بدرياً فاضلا من بنى عوف من الخزرج ، فلما دخل قال له علي عليه السلام : إنزل القبر فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله عليهما الصلاة والسلام على يديه ودلاه فى حفرته ، فلما حصل فى الأرض قال له : اخرج فخرج ، ونزل علي عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله (ص) ووضع خده على الأرض موجهاً الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب .

وكان ذلك فى يوم الاثنين الليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته صلوات الله وسلامه عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يحضر دفن رسول الله (ص) اكثر الناس ! لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر فى امر الخلافة ! وفات اكثرهم الصلاة عليه لذلك ! وأصبحت فاطمة تنادى : وا سوء صباحاه ، فسمعها ابو بكر فقال لها ان صباحك لصباح سوء ، واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله (ص) وانقطاع بنى هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلى الله عليه وآله ! ! فتبادروا الى ولاية الامر واتفق لابى بكر ما اتفق ! لإختلاف الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر ! حتى فرغ بنو هاشم فيستقر الامر مقره ، فبايعوا ابابكر لحضوره المكان ! ! وكانت اسباب معروفة تيسر للقوم منها ما راموه ، ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فنشرح القول فيها على التفصيل .

وقد جاءت الرواية : انه لما تم لابى بكر ما تم وبايعه من بايع ! جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاة فى يده فقال له : ان القوم قد بايعوا ابا بكر ووقعت الخذلة للانصار لاختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من ادراككم الأمر ، فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثم قال : (بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد

فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ، أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون) .

وقد كان جاء ابو سفيان الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والعباس متوفران على النظر فى امره فنادى :

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدى
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو الحسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالأمر الذى ترتجى ملي

ثم نادى بأعلى صوته : يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف أرضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل الرذل بن الرذل ، أما والله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا ورجلا ، فناداه أمير المؤمنين «ع» ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الإسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله وعلى كل امرىء ما اكتسب وهو ولى ما احتقب . فانصرف ابو سفيان الى المسجد فوجد بنى امية مجتمعين فحرضهم على الامر ولم ينهضوا ! ! وكانت فتنة عمت وبلية شملت وأسباب سوء اتفقت ، تمكن بها الشيطان وتعاون فيها اهل الإفك والعدوان ! فتخاذل فى انكارها اهل الايمان ، وكان ذلك تأويل قول الله عزوجل : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

فصل

وفيما عددناه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعد الذى تقدم ذكره من ذلك فى حجة الوداع أدل دليل على تخصصه عليه السلام منها بما لم يشركه فيه احد من الأنام ؛ إذ كان كل واحد منه باباً من الفضل قائماً بنفسه غير محتاج فى معناه الى سواه .

ألا ترى: ان تخصصه بالنبي صلى الله عليه وآله فى مرضه الى ان توفاه الله تعالى يقتضى فضله فى الدين والقربى من النبى (ص) بالأعمال المرضية الموجبة لسكونه اليه وتعويله فى امره عليه وانقطاعه عن الكافة فى تدبير نفسه اليه واختصاصه من مودته بما لم يشركه فيه من عداه ، ثم وصيته اليه بما اوصاه بعد ان عرض ذلك على غيره فأباه وتحمله أعباء حقوقه

فيه وضمانه للقيام به وأداء الأمانة فيما تولاه وتخصصه باخوة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبته المرضية حين دعاه وإيداعه من علوم الدين بما أفرده به ممن سواه وتولى غسله وجهازه الى الله وسبق الكافة الى الصلاة عليه وتقدمهم فى ذلك بمنزلته عنده وعند الله تعالى ودلالة الامة على كيفية الصلاة عليه ، وقد إلتبس الامر عليهم فى ذلك وإرشاده لهم الى موضع دفنه مع الاختلاف الذى كان بينهم فيه فانقادوا الى ما دعاهم اليه من ذلك وراه فصار بذلك كله أوحد فى فضله وأكمل به من مآثره فى الإسلام ما ابتدأه فى أوله الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحصل له به نظام الفضائل على الإنساق ولم يتخلل شيئاً من أعماله فى الدين شوب ولا شان فضله عليه السلام فيما عددناه قصور عن غاية فى مناقب الإيمان وفضائل الإسلام ، وهذا لاحق بالمعجز الباهر الخارق للعادة وهو مما لا يوجد مثله إلا لنبى مرسل أو ملك مقرب ومن لحق بهما فى درج الفضائل عند الله سبحانه ، إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلك على الإتفاق من ذوى العقول والألسن والعادات . والله نسأل التوفيق وبه نعتصم من الضلال .

فصل

فأما الأخبار التى جاءت بالباهر من قضاياه عليه السلام فى الدين وأحكامه التى إفتقر اليه فى علمها كافة المؤمنين بعد الذى أثبتناه من جملة الوارد فى تقدمه فى العلم وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة اليه فيما أعضل من ذلك وإلتجائهم اليه فيه وتسليمهم له القضاء به ، فهى أكثر من أن تحصى وأجل من ان تتعاطى ، وأنا مورد منها جملة تدل على ما بعدها إن شاء الله تعالى .

فصل

فمن ذلك ماروا ه نقلة الآثار من العامة والخاصة فى قضاياه ورسول الله صلى الله عليه وآله حى فصوبه فيها وحكم له بالحق فيما قضاه ودعا له بخير وأثنى عليه به وأبانه بالفضل فى

ذلك من الكافة ودل به على إستحقاقه الأمر من بعده ووجوب تقدمه على من سواه فى مقام الإمامة كما تضمن ذلك التنزيل فيما دل على معناه وعرف به ماحواه من التأويل حيث يقول الله عز وجل .

(أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقوله سبحانه : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الألباب) وقوله عزوجل فى قصة آدم وقد قالت الملائكة : (أتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ! قال : انى أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال إنبؤنى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال : ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

فنبه الله تعالى الملائكة على ان آدم أحق بالخلافة منهم ، لأنه أعلم منهم بالأسماء وأفضلهم فى علم الإنباء .

وقال تقدست أسماؤه فى قصة طالوت : (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال : إن الله إصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم)

فجعل جهة حقه لى التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة فى العلم والجسم واصطفائه إياه على كافتهم بذلك ، وكانت هذا الآيات موافقة لدلائل العقول فى : ان الأعلم هو أحق بالتقدم فى محل الإمامة ممن لا يساويه فى العلم ، ودلت على وجوب تقديم أمير المؤمنين عليه السلام على كافة المسلمين فى خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وإمامة الامة لتقدمه عليه السلام عليهم فى العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته فى ذلك .

فصل

فمما جاءت به الرواية فى قضاياه عليه السلام والنبى صلى الله عليه وآله حى موجود إنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله تقليده قضاء اليمن وانفاذه اليهم ليعلمهم الأحكام

ويبين لهم الحلال من الحرام ويحكم فيهم باحكام القرآن قال له امير المؤمنين عليه السلام تندبنى يارسول الله للقضاء وأناشاب ولا علم لى بكل القضاء فقال له ادن منى فدنى منه فضرب على صدره بيده وقال (اللهم اهد قلبه وثبت لسانه) قال أمير المؤمنين عليه السلام فما شككت فى قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام ولما استقرت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السوآء قد جهلا خطر وطيها فوطئاها فى طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك لقرب عهدها بالأسلام وقلة معرفتها بما تضمنته الشريعة من الاحكام فحملت الجارية ووضعت غلاما فاختصما اليه فيه فقرع على الغلام باسمهما فخرجت القرعة لاحدهما فالحق الغلام به والزمه نصف قيمته لوكان عبداً لشريكه وقال علمت انكما اقدمتما على مافعلتماه بعد الحجة عليكما بخطره لبالغت فى عقوبتكما وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه القضية فامضاها وأقر الحكم بها فى الأسلام وقال الحمد لله الذى جعل فينا أهل البيت من يقضى على سنن داود (ع) وسبيله فى القضاء يعنى به بالالهام الذى هو فى معنى الوحى ونزول النص به أن لو نزل على التصريح .

ومما رفع اليه عليه السلام وهو فى اليمن خبر زبيه حفرت للأسد فوقع فيها فغدالناس ينظرون اليه فوقف على شفير الزبية رجل فزلت قدمه فتعلق باخر وتعلق الاخر بثالث وتعلق الثالث بالرابع فوقعوا فى الزبية فدقهم الاسد وهلكوا جميعاً فقضى عليه السلام بان الاول فريسة الاسد وعليه ثلث الدية للثانى وعلى الثانى ثلث الدية للثالث وعلى الثالث الدية الكاملة للرابع فانتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه واله فقال لقد قضى ابو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه .

ثم رفع اليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثا ولعباً فجاءت جارية اخرى فقرصت الحاملة فقمصت لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية وعلى القامصة بثلثها وأسقط الثلث الباقى لركوب الواقصة عبثا القامصة وبلغ الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامضاه وشهد له بالصواب .

وقضى عليه السلام فى قوم وقع عليهم حايط فقتلهم وكان فى جماعتهم أمرأة مملوكة واخرى حرة وكان للحرة ولد طفل من حر وللجارية المملوكة ولد طفل من مملوك ولم يعرف

الطفل المملوك فقرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج عليه سهم الحرية منهما وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منهما ثم اعتقه وجعله مولاه وحكم به فى ميراثهما بالحكم فى الحر ومولاه فامضى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه هـذا القضاء وصوبه حسب امضائه ما اسلفنا ذكره ووصفناه .

فصل

وجاءت الآثار ان رجلين اختصما الى النبى صلى الله عليه وآله فى بقرة قتلت حماراً فقال أحدهما يارسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حمارى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذهبا الى ابى بكر فاسئلاه عن ذلك فجاءا الى ابى بكر وقصا عليه قصتهما قال كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتما فى قالا هو أمرنا بذلك فقال لهما بهيمة قتلت بهيمة لاشىء على ربها فعادا الى رسول الله صلوات الله عليه واله فاخبراه بذلك فقال لهما امضيا الى عمر بن الخطاب فقصا عليه قصتكما وسلاه القضاء فى ذلك فذهبا اليه وقصا عليه قصتهما فقال لهما كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتما فى فقالا له انه أمرنا بذلك فقال كيف لم يامركما بالمصير الى ابى بكر قالا انا قد أمرنا بذلك وصرنا اليه قال فما الذى قال لكما فى هذه القضية قالا له كيت وكيف قال ما ارى الا مارأى ابو بكر فعادا الى النبى صلى الله عليه وآله فاخبراه الخبر فقال اذهبا الى على بن ابى طالب عليه السلام ليقضى بينكما فذهبا اليه فقصا عليه قصتهما فقال ان كانت البقرة دخلت على الحمار فى مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه وان كان الحمار دخل على البقرة فى مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها فعادا الى النبى صلى الله عليه وآله فاخبراه بقضيته بينهما فقال صلى الله عليه وآله لقد قضى على ابن ابى طالب عليه السلام بينكما بقضاء الله تعالى ثم قال الحمد لله الذى جعل فينا أهلا البيت من يقضى على سنن داود (ع) فى القضاء .

وقد روى بعض العامة ان هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن .

وروى بعضهم حسب ما قدمناه وامثال ذلك كثيرة وانما الغرض ايراد موجز منه على الاختصار .

فصل

فى ذكر مختصر من قضاياه عليه السلام فى امارة أبى بكر

فمن ذلك ماجآء به الخبر عن رجال من العامة والخاصة ان رجلا رفع الى ابى بكر وقد شرب الخمر فاراد ان يقيم عليه الحد فقال له انى شربتها ولاعلم لى بتحريمها لانى نشأت بين قوم يستحلونها ولم اعلم بتحريمها حتى الان فارتج على ابى بكر الامر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه فاشار عليه بعض من حضر أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم فى ذلك فارسل اليه من سئله عنه فقال أمير المؤمنين مر رجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والانصار ويناشدانهم هل فيهم احد تلا عليه اية التحريم او اخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان شهد بذلك رجلان منهم فاقم الحد عليه وان لم يشهد احد بذلك فاستتبه وخل سبيله ففعل ذلك ابو بكر فلم يشهد احد من المهاجرين والإنصار انه تلا عليه اية التحريم ولا اخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستتابه ابو بكر وخلى سبيله وسلم لعلى (عليه السلام) فى القضاء به .

ورووا ان ابا بكر سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا فلم يعرف معنى الاب من القرآن فقال اى سمآء تظلنى ام اى ارض تقلنى ام كيف اصنع ان قلت فى كتاب الله تعالى بما لا اعلم اما الفاكهة فنعرفها واما الاب فالله اعلم به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله ذلك فى ذلك فقال يا سبحان الله اما علم ان الاب هو الكلاء والمرعى وان قوله تعالى وفاكهة وابا اعتداد من الله تعالى بانعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم ولانعامهم مما تحى به انفسهم وتقوم به اجسادهم .

وسئل أبو بكر عن الكلالة فقال اقول فيها برأى: فان اصبت فمن الله وان اخطات فمن نفسى ومن الشيطان فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقال ما اغناه عن الراى فى هذا المكان اما علم ان الكلالة هم الاخوة والاخوات من قبل الأب والأم ومن قبل الأب على انفراده ومن قبل الأم ايضاً على حدتها قال الله عز وجل (يستفتونك قل الله يفتيكم فى

الكلالة ان امرء هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) (وقال عز قائلا : (وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحـــد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث) وجآئت الرواية ان بعض احبار اليهود جاء الى ابى بكر فقال أنت خليفة نبى هذه الامة فقال له نعم فقال انا نجد فى التورية ان خلفاء الانبياء اعلم امهم فاخبرنى عن الله تعالى اين هو أ فى السماء ام فى الأرض فقال ابو بكر هو فى السماء على العرش فقال اليهودى فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول فى مكان دون مكان فقال له ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عنى والاقتلتك فولى الحبر متعجبا يستهزىء بالأسلام فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال يا يهودى قد عرفت ماسئلت عنه وما أجبت به وانا نقول ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له وجل ان يحويه مكان وهو فى كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شىء منها من تدبيره وانى مخبرك بما جآء فى كتاب من كتبكم يصدق ماذكرته لك فان عرفة اتؤمن به فقال اليهودى نعم قال الستم تجدون فى بعض كتبكم ان موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى من اين اقبلت قال من عند الله عز وجل ثم جآئه ملك من المغرب فقال له من اين جئت فقال من عند الله عز وجل ثم جائه ملك فقال قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عز وجل وجائه ملك آخر فقال له قد جئتك من الارض السفلى السابعة من عند الله عز وجل فقال موسى عليه السلام سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودى اشهدان هذا هو الحق وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه وأمثال هذه الأخبار كثيرة .

فصل

فى ذكر ما جاء من قضاياه فى إمرة عمر بن الخطاب

فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة فى قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فاراد عمر أن يحده فقال له قدامة انه لا يجب على الحد لان الله تعالى يقول (ليس على الذين

امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وأمنوا وعملوا الصالحات) فدرأ عمر عنه الحد فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمشى الى عمر فقال له لم تركت اقامة الحد على اقدامة فى شرب الخمر فقال انه تلا على الاية وتلاها عمر فقال أمير المؤمنين عليه السلام ليس قدامة من اهل هذه الأية ولا من سلك سبيله فى ارتكاب ماحرم الله تعالى (ن الذين أمنوا وعملوا الصالحات) لايستحلون حراما فاردد قدامة واستتبه مما قال فان تاب فاقم عليه الحد وان لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة فاستيقظ عمر لذلك وعرف قدامة الخبر فاظهر التوبة والأقلاع فدرء عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحده فقال لأمير المؤمنين عليه السلام اشر على فى حده فقال حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى فجلده عمر ثمانين وصار الى قوله فى ذلك .

وروى ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل فقامت البينة عليها بذلك فامر عمر بجلدها الحد فمر بها أمير المؤمنين عليه السلام لتجلد فقال ما بال مجنونة آل فلان تعتل فقيل له أن رجلا فجر بها وهرب وقامت البينة عليها فامر عمر بجلدها فقال لهم ردوها اليه وقولوا له اما علمت أن هذه مجنونة آل فلان وان النبى صلى الله عليه وآله قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوبة على عقلها ونفسها فردت الى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال فرج الله عنه لقد كدت ان أهلك فى جلدها فدرء عنها الحد .

وروى انه أتى بحامل قد زنت فامر برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هب أن لك سبيلا عليها اى سبيل لك على ما فى بطنها والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فقال عمر : لا عشت لمعضلة لايكون لها ابو الحسن ثم قال فما اصنع بها قال احتط عليها حتى تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فاقم عليها الحد فسرى بذلك عن عمر وعول الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام .

وروى انه استدعى أمراة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جائها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم فاملصت ووقع الى الأرض ولدها يستهل ثم مات فبلغ عمر ذلك فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسئلهم عن الحكم فى ذلك فقالوا باجمعهم تراك مؤدبا ولم ترد الأخيرا و لاشيء عليك فى ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لايتكلم فى ذلك فقال له عمر ما عندك فى هذا يا ابا الحسن فقال قد سمعت ماقالوا قال فما عندك قال

قد قال القوم ما سمعت قال اقسمت عليك لتقولن ما عندك قال ان كان القوم قاربوك فقد غشوك وان كانوا ارتاؤا فقد قصر واالدية على عاقلتك لأن قتل الصبى خطأ تعلق بك فقال انت والله نصحتنى من بينهم والله لاتبرح حتى تجرى الدية على بنى عدى ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام .

وروى أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر فى طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بينة ولم ينازعهما فيه غيرهما فالتبس الحكم فى ذلك على عمر وفزع فيه الى أمير المؤمنين عليه السلام فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف فقال عليه السلام عند تماديهما فى النزاع ايتونى بمنشار فقالت المرأتان ما تصنع فقال اقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احديهما وقالت الاخرى الله الله يا اباالحسن ان كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها فقال الله اكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه واشفقت فاعترفت المرأة الاخرى بان الحق مع صاحبتها والولدلها دونها فسرى عن عمر ودعى لامير المؤمنين عليه السلام بما فرج عنه فى القضاء .

وروى عن يونس عن الحسن ان عمر اتى بامرأة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) ويقول جل قائلا (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فاذا تممت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا .

وروى أن أمراة شهد عليها الشهود انهم وجدوها فى بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها فامر عمر برجمها وكانت ذات بعل فقالت اللهم انك تعلم انى بريئة فغضب عمر وقال وتجرح الشهود ايضاً فقال أمير المؤمنين عليه السلام ردوها واسئلوها فلعل لها عذراً فردت وسئلت عن حالها فقالت كان لأهلى ابل فخرجت فى ابل اهلى وحملت معى ماء ولم يكن فى ابل اهلى لبن وخرج خليطنا وكان فى ابله لبن فنفذ مائى فاستسقيته فابى ان يسقينى حتى امكنه من نفسى فابيت فلما كادت نفسى تخرج امكنته من نفسى كرها فقال أمير المؤمنين عليه السلام الله اكبر (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها .

فصل

ومما جاء عنه عليه السلام فى معنى القضاء وصواب الرأى وارشاد القوم الى مصالحهم وتداركه ما كاد يفسد بهم لولا تنبيهه على وجه الرأى فيه .

ما حدث به شبابة بن سوار عن ابى بكر الهذلى قال سمعت رجلا من علمائنا يقولون تكاتبت الاعاجم من أهل همدان وأهل الرى واصبهان وقومس ونهاوند وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذى جائهم بدينهم واخرج كتابهم قد هلك يعنون النبى (ص) وانه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك يعنون ابا بكر وقام من بعده اخر قد طال عمره حتى تناول لكم فى بلادكم واغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده وتخرجوا اليه فتغزوه فى بلاده فتعا قدوا على هذا وتعاهدوا اليه فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انهوه الى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعا شديداً ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين والانصار أن الشيطان قد جمع لكم جموعاً وأقبل بها ليطفىء بها نور الله الا أن أهل همدان وأهل اصبهان واهل الرىّ وقومس ونهاوند مختلفة السنتها والوانها واديانها قد تعاهدوا وتعاقدوا أن يخرجوا من بلادهم اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم فيغزوكم فى بلادكم فاشيروا على واوجزوا ولا تطنبوا فى القول فان هذا يوم له ما بعده من الايام تكلموا فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء قريش فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين قد حنكتك الامور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك التجارب وانت مبارك الأمر ميمون النقيبة قد وليت فجربت واختبرت وخبرت فلم تنكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر هذا الأمر برأيك فلا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقام عثمان بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا أمير المؤمنين فانى أرى أن تشخص أهل الشام من شامهم وأهل اليمن من يمنهم وتسير انت فى أهل هذين الحرمين وأهل المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين فانك يا أمير المؤمنين لا تستبقى من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من

الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز فاحضره برأيك ولاتغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقال أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام الحمد لله حتى اتم التحميد والثناء على الله والصلوة على رسوله صلى الله عليه واله ثم قال اما بعد فانك أن اشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب اهم اليك مما بين يديك فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر واما ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله يسيرهم اكره منك لذلك وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان اشد لكلبهم وكنت قد البتهم على نفسك وامدهم من لم يكن بمدهم ولكنى ارى أن تقر هولاء فى امصارهم وتكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاثة فرق، فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة على أهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة منهم الى اخوانهم مددا لهم فقال عمر اجل هذا الرأى وقد كنت احب أن اتابع عليه وجعل يكرر قول امير المؤمنين عليه السلام وينسقه اعجابا به واختيارا له.

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه فانظروا أيدكم الله الى هذا الموقف الذى ينبىء بفضل الرأى اذ تنازعه اولوا الالباب والعلم وتاملوا التوفيق الذى قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام فى الأحوال كلها وفزع القوم اليه فى المعضل من الأمور واضيفوا ذلك الى ما اثبتناه عنه من القضاء فى الدين الذى أعجز متقدمى القوم حتى اضطروا فى عليه اليه تجدوه من باب المعجز الذى قدمناه والله ولى التوفيق.

فهذا طرف من موجز الاخبار فيما قضى به عليه السلام فى أمارة عمر بن الخطاب وله مثل ذلك فى أمرة عثمان بن عفان.

فصل

فمن ذلك مارواه نقلة الآثار من العامة والخاصة أن أمرأة نكحها شيخ كبير

فحملت فزعم الشيخ انه لم يصل اليها وانكر حملها فالتبس الأمر على عثمان وسأل المرأة هل اقتضك الشيخ وكانت بكرا قالت لا فقال عثمان اقيموا الحد عليها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ان للمرأة سمين سم للحيض وسم للبول فلعل الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه فى سم المحيض فحملت منه فاسئل الرجل عن ذلك فسئل فقال قد كنت انزل الماء فى قبلها من غير وصول اليها بالاقتضاض فقال أمير المؤمنين عليه السلام الحمل له والولد ولده وارى عقوبته على الانكار له فصار عثمان الى قضائه بذلك وتعجب منه .

ورووا أن رجلا كانت له سرية فاولدها ثم اعتزلها وانكحها عبداً له ثم توفى السيد فعتقت بملك ابنها لها وورث ولدها زوجها ثم توفى الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعا الى عثمان يختصمان تقول هذا عبدى ويقول هى أمرأتى ولست مفرجا عنها فقال عثمان هذه مشكلة وأمير المؤمنين حاضر فقال عليه السلام سلوها هل جامعها بعد ميراثها له فقالت لا فقال لو اعلم انه فعل ذلك لعذبته اذهبى فانه عبدك ليس له عليك سبيل أن شئت أن تسترقيه او تعتقيه او تبيعيه فذلك لك .

ورووا أن مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة ارباع فسئل عثمان أمير المؤمنين فقال تجلد منها بحساب الحرية ويجلد منها بحساب الرق وسئل زيد بن ثابت فقال تجلد بحساب الرق فقال له أمير المؤمنين عليه السلام كيف تجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة ارباعها وهلا جلدتها بحساب الحرية فانها فيها اكثر فقال زيد لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اجل ذلك واجب فافحم زيد وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار الى قول زيد ولم يصغ الى ما قال بعد ظهور الحجة عليه وامثال ذلك مما يطول بذكره الكتاب وينتشر فيه الخطاب .

فصل

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعة العامة له . ومضى عثمان على مارواه أهل النقل وحملة الآثار ان امرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على

حقو واحد فالتبس الأمر على اهله اهو واحد أو اثنان فصاروا الى أمير المؤمنين عليه السلام يسئلونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه فقال أمير المؤمنين عليه السلام اعتبروه اذا نام ثم أنبهوا احد البدنين والرأسين فان انتبها جميعا فى حالة وحدة فهما انسان واحد وان استيقظ احدهما والآخر نائم فهما اثنان وحقهما من الميراث حق اثنين

وروى الحسن بن على العبدى عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته قال بينما شريح فى مجلس القضاء اذ جائه شخص فقال له يا ابا أمية اخلنى فان لى حاجة فامر من حوله ان يخفوا عنه فانصرفوا وبقى خاصة من حضره فقال له اذكر حاجتك فقال يا ابا أمية ان لى ما للرجال وما للنساء فما الحكم عندك فى ارجل انا أم امرأة فقال له قد سمعت من امير المؤمنين عليه السلام فى ذلك قضية انا اذكرها خبرنى عن البول من اى الفرجين يخرج قال الشخص من كليهما قال فمن ايهما ينقطع قال منهما معا فتعجب شريح قال الشخص سأورد عليك من امرى ماهو اعجب قال شريح ما ذاك قال زوجنى ابى على اننى امراة فحملت من الزوج وابتعت جارية تخدمنى فافضيت إليها فحملت منى قال فضرب شريح احدى يديه على الأخرى متعجبا وقال هذا امر لابد من انهائه الى أمير المؤمنين عليه السلام فلا علم لى بالحكم فيه فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل على أمير المؤمنين فقص عليه القصة فدعى أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسئله عما حكاه له شريح فاعترف به وقال له ومن زوجك قال فلان بن فلان وهو حاضر بالمصر فدعى به وسئل عما قال فقال صدق فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأنت اجرأ من صائد الأسد حين تقدم على هذه الحالة ثم دعى قنبراً مولاه فقال له ادخل هذا الشخص بيتا ومعه اربع نسوة من العدول ومرهن بتجريده وعداً ضلاعه بعد الإستيثاق من سترفرجه ، فقال له الرجل يا أمير المؤمنين ما أمن على هذا الشخص الرجال والنساء ، فامر أن يشد عليه تبان واخلاه فى بيت ثم ولجه وعداً ضلاعه ،وكانت من الجانب الأيسر سبعة ، ومن الجانب الأيمن ثمانية ، فقال هذا رجل وأمر بطم شعره وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء وفرق بينه وبين الزوج .

وروى بعض اهل النقل إنه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين ان يحضرا بيتا خالياً واحضر الشخص معهما وامر

بنصب مرآتين أحدهما مقابلة لفرج الشخص ، والأخرى مقابلة لتلك المرآة وامر الشخص بالكشف عن عورته فى مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان وأمر العدلين بالنظر فى المرآة المقابلة لها فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعد أضلاعه ، فلما ألحقه بالرجال اهمل قوله فى ادعاء الحمل والغا ولم يعمل به وجعل حمل الجارية منه وألحقه به .

ورووا : أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شاباً حدثاً يبكى وحوله قوم فسأل امير المؤمنين عليه السلام عنه ، فقال : ان شريحاً قضى على قضية ، ولم ينصفنى فيها ، فقال وما شأنك ؟ قال ان هؤلاء النفر ، واوماً الى نفر حضور أخرجوا ابى معهم فى سفر فرجعوا ولم يرجع ابى فسألتهم عنه فقالوا مات ، فسألتهم عن ماله الذى استصحبه ؟ فقالوا ما نعرف له مالا فاستحلفهم شريح وتقدم إلى بترك التعرض لهم ، فقال امير المؤمنين عليه السلام لقنبر إجمع القوم وادع لى شرطة الخميس ثم جلس ودعى النفر والحدث معهم ، ، ثم سأله عما قال ؟ فاعاد الدعوى وجعل يبكى ويقول انا والله اتهمهم على ابى ياامير المؤمنين فانهم احتالوا عليه حتى اخرجوه معهم وطمعوا فى ماله فسأل امير المؤمنين عليه السلام القوم ؟ فقالوا له كما قالوا لشريح ، مات الرجل ولا نعرف له مالا ، فنظر فى وجوههم ثم قال لهم . ماذا تظنون اتظنون إنى لا اعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى انى إذا لقليل العلم ، ثم امر بهم ان يفرقوا ففرقوا فى المسجد واقيم كل رجل منهم الى جانب اسطوانة من اساطين المسجد ثم دعى عبيد الله بن ابى رافع كاتبه يومئذ فقال له اجلس ، ثم دعى واحداً منهم فقال له إخبرنى ولا ترفع صوتك فى اى يوم خرجتم من منازلكم وابو هذا الغلام معكم ؟ فقال فى يوم كذا وكذا ، فقال لعبيدالله اكتب ، ثم قال له فى اى شهر كان ؟ قال فى شهر كذا ، قال اكتب ثم قال فى اى سنة ؟ قال فى سنة كذا فكتب عبيدالله ذلك كله ، قال فبأى مرض مات ؟ قال بمرض كذا قال فى اى منزل مات ؟ قال فى موضع كذا قال من غسله وكفنه قال فلان قال فبم كفنتموه قال بكذا قال فمن صلى عليه ؟ قال فلان قال فمن ادخله القبر قال فلان . وعبيد الله بن ابى رافع يكتب ذلك كله ، فلما انتهى إقراره الى دفنه كبر امير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم امر بالرجل فرد إلى مكانه ودعى بآخر من القوم فاجلسه بالقرب منه ثم

سأله عما سأل الأول عنه فاجاب بما خالف الأول فى الكلام كله . وعبيد الله بن رافع يكتب ذلك ، فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد ، ثم أمر بالرجلين جميعا أن يخرجا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على بابه . ثم دعى بالثالث فسأله عما سأل الرجلين فحكى خلاف ما قالاه واثبت ذلك عنه ثم كبر وأمر باخراجه نحو صاحبيه ودعى برابع القوم فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه وخوفه ، فاعترف إنه وأصحابه قتلوا الرجل واخذ واماله وانهم دفنوه فى موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة ، فكبر امير المؤمنين عليه السلام وامر به الى السجن واستدعى واحداً من القوم وقال له زعمت ان الرجل مات حتف انفه وقد قتلته إصدقنى عن حالك وإلا نكلت بك ، فقد وضح لى الحق فى قضيتكم فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه ثم دعى الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا فى ايديهم واتفقت كلمتهم على قتل الرجل واخذ ماله فأمر من مضى منهم مع بعضهم إلى موضع المال الذى دفنوه فاستخرجه منه وسلمه إلى الغلام ابن الرجل المقتول ، ثم قال له ما الذى تريد؟ قدعرفت ما صنع القوم بأبيك قال اريد ان يكون القضاء بينى وبينهم بين يدى الله عز وجل وقد عفوت عن دمائهم فى الدنيا ، فدرء عنهم امير المؤمنين عليه السلام حد القتل وانهكهم عقوبة . فقال شريح ياامير المؤمنين كيف هذا الحكم ؟ فقال له ان داود عليه السلام مر بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم يا (مات الدين) قال والغلام يجيبهم فدنى داود منهم فقال له ياغلام ما اسمك ؟ فقال إسمى مات الدين قال له داود من سماك بهذا الأسم ؟ قال امى فقال داود واين امك قال فى منزلها قال داود انطلق بنا إلى امك ؛ فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت ، فقال ياامة الله ماسم ابنك هذا ؟ قالت اسمه مات الدين ، قال لها داود ومن سماه بهذا الأسم قالت ابوه قال لها وما كان سبب ذلك ؟ قالت إنه خرج فى سفر له ومعه قوم وانا حامل بهذا الغلام فانصرف القوم ولم ينصرف زوجى معهم فسألتهم عنه قالوا مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا ماترك مالا ، فقلت لهم فهل وصاكم بوصية قالوا نعم زعم إنك حبلى ، فان ولدت جارية او غلاماً فسميه (مات الدين) فسميته كما وصى ولم احب خلافه ؛ فقال لها داود عليه السلام فهل تعرفين القوم ؟ قالت نعم قال لها إنطلقى مع هؤلاء يعنى قوما بين يديه . فاستخرجهم من منازلهم فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة فثبت

عليهم الدم واستخرج منهم المال ثم قال لها يا امة الله سمى ابنك هذا (بعاش الدين) .

وروى ان إمراة هويت غلاما فراودته عن نفسه فامتنع الغلام فمضت واخذت بيضة والقت بياضها على ثوبها ؛ ثم علقت بالغلام ورفعته امير المؤمنين عليه السلام وقالت ان هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحني ثم اخذت ثيابها فأرت بياض البيض وقالت هذا ماءه على ثوبي ؛ فجعل الغلام يبكي ويبرء مما ادعته ويحلف ؛ فقال امير المؤمنين عليه السلام لقنبر : مر من يغلي ماء حتى تشتد حرارته ثم ليأتيني به على حاله فجيء بالماء فقال القوة على ثوب المراة فالقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم فامر باخذه ودفعه الى رجلين من اصحابه فقال إطعماه والفظاه ؛ فطعماه فوجداه بيضاً فامر بتخلية الغلام وجلد المراة عقوبة على ادعائها الباطل .

وروى الحسن بن محبوب قال حدثني عبد الرحمن بن الحجاج قال : سمعت ابن ابي ليلى يقول : لقد قضى امير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه اليها احد وذلك إن رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغديان فأخرج احدهما خمسة ارغفة واخرج الآخر ثلاثة فمر بهما رجل فسلم فقالا له (الغداء) فجلس يأكل معهما فلما فرغ من اكله رمى اليهما ثمانية دراهم وقال لهما هذه عوض ما اكلت من طعامكما ؛ فاختصما وقال صاحب الثلاثة هذه نصفان بيننا فقال صاحب الخمسة بل لي خمسة ولك ثلاثة فارتفعا إلى امير المؤمنين عليه السلام وقصا عليه القصة ؛ وقال لهما هذا امر فيه دناءة والخصومة غير جميلة فيه والصلح احسن ؛ فقال صاحب الثلاثة ارغفة لست ارضى الا بمر القضاء ؛ قال امير المومنين عليه السلام فاذا كنت لا ترضى الا بمر القضاء فان لك واحداً من ثمانية ولصاحبك سبعة ؛ فقال سبحان الله وكيف صار هذا هكذا ؟ فقال له أخبرك أليس كان لك ثلاثة أرغفة قال بلى قال ولصاحبك خمسة قال بلى ؟ فهذه أربعة وعشرون ثلثا اكلت أنت ثمانية وصاحبك ثمانية والضيف ثمانية فلما أعطاكم الثمانية كان لصاحبك السبعة ولك واحدة فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية .

وروى علماء السير : أن أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فسكروا فتباعجوا بالسكاكين ونال الجراح كل واحد منهم ورفع خبرهم الى أمير المؤمنين عليه السلام فامر بحبسهم حتى يفيقوا ، فمات في السجن منهم اثنان وبقي

اثنان فجاء قوم الاثنين الى أمير المؤمنين فقالوا اقدنا يا أمير المؤمنين من هذين النفسين فانهما قتلا صاحبينا فقال لهم وما علمكم بذلك ولعل كل واحد منهما قتل صاحبه فقالوا لا ندرى فاحكم فيهم بما علمك الله . فقال دية المقتولين على قبايل الأربعة بعد مقاصة الحيين منهما بدية جراحهما ، وكان ذلك هو الحكم الذى لاطريق إلى الحق فى القضاء سواه ألاترى إنه لابينة على القاتل تفرده من المقتول ولا بينة على العمد فى القتل فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطا فى القتل واللبس فى القاتل دون المقتول .

وروى أن ستة نفر نزلوا الفرات فتغاطوا فيها لعباً فغرق واحد منهم فشهد اثنان على ثلاثة منهم إنهم غرقوه وشهد الثلاثة على الاثنين انهما غرقاه فقضى عليه السلام بالدية أخماسا على الخمسة نفر ثلاثة منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً ولم يكن فى ذلك قضية أحق بالصواب مما قضى به عليه السلام.

ورووا أن رجلا حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعينه فاختلف الوراث فى ذلك بعده وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم باخراج السبع من ماله وتلا قوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) وقضى عليه السلام فى رجل وصى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه فلما مضى اختلف الورثة فى معناه فقضى عليهم باخراج الثمن من ماله وتلا قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) إلى آخر الآية ، وهم ثمانية أصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات .

وقضى عليه السلام فى رجل وصى فقال : اعتقوا عنى كل عبد قديم فى ملكى فلما مات لم يعرف الوصى ما يصنع فسأله عن ذلك فقال يعتق عنه كل عبد ملكه ستة أشهر ، وتلا قوله جل اسمه (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقد ثبت أن العرجون إنما ينتهى إلى الشبة بالهلال فى تقويسه بعد ستة أشهر من أخذ الثمرة منه .

وقضى عليه السلام فى رجل نذر أن يصوم حينا ولم يسم وقتا بعينه أن يصوم ستة اشهر وتلا قوله عز وجل (توتى اكلها كل حين باذن ربها) وذلك فى كل ستة اشهر .

وجاء رجل فقال يا امير المؤمنين إنه كان بين يدى تمر فبدرت زوجتى فاخذت منه واحدة فالقتها فى فيها فحلفت انها لا تأكلها ولا تلفظها ، فقال عليه السلام تأكل نصفها وترمى نصفها وقد تخلصت من يمينك .

وقضى عليه السلام فى رجل ضرب إمرأة فالقت علقة ان عليه ديتها أربعين ديناراً وتلا قوله عـــز وجل (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ثم قال فى النطفة عشرون ديناراً وفى العلقة أربعون ديناراً وفى المضغة ستون ديناراً وفى العظم قبل ان يستوى خلقا ثمانون ديناراً وفى الصورة قبل أن تلجها الروح مأة دينار فاذا ولجتها الروح كان فيها ألف دينار .

فهذا طرف من قضاياه عليه السلام وأحكامه الغريبة التى لم يقض بها أحد قبله ، ولاعرفها أحد من العامة والخاصة ، ولا أخـــذ إلا عنه واتفقت عترته على العمل بها ولو منى غيره بالقول فيها ظهر عجزه عن الحق فى ذلك كما ظهر فيما هو أوضح منه وفيما أثبتناه من قضاياه على الإختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله تعالى .

باب مختصر من كلامه عليه السلام

فى وجوب المعرفة بالله تعالى والتوحيد له ونفى التشبيه عنه والوصف لعدله وصنوف الحكمة والدلايل والحجة

فمن ذلك ما رواه أبو بكر الهـــذلى عن الزهرى عن عيسى بن زيد عن صالح بن كيسان ان أمير المؤمنين عليه السلام قال فى الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد له اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفى التشبيه عنه جل عن أن تحله الصفات لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع وشهادة العقول انه جـــل وعلا صانع ليس مصنوع بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالنظر تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد فى أزليته لاشريك له فى إلهيته ولاند له فى ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم أن لاضد له وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم ان لاقرين له فى كلام يطول باثباته الكتاب .

ومما حفظ عنه عليه السلام فى نفى التشبيه عن الله تعالى ما رواه الشعبى قال سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول والذى احتجب بسبع طباق فعلا بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من يحتجب عن شىء أو يحتجب عنه شىء سبحان الذى لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء فقال الرجل افاكفر عن يمينى يا أمير المؤمنين قال «ع» لانك لم تحلف بالله فتلزمك كفارة الحنث وانما حلفت بغيره .

وروى أهل السيرة وعلماء النقلة أن رجلا جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين خبرنى عن الله تعالى رايته حين عبدته فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لم اك بالذى اعبد من لم اره فقال له فكيف رايته حين رايته فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا تدركه الحواس فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وفى هذا الحديث دليل على انه كان ينفى عن الله عز وجل رؤية الأبصار .

وروى الحسن بن ابى الحسن البصرى قال جاء رجل الى أمير المومنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرنى عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب اكان بقضاء من الله وقدر فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما علوتم قلعة ولا هبطتم واديا إلا ولله فيه قضاء وقدر فقال الرجل فعند الله أحتسب عنائى يا أمير المومنين فقال له ولم قال اذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل فما وجه الثواب لنا على الطاعة وما وجه العقاب لنا على المعصية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اوظننت يا رجل انه قضاء حتم وقدر لازم ولا تظن ذلك فان القول به مقال عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها أن الله جل جلاله امر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوباً ولم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الرجل فما القضاء والقدر الذى ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة والنهى عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله فى افعالنا وقدره لأعمالنا فاما غير ذلك

فلا تظنه فان الظن له محبط الأعمال فقال الرجل فرجت عنى يا أمير المؤمنين فرج الله عنك وانشأ يقول :

أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم المآب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ماكان ملتبساً جزاك ربك بالإحسان احسانا

هذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين عليه السلام فى معنى العدل ونفى الجبر واثبات الحكمة فى افعال الله تعالى ونفى العبث عنها .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى مدح العلماء وتصنيف الناس وفضل العلم وتعلمه والحكمة

ما رواه أهل النقل عن كميل بن زياد رحمه الله انه قال اخذ بيدى أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم فى المسجد حتى اخرجنى منه فلما إصحر تنفس الصعداء ثم قال ياكميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها أحفظ عنى ماأقول لك الناس ثلاثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجاؤا الى ركن وثيق .

ياكميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقه والعلم يزكو على الأنفاق ،

ياكميل محبة العلم دين يدان به ربه تكملة الطاعة فى حيوته وجميل الاحدوثة بعد موته والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

ياكميل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة هاه انهاهنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعمه على كتابه اومنقاداً للحكمة لا بصيرة له فى اخباته يقدح الشك فى قلبه باول عارض من شبهة إلا لاذا ولا ذاك فمنهوما باللذات وسلس القياد للشهوات أو مغرما بالجمع والادخار ليسا

من دعاة الدين أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لاتخلو الأرض من حجة لك على خلقك أما ظاهراً مشهوداً او خائفا مغمورا كيلا يبطل حجج الله وبيناته واين اولئك اولئك الأقلون عدداً الاعظمون قدراً بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقايق الأيمان فاستلانوا روح اليقين واستسهلوا ما استوعره المترفون وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ، أرواحها معلقة بالمحل الأعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه وحججه على عباده ثم تنفس الصعداء وقال هاه هاه شوقا الى رؤيتهم ونزع يده عن يدى وقال لى انصرف اذا شئت .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى الدعاء الى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء وماينبغى لمتعلم العلم ان يكون عليه مارواه العلماء بالأخبار فى خطبة تركنا ذكر صدرها إلى قوله والحمد لله الذى هدانا من الضلالة وبصرنا من العمى ومن علينا بالإسلام وجعل فينا النبوة وجعلنا النجباء وجعل افراطنا افراط الأنبياء وجعلنا خيرامة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ونعبد الله ولانشرك به شيئا ولانتخذ من دونه وليا فنحن شهداء الله والرسول شهيد علينا نشفح فنشفع فيمن شفعنا له وندعو فيستجاب دعاؤنا ويغفر لن ندعو له ذنوبه اخلصنا الله فلم ندع من دونه وليا ايها الناس تعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الأثم والعدوان وأتقوا الله ان الله شديد العقاب ايها الناس انى ابن عم نبيكم واولاكم بالله ورسوله فاسألونى ثم اسألونى فكانكم بالعلم قد نفد وانه لا يهلك عالم الاهلك معه بعض علمه وانما العلماء فى الناس كالبدر فى السماء يضيىء نوره على ساير الكواكب خذوا من العلم مابدا لكم واياكم ان تطلبوه لخصال اربع اتباهوا به العلماء اوتماروا به السفهاء او تراؤابه فى المجالس وتصرفوا به وجوه الناس اليكم للترؤس لايستوى عند الله فى العقوبة الذين يعلمون والذين لايعلمون نفعنا الله واياكم بما علمنا وجعله لوجه الله خالصا انه سميع مجيب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى صفة العالم وادب المتعلم مارواه الحارث الأعور قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول من حق العالم ان لايكثر عليه السؤال ولايعنت فى الجواب ولايلح عليه اذا كسل ولايوخذ بثوبه اذا نهض ولايشار اليه بيد فى حاجة ولايفشى له سر ولايغتاب عنده أحد ويعظم كما حفظ أمر الله ولايجلس المتعلم إلا أمامه ولايعرض من طول صحبته واذا جاءه طالب علم وغيره فوجده فى جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية وليحفظ شاهداً وغائباً وليعرف له حقه فان العالم اعظم اجراً من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله فاذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلة لايسدها إلا خلف منه ، وطالب العلم تستغفر له الملائكة ويدعو له من فى السماء والأرض .

فصل

ومن كلامه عليه السلام : فى أهل البدع ومن قال فى الدين برأيه وخالف طريق أهل الحق فى مقاله ، ما رواه ثقاة أهل النقل عند العامة والخاصة فى كلام افتتاحه الحمد لله والصلوة على نبيه صلى الله عليه وآله اما بعد : فذمتى بما اقول رهينة وانا به زعيم انه لايهيج على التقوى زرع قوم ولايظماء عنه سنخ اصل وان الخير كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلا أن لايعرف قدره وان ابغض الخلق إلى الله تعالى رجل وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قدلهج فيها بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع فى جهال الأمة عاد فى اغباش الفتنة عم بما فى عقد الهدنة قدسماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره أن خالف من

سبقه لم يأمن من نقص حكمه من يأتى بعده كفعله بمن كان قبله فأن نزلت به احدى المبهمات هيالها حشوا رثآمن رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات فى مثل نسج العنكبوت لايدرى اصاب أم اخطأ ولايرى أن من وراء مابلغ مذهب أن قاس شيئا بشيء لايكذب رايه وأن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال انه لايعلم ثم اقدم بغير علم فهو خائض عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لايعتذر مما لايعلم فيسلم ولايغض فى العلم بضرس قاطع فيغنم يذرى الروايات ذر والريح الهشيم تبكى منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم به الحلال لايسلم باصدار ما عليه ورد ولايندم على ما منه فرط .

أيها الناس : عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته فان العلم الذى هبط به ادم عليه السلام وجميع ما نضلت به النبيون إلى نبيكم خاتم النبيين فى عترة نبيكم محمد صلى الله عليه وآله فاين يتاه بكم بل اين تذهبون يامن نسخ من اصلاب اصحاب السفينة هذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجى فى هاتيك من نجى فكذلك ينجو فى هذه من دخلها انارهين بذلك قسما حقا وما انا من المتكلفين والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف اما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول فى حجة الوداع « إنى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتى أهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» فانظروا كيف تخلفونى فيهما الا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا .

فصل

﴿ ومن كلامه عليه السلام فى صفة الدنيا والتحذير منها ﴾

أما بعد : فانما مثل الدنيا الحية لين مسها شديد نهشها فاعرض عما يعجبك منها لقلة مايصحبك منها وكن انس ماتكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرورا شخصه منها الى مكروه والسلام .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى التزود للآخوة وأخذ الأهبة للقاء الله جل اسمه والوصية للناس بالعمل الصالح ما رواه العلماء بالاخبار ونقله اصحاب السير والآثار انه كان عليه السلام ينادي فى كل ليلة حين ياخذ الناس مضاجعهم للمنام بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس تزودوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان أمامكم عقبة كؤداً ومنازل مهولة لابد من المرر بها والوقوف عليها فاما برحمة من الله نجوتم من فظاعتها واما هلكة ليس بعدها انجبار يالها حسرة على ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه ايامه إلى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لاتبطره نعمة ولاتحل به بعد الموت نقمة فانما نحن به وله وبيده الخير وهو على كل شيء قدير .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى التزهيد فى الدنيا والترغيب فى اعمال الآخرة . يابن آدم لايكن اكبر همك يومك الذي أن فاتك لم يكن من اجلك فان همك يوم فان كل يوم تحضره ياتى الله فيه برزقك واعلم انك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازنا لغيرك يكثر فى الدنيا به نصبك ويحظى به وارثك ويطول معه يوم القيامة حسابك فاسعد بمالك فى حياتك وقدم ليوم معادك زاداً يكون امامك فان السفر بعيد والموعد القيامة والمورد الجنة أوالنار .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى مثل ذلك ما أشتهر بين العلماء وحفظه ذووا الفهم والحكماء :

أما بعد ! أيها الناس فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت واشرفت باطلاع ، الا وان المضمار اليوم وغدا السباق ، والسبقة الجنة والغاية النار الا وانكم فى أيام مهل ، من ورائه أجل يحثه عجل ، فمن اخلص لله عمله لم يضره امله ، ومن بطأ به عمله فى ايام مهله قبل حضور أجله ؛ فقد خسر عمله وضره أمله . ألافاعملوا فى الرغبة والرهبة ، فان نزلت بكم رغبة فاشكروا لله واجمعوامعها رهبة ، وان نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوامعها رغبة ، فان الله قدتأذن للمحسنين بالحسنى ، ولمن شكره بالزيادة ، ولاكسب خير من كسب ليوم تدخر فيه الذخاير وتجمع فيه الكبايير ، وتبلى فيها السرايير ، وإنى لم أرمثل الجنة ، نام طالبها ، ولامثل النار ، نام هاربها . ألاوانه من لاينفعه اليقين يضره الشك ، ومن لاينفعه حاضر لبه ورأيه فغايبه عنه اعجز . الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، وان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل ، لان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسى الآخرة . الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة ، منهما بنون ، فكونوا إن استطعتم من أبناء الآخرة ولاتكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولاحساب وغداً حساب ولا عمل .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى ذكر خيار الصحابة وزهادهم

ما رواه صعصعة بن صوحان العبدى قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم اقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لايلتفت يمينا ولاشمالا حتى صارت الشمس على حايط مسجدكم هذا - يعنى جامع الكوفة - قيد رمح ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال لقد عهدت اقواماً على عهد خليلى رسول الله وانهم ليراوحون فى هذا الليل بين جباههم وركبهم فاذا اصبحوا اصبحوا شعثا غبرا بين اعينهم شبه ركب المعزى فاذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجر فى الريح ثم انهملت

عيونهم حتى تبل ثيابهم ثم نهض عليه السلام وهو يقول كانما القوم باتوا غافلين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى صفة شيعته المخلصين

ما رواه نقلة الآثار من انه عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قراء فأم الجبانة فلحقه جماعة يقفون اثره فوقف ثم قال من انتم قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فتفرس فى وجوههم ثم قال مالى لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام ومواعظه وذكر الموت ما استفاض عنه عليه السلام

ومن قوله : الموت طالب حثيث ومطلوب لايعجزه المقيم ولايفوته الهارب فاقدموا ولا تنكلوا فانه ليس عن الموت محيص انكم أن لاتقتلوا تموتوا والذى نفس على بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس ايسر من موتة على فراش .

ومن ذلك قوله عليه السلام أيها الناس : اصبحتم اغراضا تنتضل فيكم المنايا واموالكم نهب للمصائب ، ما طعمتم فى الدنيا من طعام فلكم فيه غصص ، وما شربتم من شراب فلكم فيه شرق واشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق اخرى تكوهونها ايها الناس انا خلقنا وايـاكم للبقاء لاللفناء لكنكم من دار الى دار تنقلون فتزودوا لما انتم صائرون اليه وخالدون فيه والسلام .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى الدعاء إلى نفسه والدلالة على فضله والأبانة عن حقه

والتعريض بظالمه والاشارة إلى ذلك والتنبيه عليه ما رواه الخاصة والعامة عنه وذكر ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لايتهمه خصوم الشيعة فى روايته أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر وذلك بعد قتل عثمان ابن عفان .

أما بعد : فلا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبى اخذالله بيديه لاسادس هلك من ادعى وروى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقى الكتاب والسنة وأثار النبوة ان الله تعالى داوى هذه الأمة بدوائين السوط والسيف لاهوادة عند الأمام فيهما فاستتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندى فيها معذورين اما انى لو اشاء أن أقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لوقص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فبادروا ، حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل فلقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل وقل ما أدبر شىء فاقبل ولئن رجعت اليكم نفوسكم انكم لسعداء والى لأخشى ان تكونوا فى فترة وما على إلا الإجتهاد ألا وان ابرار عترتى واطايب ارومتى احلم الناس صغاراً واعلم الناس كبارا ألا وانا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا وبقول صادق اخذنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصايرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الاوبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح الله لابكم وبنا يختم لابكم .

فصل

﴿ ومن مختصر كلامه عليه السلام فى الدعاء إلى نفسه وعترته عليهم السلام ﴾

قوله : أن الله خص محمداً (ص) بالنبوة واصطفاه بالرسالة وانبأه بالوحى فأنال فى الناس وانال وعندنا أهل البيت معاقل العلم وابواب الحكم وضياء الأمر فمن

يحبنا ينفعه ايمانه ويتقبل عمله ومن لايحبنا لاينفعه ايمانه ولايتقبل عمله وان دأب فى الليل والنهار وصائماً .

فصل

ومن ذلك مارواه عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله قال دخلت على على بن ابى طالب عليه السلام بالمدينة بعد بيعة الناس لعثمان فوجدته مطرقا كئيباً فقلت له ما اصاب قومك فقال صبر جميل فقلت له سبحان الله والله انك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم فى الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبى الله صلى الله عليه وآله وبالفضل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتمالين عليك فان اجابك عشرة من مأة شددت بالعشرة على المأة وان دانوالك على ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذى اتاه نبيه عليه الصلاة والسلام وكنت أولى به منهم وان قتلت فى طلبه قتلت شهيداً وكنت أولى بالعذر عند الله واحق بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتراه ياجندب يبايعنى عشرة من مأة قلت ارجو ذلك قال لكنى لا ارجو ولا من كل مأة اثنين وساخبرك من أين ذلك انما ينظر الناس إلى قريش وان قريشا تقول ان آل محمداً «ص» يرون ان لهم فضلا على ساير الناس وانهم اولياء الأمر دون قريش وانهم ان ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى احد ابداً ومتى كان فى غيرهم تداولتموه بينكم ولا والله لاتدفع قريش الينا هذا السلطان طائعين أبداً قال فقلت له فلا أربع فاخبر الناس بمقالتك هذه فادعوهم اليك فقال له ياجندب ليس هذا زمان ذلك قال فرجعت بعد ذلك إلى العراق فكنت كلما ذكرت للناس شيئا من فضائله ومناقبه وحقوقه زبرونى ونهرونى حتى رفع ذلك من قولى إلى الوحيد بن عقبة ليالى ولينا فبعث إلى فحبسنى حتى كلم فى فخلى سبيلى .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين تخلف عن بيعته : عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابى وقاص ، ومحمد بن مسلة ، وحسان بن ثابت ، واسامة بن زيد

ما رواه الشعبى قال : لما اعتزل سعد من سميناه أمير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتمونى على ما بويع عليه من كان قبلى وانما الخيار للناس قبل أن يبايعوا وان بايعوا فلاخيار لهم وان على الأمام الأستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله ولم تكن بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وامركم واحد وانى اريدكم لله وانتم تريدوننى لأنفسكم وايم الله لأنصحن للخصم ولأنصفن للمظلوم وقد بلغنى عن سعد وابن مسلة واسامة وعبدالله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بينى وبينهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند نكث طلحة والزبير بيعته وتوجههما إلى مكة للأجتماع مع عايشة فى التاليب عليه والتاليف على خلافة ما حفظه العلماء عنه عليه السلام انه بعد أن حمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصدع بما أمر به وبلـــغ رسالات ربه فلم به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبل وحقن به الدماء وألف به بين ذوى الاحن والعداوة والوغر فى الصدور والضغاين الراسخة فى القلوب ثم قبضه الله اليه حميداً لم يقصر فى الغاية التى اليها ادى الرسالة ولا بلـغ شيئاً كان فى التقصير عنه القصد وكان من بعده ما كان من التنازع فى الأمر فتولى ابو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما عرفتموه اتيتمونى فقلتم بايعنا فقلت لا افعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموه وتداككتم على كتداك الأبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعضا

لدى فبسطت يدى فبايعتمونى مختارين وبايعنى فى او لكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استاذنانى فى العمرة والله يعلم انهما ارادا الغدرة فجددت عليهما العهد فى الطاعة وان لايبغيا الأمة الغوايل فعاهدانى ثم لم يفيالى ونكثا بيعتى ونقضا عهدى فعجباً لهما من انقيادهما لأبى بكر وعمر وخلافهما لى ولست بدون أحد الرجلين ولوشئت ان أقول لقلت اللهم احكم عليهما بماصنعا فى حقى وصغرا من امرى وظفرنى بهما.

فصل

ثم تكلم عليه السلام فى مقام آخر، بما حفظ فى هذا المعنى، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

أما بعد: فان الله تعالى لما قبض نبيه عليه واله الصلاة والسلام قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته واولياؤه واحق الخلق به ولا تنازع حقه وسلطانه فبينا نحن كذلك اذ نفر المنافقون وانتزعوا سلطان نبينا مناوولوه غيرنا فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا وخشنت له الصدور وجزعت النفوس منا جزعا ارغم وايم الله لولا مخافتى الفرقة بين المسلمين وان يعود اكثرهم إلى الكفر ويعود الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد بايعتمونى الآن وبايعنى هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والأيثار ثم قد نهضا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما لغشهما لهذه الأمة وسوء نظرهما للعامة ثم قال انفروا رحمكم الله فى طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين قبل ان يفوت تدارك ماخبياه،

فصل

ولما اتصل به مسير عايشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال قدسارت عايشة وطلحة والزبير كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه ولا

يدعى طلحة الخلافة الا انه ابن عم عايشة ولا يدعيها الزبير الا انه صهر ابيها والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة او ليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على ملك هذا وقد والله علمت انها الراكبة الجمل لا تحل عقدة تسير عقبة ولا تنزل منزلا الا إلى معصية الله حتى توردنفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم والله أن طلحة والزبير ليعلمان انهما مخطيان وما يجهلان ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه والله لتنبحها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر أو يتفكر متفكر لقد قامت الفئة الباغيه فاين المحسنون .

فصل

ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو فى خبائه قال ابن عباس رضى الله عنه فاتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا احوج منا الى ما تصنع فلم يكلمنى حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبتها وقال لى قومهما فقلت ليس لهما قيمة قال على ذاك قلت كسردرهم قال والله لهما احب إلى من امركم هذا إلا ان اقيم حقا اوادفع باطلا قلت أن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتاذن لى أن اتكلم فان كان حسنا كان منك وان كان غير ذلك كان منى قال لا انا اتكلم ثم وضع يده على صدرى وكان شثن الكفين فالمنى ثم قام فاخذت بثوبه وقلت نشدتك الله والرحم قال لا تنشدنى ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اما بعده : فان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس فى العرب احد يقرأ كتاباً ولا يدعى نبوة فساق الناس إلى منجاتهم ام والله مازلت فى ساقتها ماغيرت ولا بدلت ولاخنت حتى تولت بحذافيرها مالى ولقريش ام والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وان مسيرى هذا عن عهد إلى فيه ام والله لأبقرن الباطل يخرج الحق من خاصرته ماتنقم منا قريش إلا ان الله اختارنا عليهم فادخلنا هم فى حيزنا وانشد .

وذنب لعمرى شربك المحض خالصاً واكلك بالزبد المقشرة التمرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

فصل

ولما نزل بذى قار اخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال قد جرت امور صبرنا عليها وفى اعيننا القذى تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها أمثل من ان يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم نحن أهل بيت النبوة وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التى ابتدأ الله بها هذه الأمة وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر فلم يصبر احولا واحداً ولا شهراً كاملا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقى ويفرقا جماعة المسلمين عنى ثم دعا عليهما .

فصل

وقد روى عبد الحميد بن عمران العجلى عن سلمة بن كهيل قال لما التقى أهل الكوفة بأمير المؤمنين عليه السلام بذى قار رحبوا به ثم قالوا الحمد لله الذى خصنا بجوارك واكرمنا بنصرتك فقام أمير المؤمنين عليه السلام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال يا أهل الكوفة انكم من اكرم المسلمين واقصدهم تقويما واعدلهم سنة وافضلهم سهما فى الإسلام واجودهم فى العرب مركبا ونصابا أنيم اشد العرب ودا للنبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته وانما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذى بذلتم من انفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلفهما طاعتى واقبالهما بعايشة للفتنة واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدماها البصرة فاستغووا طغامها وغوغاها مع انه قد بلغنى أن أهل الفضل منهم وخيارهم فى الدين قد اعتزلوا وكرهوا ماصنع طلحة والزبير ثم سكت عليه السلام فقال أهل الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا إلى اضعافهم من الناس احتسبنا فى ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم أمير المؤمنين عليه السلام واثنى عليهم ثم قال لقد علمتم

معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بايعانى طائعين غير مكرهين راغبين ثم استاذنانى فى العمرة فاذنت لهما فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم انهما قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى والبا الناس على فاحلل ما عقدا ولاتحكم ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد نفر من ذى قار متوجها إلى البصرة

بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أما بعد : فان الله تعالى فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولادين إلا به وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله وشبه فى ذلك وخدع وقد بانت الأمور وتمحصت والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما سفكوه ولئن كنت شركتهم فيه أن لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما تبعته الا قبلهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانى لعلى بصيرتى ما لبست على وانها للفئة الباغية فيه اللحم واللحمة قد طالت هلبتها وامكنت درتها يرضعون مافطمت ويحيون بيعة تركت ليعود الضلال إلى نصابه ما اعتذر مما فعلت ولاأتبرء مما صنعت فياخيبة للداعى ومن دعا لو قيل له الى من دعوتك وإلى من احببت ومن امامك وما سنته اذاً لراح الباطل عن مقامه ولصمت لساناً فيما نطق وايم الله لا فرطن لهم حوضاً انا ماتحه لايصدرون عنه ولايلقون بعده ريا ابداً وانى لراض بحجة الله عليهم وعذره فيهم اذانا داعيهم فعذر اليهم فان تابوا واقبلوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس على الله كفران وان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصراً لمؤمن .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين دخل البصرة وجمع اصحابه فحرضهم على الجهاد فكان مما قال عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فانهم نكثوا بيعتى

واخرجوا ابن حنيف عامل بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السيابجة ومثلوا بحكيم بن جبلة العبدى وقتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا ياخذونهم فى كل حايط وتحت كل رابية ثم ياتون بهم فيضربون رقابهم صبرا مالهم قاتلهم الله انى يؤفكون انهدوا اليهم وكونوا اشداء عليهم والقوهم صابرين محتسبين تعلمون انكم منازلوهم ومقاتلوهم ولقد وطنتم انفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى ومبارزة الاقران واى مرىء منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه الذى فضل عليه كما يذب عن نفسه فلوشاء الله لجعله مثله .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة : بنا تسنمتم الشرف وبنا انفجر تم عن السرار وبنا اهتديتم فى الظلماء وقرسمع لم يفقه الواعية كيف يراعى النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت اتوقع بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترنى عنكم جلباب الدين وبصرينكم صدق النية اقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل وتحتفرون ولا تمتهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان غرب فهم امرء تخلف عنى ما شككت فى الحق منذ اريته كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا اباهم وباعوا اخاهم وبعد الاقرار كانت توبتهم وباستغفار ابيهم واخيهم غفرلهم.

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند تطوافه على القتلى : هذه قريش جدعت انفى وشفيت نفسى لقد تقدمت اليكم احذركم عض السيف وكنتم احداثا لا علم لكم بما ترون ولكنه الحين وسوء المصرع واعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله ابا هذا لو كان حيا لكان رأيه أحسن من راى هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذى

او قعه وجعل خده الأسفل إنا والله يا أمير المؤمنين لانبالى من عند عن الحق من والد وولد فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا .

قال ومر بعبد الله بن ربيعة بن دراج وهو فى القتلى فقال هذا اليائس ماكان اخرجه ادين اخرجه ام نصر لعثمان والله ماكان راى عثمان فيه ولا فى ابيه بحسن .

ثم مر بعبد بن زهير بن ابى أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ماكان فيها بذى نجدة ولقد اخبرنى من ادركه وانه ليولول فرقا من السيف .

ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر أخرج هذا والله لقد كلمنى ان اكلم عثمان فى شى كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمان وقال لولا انت ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان .

ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال هذا ايضاً ممن اوضع فى قتالنا زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب إلى كتبا يوذى عثمان فيها فاعطاه شيئا فرضى عنه .

ثم مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه فى الخروج وابوه حين لم ينصرنا قد أحسن فى بيعته لنا وان كان قد كف وجلس حين شك فى القتال ما الوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم الذى يقاتلنا .

ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال أما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان فى الدار فخرج مغضبا لقتل ابيه وهو غلام حدث جبن لقتله .

ثم مر بعبد الله بن عثمان بن الاخنس بن شريق فقال أما هذا فكانى انظر اليه وقد اخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله وكان هذا مما خفى على فتيان قريش اغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما قفوا الحجوا فقتلوا ثم مشى قليلا فمر بكعب بن سور فقال هذا الذى خرج علينا فى عنقه المصحف يزعم أنه ناصر امه يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله أن يقتلنى فقتله الله اجلسوا كعب بن سور فاجلس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا كعب لقد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا كعبا .

ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هـذا الناكث بيعتى والمنشىء الفتنة فى الأمة

والمجلب على والداعى الى قتلى وقتل عترتى اجلسوا طلحة بن عبيد الله فاجلس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ياطلحة قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا طلحة وسار فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين اتكلم كعبا وطلحة بعد قتلهما فقال ام والله لقد سمعا كلامى كما سمع أهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر .

فصل

ومن كلامه بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد الله تعالى والثناء عليه

اما بعد : فان الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب اليم قضى ان رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه وبرحمته اهتدى المهتدون وقضى ان نقمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة وقد نكثتم بيعتى وظاهرتم على عدوى فقام اليه رجل فقال نظن خيرا ونراك قد ظهرت وقدرت فان عاقبت فقد اجترمنا ذلك وان عفوت فالعفو احب الى الله تعالى فقال قد عفوت عنكم فاياكم والفتنة فانكم اول الرعية نكثت البيعة وشق عصا هذه الأمة قال ثم جلس للناس فبايعوه .

فصل

ثم كتب عليه السلام بالفتح الى أهل الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على بن ابى طالب أمير المؤمنين الى أهل الكوفة : سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد : فان الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال أخبركم عنا وعمن سرنا اليه من جموع أهل البصرة ومن تأشب اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة

والزبير ونكثهم صفقة ايمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبر من سار اليها وجماعتهم وما فعلوا بعاملى عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وآله وحقى فاقبل إلي اخوانكم سراعا حتى قدموا على فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقمت بالحجة واقلت العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم فابوا الاقتالى وقتال من معي والتمادى فى الغى فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى إلى مصرهم وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهم اشأم من ناقة الحجر فخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الأسباب فلما راوا ماحل بهم سئلونى العفو عنهم فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم واجريت الحق والسنة فيهم واستعملت عبدالله بن العباس على البصرة وانا سائر إلى الكوفة انشاء الله تعالى وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفى لتسئلوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فصل

﴿ ومن كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة ﴾

بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد : فالحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا أمرنا وينازعونا حقنا ويدفعونا عنه وقد ذاقوا وبال ما اجترموا فسوف يلقون غيا قد قعد عن نصرتى منكم رجال وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا ونرى منهم ما نحب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام لما عمل على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن ابى سفيان بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا الله عباد الله وأطيعوه وأطيعوا امامكم فان الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل الا وان الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر وقد اصبح معاوية غاصباً لما فى يديه من حقى ناكثا لبيعتى طاعنا فى دين الله عز وجل وقد علمتم ايها المسلمون ما فعل الناس بالأمس وجئتمونى راغبين إلى فى امركم حتى استخرجتمونى من منزلى لتبايعونى فالتويت عليكم لأبلوما عندكم فرادد تمونى القول مرارا ورادد تكم وتكأكأتم على تكأكؤا الإبل الهيم على حياضها حرصاً على بيعتى حتى خفت ان يقتل بعضكم بعضا فلما رايت ذلك منكم رويت فى امرى وامركم وقلت ان انا لم اجبهم الى القيام بامرهم لم يصيبوا أحداً منهم يقوم فيهم مقامى ويعدل فيهم عدلى وقلت والله لالينهم وهم يعرفون حقى وفضلى احب إلى أن يلونى وهم لايعرفون حقى وفضلى فبسطت لكم يدى فبايعتمونى يامعشر المسلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون باحسان فاخذت عليكم عهد بيعتى وواجب صفقتى من عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على النبيين من عهد وميثاق لتفن لى ولتسمعن لأمرى ولتطيعونى وتنا صحونى وتقاتلون معى كل باغ وعاداً ومارق ان مرق فانعمتم لى بذلك جميعاً فاخذت عليكم عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله فاجبتمونى إلى ذلك واشهدت الله عليكم واشهدت بعضكم على بعض وقمت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فالعجب من معاوية ابن ابى سفيان ينازعنى الخلافة ويجحدنى الإمامة ويزعم انه احق بها منى جرأة منه على الله وعلى رسوله بغير حق له فيها ولاحجة لم يبايعه عليها المهاجرون ولا سلم له الأنصار والمسلمون يامعشر المهاجرين والأنصار وجماعة من سمع كلامى اوما اوجبتم لى على انفسكم الطاعة اما بايعتمونى على الرغبة اما اخذت عليكم العهد بالقبول لقولى ما كانت بيعتى لكم يومئذ أوكد من بيعة ابو بكر وعمر فما بال من خالفنى لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض على ولم يف لى اما يجب لى عليكم نصحى ويلزمكم امرى اما تعلمون ان بيعتى تلزم الشاهد منكم والغايب

فما بال معاوية واصحابه طاعنين فى بيعتى ولم لم يفوابها لى وانا فى قرابتى وسابقتى وصهرى اولى بالأمر ممن تقدمنى اما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير فى ولايتى وموالاتى فاتقوا الله ايها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية الناكث القاسط واصحابه القاسطين.

اسمعوا ما اتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فانه والله عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصى الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال إلا تقاتلوا قالوا ومالنا إلا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾، ايها الناس ان لكم فى هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله جعل الخلافة والأمرة من بعد الأنبياء فى اعقابهم وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه اياه وزيادته بسطة فى العلم والجسم فهل تجدون الله اصطفى بنى أمية على بنى هاشم وزاد معاوية على بسطة فى العلم والجسم فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا فى سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله عز وجل ﴿ لعن الذين كفروا من بنى أسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۞ كانوا لايتناهون عن المنكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ۞ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ۞ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان تعلمون ۞ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾.

اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على الجهاد مع امامكم فلو كان لى منكم عصابة بعدد أهل بدر اذا امرتهم اطاعونى واذا استنهضتهم نهضوا معى لاستغنيت بهم عن كثير

منكم واسرعت النهوض إلى حرب معاوية واصحابه فانه الجهاد المفروض .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد بلغه عن معاوية وأهل الشام مايوذيه من الكلام فقال الحمد لله قديماً وحديثا ما عادانى الفاسقون فعاداهم الله ألم تعجبوا أن هذا لهو الخطب الجليل ان فساقا غير مرضيين وعن الاسلام واهله منحرفين خدعوا بعض هذه الأمة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهوائهم بالافك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب وهبوا فى اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم ان ردوا الحق فافضض حرمتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لايذل من واليت ولايعز من عاديت .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى تحضيضه على القتال يوم صفين

بعد حمد الله والثناء عليه، عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمبالطة والمبالدة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ، اللهم إلهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الأجر .

فصل

ومن كلامه عليه السلام ايضاً فى هذا المعنى : معاشر المسلمين أن الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفى بكم على الخير العظيم الايمان بالله وبرسوله والجهاد فى سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة فى جنات عدن ثم اخبركم

انه يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف على الهام والتووا فى اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الأبصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الأصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا فى ايدى شجعانكم فان المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقايق أهل الحفاظ الذين يحفون برياتهم ويكشفونها رحم الله امرء منكم آساخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتى به دنائة ولا تعرضوا لمقت الله ولا تفروا من الموت فان الله سبحانه تعالى يقول ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت والقتل واذاً لا تمتعون إلا قليلا ﴾ وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر والصلاة والصدق فى النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد مر براية لاهل الشام لايزول اصحابها عن مواقفهم صبراً على قتال أمير المؤمنين فقال لأصحابه ان هؤلاء لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والأكف وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد وتنتثر حواجبهم على الصدور والاذقان اين أهل النصر اين طلاب الأجر فثار اليهم حينئذ عصابة من المسلمين فكشفوهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى هذا المعنى ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا إلى الحق ولا ليجيبوا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلدهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعوا الخيول فى نواحي

ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات فى كل فج وتخفق عليهم الرايات ويلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم فى سبيل الله إلا جدا فى طاعة الله وحرصا على لقاء الله والله لقد كنا مع النبى صلى الله عليه وآله نقتل اباؤنا وابناؤنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على مضض الألم وجرئة على جهاد العدو واستقلا لابمبارزة الأقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ويتخالسان انفسهما ايهما يسقى صاحبه كاس المنية فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صبرا وصدقا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمرى لو كنا نأتى مثل الذى اتيتم ما قام الدين ولا عز الإسلام وايم الله لتحتلبنها دماً عبيطاً فاحفظوا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين رجع أصحابه عن القتال بصفين لما اغترهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب : لقد فعلتم فعلة ضعضعت من الإسلام قواه واسقطت منته واورثت وهناً وذلة لما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الأجتياح واستخربهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفيؤكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فما انتم ان جامعتموهم على ما احبوا واعطيتموهم الذين سألوا الا المغرورين وايم الله ما اظنكم بعد مواقفى رشد ولا مصيبى حزم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام بعد كتب الصحيفة بالموادعة والتحكيم وقد اختلف أهل العراق على ذلك : فقال والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا ابيتم الا أن ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا أن

نعصى الله بنقض العهد و بتعدى كتابه بحل العقد فقاتلوا حينئذ من ترك امر الله واما الذى ذكرتم عن الاشتر من تركه امرى بخط يده فى الكتاب وخلافه ما انا عليه فليس من اولئك ولا اخافه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحداً يرى فى عدوكم مايرى اذاً لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض اودكم وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتمونى فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن :

وهل أنا إلا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

فصل

ومن كلامه عليه السلام للخوارج حين رجع إلى الكوفة وهو بظاهرها قبل دخوله اياها : بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على محمد رسوله صلى الله عليه وآله اللهم هذا مقام من فلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة ومن نطف فيه اوعنت فهوفى الآخرة اعمى واضل سبيلا نشدتكم بالله اتعلمون انهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم انى اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولاقران انى صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال امضوا على حقكم وصدقكم انما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهناً ومكيدة فرددتم على رأيى وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم لذكروا قولى لكم ومعصيتكم اياى فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احياه القرآن وان يميتا ما اماته القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكم من حكم بما فى الكتاب وان ابيا فنحن من حكمهما براء فقال له بعض الخوارج فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء فقال عليه السلام انا لم نحكم الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لاينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا له فخبرنا عن الأجل الذى جعلته فيما بينك وبينهم قال ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله ورحلوا من عند آخرهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد ، وبعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق ، فلقى عمرو بن عميس بن مسعود ، فقتله الضحاك وقتل ناساً من أصحابه . وذلك بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : يا أهل الكوفة أخرجوا إلى العبد الصالح وإلى جيش لكم قد اصيب منه طرف ، اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم إذ كنتم فاعلين ،قال فردوا عليه رداً ضعيفا ورأى منهم عجزاً وفشلا ، فقال والله لوددت ان لى بكل ثمانية منكم رجلا منهم ، ويحكم اخرجوا معى ثم نروا عنى ان بدالكم فو الله ما اكره لقاء ربى على نيتى وبصيرتى وفى ذلك روح لى عظيم ، وفرج من منا جاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة أو الثياب المتهترة ، كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضا فى استنفار القوم واستبطائهم على الجهاد ، وقد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن ، أما بعد : أيها الناس ، فان أول رفثكم وبدء نقصكم ذهاب أولى النهى وأهل الرأى منكم الذين كانوا يلقون ، فيصدقون ويقولون فيعدلون ويدعون فيجيبون وانى والله قد دعوتكم عوداً وبدءاً وسراً وجهراً وفى الليل والنهار والغدو والآصال مايزيدكم دعائى الافراراً وادبارا اما ينفعكم العظة والدعاء إلى الهدى والحكمة وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم لى اودكم ولكنى والله لا اصلحكم بفساد نفسى ولكن امهلونى قليلا فكانكم والله بأمرىء قد جائكم يحرمكم ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم ان من ذل المسلمين وهلاك الدين ان بنى ابى سفيان يدعو الأرذال الاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون ما هذا بفعل المتقين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضا فى استبطاء من قعد عن نصرته

أيها الناس المجتمعة أبدانهم ،المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهى الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ، تقولون فى المجالس كيت وكيت ، فاذا جاء القتال قلتم (حيدى حياد) ما عزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم ، اعاليل أضاليل سألتمونى التاخير دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وابدلنى بكم من هو خير لى منكم والله لوددت ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً فى هذا المعنى . بعد حمد الله والثناء عليه ما اظن هؤلاء القوم - يعنى أهل الشام - الا ظاهرين عليكم فقالوا له بماذا يا أمير المؤمنين فقال ارى امورهم قد علت ونيرانكم قد خبت وأراهم جادين واراكم وانين واراهم مجتمعين واراكم متفرقين واراهم لصاحبهم مطيعين واراكم لى عاصين أم والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم ارباب سوء من بعدى لكم كانى انظر أليهم وقد رشاكوكم فى بلادكم وحملوا إلى بلادهم فيئكم وكانى انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون لله حرمة وكانى انظر اليهم يقتلون صالحيكم ويخيفون قرائكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رايتم الحرمان والأثرة ووقع السيوف ونزول الخوف لقد ندمتم وحسرتم على تفريطكم فى جهادكم وتذاكرتم ما انتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا تنفعكم التذكار .

فصل

ومن كلامه عليه السلام لما نقض معاوية بن أبي سفيان شرط الموادعة واقبل يشن الغارات على أهل العراق فقال : بعد أن حمد الله واثنى عليه ما لمعاوية قاتله الله لقد أرادنى على أمر عظيم اراد ان افعل كما يفعل فاكون قد هتكت ذمتى و نقضت عهدى فيتخذها على حجة فيكون على شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت فان قيل له أنت بدأت قال ما علمت ولا امرت فمن قائل يقول صدق ومن قائل يقول كذب أم والله ان الله لذواناة وحلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الاولين وعاقب فراعنة فان يمهله الله فلن يفوته وهو له بالمرصادعلى مجاز طريقه فليصنع ما بداله فانا غير غادرين بذمتنا ولانا قضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم ولا معاهد حتى ينقضى شرط الموادعة بيننا انشاء الله تعالى .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى مقام آخر الحمد لله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله .

أما بعد : فان رسول الله صلى الله عليه وآله رضينى لنفسه اخاً واختصنى له وزيراً أيها الناس انا انف الهدى وعيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه ، من زعم ان قاتلى مؤمن فقد قتلنى الا وان لكل دم ثائراً يوماً ما وان الثائر فى دمائنا والحاكم فى حق نفسه وحق ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الذى لايعجزه ما طلب لايفوته من هرب ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، واقسم بالله الذى فلق الحبة وبرء النسمة لتنتحرن عليها يابنى أمية ولتعرفنها فى ايدى غيركم ودار عدوكم عما قليل وستعلمن نبأه بعد حين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام ايضاً فى معنى ما تقدم يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم بجهاد

عدوكم معاوية واشياعه فقلوا يا أمير المؤمنين امهلنا يذهب عنا القر. فقال أما والله الذى فلق الحبة وبرء النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس بانهم اولى بالحق منكم ولكن لطاعتهم معاوية ومعصيتكم لى والله لقد اصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها واصبحت انا واخاف ظلم رعيتى. لقد استعملت منكم رجالا فخانوا وغدروا ولقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيىء المسلمين فحمله إلى معاوية وآخر حمله إلى منزله تهاوناً بالقرآن وجرأة على الرحمن حتى انى لو ائتمنت احدكم على علاقة سوط لخان ولقد اعييتمونى ثم رفع يده إلى السماء وقال ، اللهم انى سئمت الحيوة بين ظهرانى هؤلاء القوم وتبرمت الأمل فاتح لى صاحبى حتى استريح منهم ويستريحوا منى ولن يفلحوا بعدى .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى مقام آخر أيها الناس انى استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا واسمعتكم فلم تجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب اتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها واعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها ، كانكم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، واحثكم على جهاد أهل الجور فما اتى على آخر قولى حتى اراكم متفرقين ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً وتضربون الامثال وتناشدون الاشعار وتجسسون الأخبار حتى اذا تفرقتم تسألون عن الاشعار جهلة من غير علم وغفلة من غير ورع وتثبطا من غير خوف نسيتم الحرب والأستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالأ عاليل والا باطيل فالعجب كل العجب ومالى لاأعجب من اجتماع قوم على باطلهم وتخاذ لكم عن حقكم . يا أهل الكوفة انتم كام مجالد حملت فاملصت فمات قيمها فطال تأيمها وورثها ابعدها والذى فلق الحبة وبرء النسمة أن من ورائكم الاعور الأدبر جهنم الدنيا لاتبقى ولاتذر ومن بعده النهاس الفراس الجوع المنوع ثم ليتوارثنكم من بنى أمية عدة ماالآخر بارءف بكم من الأول ماخلا رجلا واحداً بلاء قضاه الله على هذه الامة لامحالة كائن يقتلون خياركم ويستعبدون ارذالكم ويستخرجون كنوزكم وذخايركم من جوف حجالكم تقمة بما ضيعتم من اموركم وصلاح انفسكم ودينكم . يا أهل

الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا منه على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر كافى بكم تقولون ان عليا يكذب كما قالت قريش لنبيها صلى الله عليه وآله وسيدها نبى الرحمة محمد بن عبد الله « ص » حبيب الله فياويلكم افعلى من اكذب اعلى الله فأنا اول من عبده ووحده ام على رسول الله صلى الله عليه وآله فانا اول من آمن به وصدقه ونصره كلا والله ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغنياء والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتعلمن نباها بعد حين وذلك اذا صيركم اليها جهلكم ولاينفعكم عندها علمكم فقبحاً لكم يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال أم والله أيها الشاهدة ابدانهم الغايبة عنهم عقولهم المختلفة اهوائهم ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ولاقرت عين من اواكم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع منكم عدوكم المرتاب ياويحكم أى دار بعد داركم تمنعون ومع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه من فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع فى نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بينى وبينكم واعقبنى بكم من هو خيرلى منكم واعقبكم بى من هو شر لكم منى امامكم يطيع الله وانتم تعصونه وامام أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه والله لوددت ان معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى منهم واحداً والله لوددت انى لم اعرفكم ولم تعرفونى فانها معرفة جرت ندماً لقد وريتم صدرى غيظاً وافسدتم على أمرى بالخذلان والعصيان حتى لقد قالت قريش ان عليا رجل شجاع لكن لاعلم له بالحرب لله هم هل كان فيهم احد أطول لها مراساً منى وأشد له مقاساة لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين فها انا ذا لقد ذرفت على الستين ولكن لا أمر لمن لا يطاع أم والله لوددت ان ربى قد اخرجنى من بين اظهركم إلى رضوانه وان المنية لترصدنى فما يمنع اشقاها أن يخضبها ونزل يده على رأسه ولحيته عهداً عهده إلى النبى الامى وقد خاب من افترى ونجا من اتقى وصدق بالحسنى يا أهل الكوفه دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهاراً وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانه ماغزى قوم فى عقردارهم إلاذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى واستصعب عليكم أمرى واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل باهل المثلات من قبلكم حيث اخبر الله عن

الجبابرة العتاة الطغاة والمستضعفين من الغواة فى قوله عز وجل (يذبحون ابنائكم ويستحيون نسائكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم): أما والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد حل بكم الذى توعدون عاتبتكم يا أهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم وادبتكم بالدرة فلم تستقيموا لى وعاقبتكم بالسوط الذى يقام به الحدود فلم ترعوا ولقد علمت ان الذى يصلحكم هو السيف وما كنت متحرياً صلاحكم بفساد نفسى ولكن سيسلط عليكم بعدى سلطان صعب لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولا يقسم الفيىء بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم ويجهزنكم فى المغازى وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابه حتى ياكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم ولقل ما ادبر شيء ثم أقبل وانى لاظنكم فى فترة وما على إلا النصح لكم يا أهل الكوفة قد منيت منكم بثلاث واثنين سمذووا اسماع بكم ذووا السن وعمى ذووا ابصار لا اخوان صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء اللهم انى قد مللتهم وملونى وسأمتهم وسأمونى اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم عن أميرومث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء أم والله لو أجد بداً من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت ولقد عاتبتكم فى رشدكم حتى لقد سئمت الحيوة كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا عن من الحق والحادا إلى الباطل الذى لا يعز الله باهله الدين وانى لأعلم انكم لا تزيدوننى غير تخسير كلما أمرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم إلى الأرض وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول اذا قلت لكم انفروا فى الشتاء قلتم هذا أوان قروصرد وان قلت لكم انفروا فى الصيف قلتم هذا حمارة القيظ انظرنا ينصرم الحر عنا كل ذلك فراراً عن الجنة اذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون فانتم والله عن حرارة السيف اعجز واعجز فانا لله وانا اليه راجعون يا أهل الكوفة قد اتانى الصريخ يخبرنى ان اخا غامد قد نزل الأنبار على اهلها ليلا فى اربعة الاف فاغار عليهم كما يغار على الروم والخزر فقتل بها عاملى حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوى فضل وعبادة ونجدة بوالله لهم جنات النعيم وانه اباحها ولقد بلغنى ان العصبة من الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فيهتكون سترها ويأخذون القناع من رأسها والخرص من اذنها والأوضاح من يديها ورجليها وعضديها والخلخال والميزر عن سوقها فما تمتنع إلا بالاسترجاع

والندم يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث ولاينصرها ناصر فلوان مؤمنامات من دون هذا اسفا ماكان عندى ملوما بل كان عندى باراً محسناً واعجبا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم قد صرتم غرضاً يرمى ولا ترمون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون تربت ايديكم يا اشباه الأبل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى تظلمه من اعدائه ودافعيه عن حقه مارواه العباس بن عبدالله العبدى عن عمرو بن شمر عن رجاله قال قالوا سمعنا أمير المؤمنين (ع) يقول ما رايت منذ بعث الله محمد صلى الله عليه وآله رخاء والحمد الله والله لقد خفت صغيرا وجاهدت كبيراً اقاتل المشركين واعادى المنافقين حتى قبض الله نبيه «ص» فكانت الطامة الكبرى فلم ازل حذراً وجلا اخاف ان يكون مالايسعنى معه المقام فلم ار بحمد الله الاخيراً والله ما زلت أضرب بسيفى صبيا حتى صرت شيخا وانه ليصبرنى على ما انا فيه ان ذلك كله فى الله ورسوله وانا ارجوان يكون الروح عاجلا قريبا فقد رايت اسبابه قالوا فما بقى بعد هذه المقالة إلا يسيرا حتى اصيب عليه السلام .

وروى عبد الله بن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير قال حدثنا من شهد عليا بالرحبة يخطب فقال فيما قال أيها الناس انكم قد ابيتم إلا ان اقول اما ورب السموات والأرض لقد عهد الى خليلى ان الأمة ستغدر بك من بعدى .

وروى اسمعيل بن سالم عن ابن أبى ادريس الأودى قال سمعت ان عليا عليه السلام يقول ان فيما عهد إلى النبى صلى الله عليه وآله الأمى ان الأمة ستغدر بك من بعدى .

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند الشورى فى الدار

ما رواه يحى بن عبد الحميد الحمانى عن يحى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن أبى صادق

قال لما جعلها عمر شورى فى ستة فقال ان بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن وأقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال يا بن العباس ان القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم صلى الله عليه وآله فى حياته ام والله لاينيب بهم إلى الحق الا السيف فقال له ابن عباس وكيف ذاك قال أما سمعت قول عمر ان بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن ، قال ابن عباس بلى قال أولا تعلم ان عبد الرحمن ابن عم سعد وان عثمان صهر عبد الرحمن قال بلى قال فان عمر قد علم ان سعداً وعبد الرحمن وعثمان لايختلفون فى الرأى وانه من بويع منهم كان اثنان معه وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال ان يقتل طلحة اذا قتلنى وقتل الزبير ام والله لئن عاش عمر لاعرفنه سوء رايه فينا قديما وحديثا ولئن مات ليجمعنى واياه يوم يكون فيه فصل الخطاب .

فصل

روى عمرو بن سعيد عن جيش الكنانى قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة فى يوم الدار قال له أمير المؤمنين عليه السلام حركك الصهر وبعثك على ما صنعت والله ما املت منه الا ما أمل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم .

فصل

وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال أم والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير لكنى سدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا وطفقت ارتاى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها

مؤمن حتى يلقى ربه فرايت الصبر على هاتى احجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى ارى تراثى نهباً الى ان حضره اجله فادلى بها الى عمر فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطر اضرعيها :

شتان مايومى على كورها ويوم حيان اخى جابر

فصيرها والله فى ناحية خشناء يجفو مسها ويغلظ كلمها صاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها عسف يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض الى ان حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعة زعم انى احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاولين منهم حتى صرت الان اقرن بهذه النظائر لكنى اسففت اذا سفوا وطرت اذا طاروا صبراً على طول المحنة وانقضاء المدة فيال رجل لضغنه وصغى آخر اصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وامرع معه بنوا ابيه يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع الى ان ثوت به بطنته واجهز عليه عمله فما راعنى من الناس الا وهم رسل الى كعرف الضبع يسئلوننى ان ابايعهم وانثالوا على حتى لقد وطىء الحسنان وشق عطفاى فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت دنياهم فى اعينهم وراقهم زبرجها اما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر ولزوم الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على اولياء الأمر ألا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولا لفوا دنياهم ازهد عندى من عفطة عنز قال فقام اليه رجل من اهل السواد فناوله كتاباً فقطع كلامه قال ابن عباس فما اسفت على شىء ولا تفجعت كتفجعى على ما فاتنى من كلام امير المؤمنين عليه السلام فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث انتهيت اليها فقال هيهات هيهات كانت شقشقة هدرت ثم قرت

فصل

وروى مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول خطب الناس امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا سيد الشيب فى سنة من ايوب وسيجمع الله لى اهلى كما جمع ليعقوب شمله وذاك إذا إستدار الفلك وقلتم ضل اوهلك الا فاستشعروا قبلها بالصبر وبؤوا الى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم واطفأتم مصابيحكم وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعا ولا بصر اضعف والله الطالب والمطلوب هذا ولولم تتواكلوا أمركم ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقومن قوى عليكم وعلى هضم الطاعة وأزوائها عن أهلها فيكم تهتم كما تاهت بنوا إسرائيل على عهد موسى وبحق أقول ليضعفن عليكم التيه من بعدى باضطهادكم ولدى ضعف ماتاهت بنوا إسرائيل فلو قد إستكملتم نهلا وإمتلأتم عللا من سلطان الشجرة الملعونة فى القرآن لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولأجبتم الباطل ركضا ثم لغادرتم داعى الحق وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء حرب الا ولو ذاب مافى أيديهم لقد دنى التمحيص للجزاء وكشف الغطاء وإنقضت المدة وأزف الوعد وبدا لكم النجم من قبل المشرق وأشرق لكم قمركم كملاء شهر وكليلة تم فاذا إستبان ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة وإعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتداويتم من الصمم وإستشفيتم من البكم وكفيتم مؤنة التعسف والطلب ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق فلا يبعد الله إلا من أبى الرحمة وفارق العصمة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلون .

فصل

وروى مسدة بن صدقة ايضاً عن أبى عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فان الله تعالى لم يقصم جبار قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم احد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء أيها الناس وفى دون ما إستقبلتم من خطب و استدبرتم من عصر معتبر وما كل ذى قلب بلبيب ولا كل ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر عين ببصير الا فاحسنوا النظر عباد الله فيما يعنيكم ثم إنظروا إلى عرصات من أباده الله بعلله كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم فهاهى عرصة المتوسمين وانها لبسبيل مقيم تنذر من نابها من الثبور بعد النظرة والسرور ومقيل من الأمن والحبور ولمن صبر منكم العاقبة ولله عاقبة الأمور فواهاً لأهل العقول كيف أقاموا بمدرجة السيول واستضافوا غير مأمون رئيساً لهذه الامة الجائرة فى قصدها الراغبة عن رشدها لايقتفون أثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى ولا يؤمنون بغيب ولا يرعوون من عيب كيف ومفزعهم فى المبهمات الى قلوبهم وكل امرء منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات لا يألون قصداً ولن يزدادوا إلا بعد الشدة انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم بعضاً حياداً كل ذلك عما ورث الرسول صلى الله عليه واله ونفوراً عما أدى اليه من فاطر السموات والأرضين العليم الخبير فهم أهل عشوات كهوف شبهات قادة حيرة وريبة من وكل إلى نفسه فاغرورق فى الأضاليل هذا وقد ضمن الله قصد السبيل (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) فيا ما أشبهها امة صدت عن ولاتها ورغبت عن رعاتها ويا أسفاً أسفاً يكلم القلب ويدمن الكرب من فعلات شيعتنا بعد مهلكى على قرب مودتها وتأشب ألفتها كيف يقتل بعضها بعضا وتحور ألفتها بغضاً فلله الأسرة المتزحزحة غدا عن الأصل المخيمة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته المتوكفة الروح من غير مطلعه كل حزب منهم معتصم بغصن آخذ به أينما مال الغصن مال معه مع أن الله وله الحمد سيجمعهم كقزع الخريف ويؤلف بينهم ويجعلهم ركاماً كركام السحاب يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستشارهم اليها

كسيل العرم حيث لم تسلم عليه قارة ولم تمنع منه أكمة ولم يرد ركن طود سننه يغرسهم الله فى بطون أودية ويسلكهم ينابيع فى الأرض ينفى بهم عن حرمات قوم ويمكن لهم فى ديار قوم لكى يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض بهم طى الجندل من أرم ويملا منهم بطنان الزيتون والذى فلق الحبة وبرء النسمة ليذوبن مافى ايديهم من بعد التمكن فى البلاد والعلو على العباد كما يذوب القار والانك فى النار ولعل الله يجمع شيعتى بعد التشتيت لشر يوم لهولاء وليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعا .

فصل

وروى نقلة الاثار أن رجلا من بنى أسد وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بنى هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وأنتم الأعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرسول صلى الله عليه وآله وفهماً للكتاب فقال أمير المؤمنين عليه السلام يابن دودان إنك لقلق الوضين ضيق المخرم ترسل غير ذى مسد لك ذمامة الصهر وحق المسئلة وقد إستعلمت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين (فدع عنك نهباً صيح فى حجراته) وهلم الخطب فى أمر إبن أبى سفيان فلقد أضحكنى الدهر بعد أبكائه ولا غرو ويئس القوم والله من حفضى ومنيتى وحاولوا الأدهان فى ذات الله وهيهات ذلك منى وقد جدحوا بينى وبينهم شرباً وبيئاً فان تنحسر عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام فى الحكمة والموعظة

قوله عليه السلام خذوا رحمكم الله من عمركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وإخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها ابدانكم فللاخرة خلقتم وفى

الدنيا حبستم إن المرء إذا هلك قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف فلله اباؤكم قدموا بعضاً يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكن عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم ياكله من لا يعرفه ومن ذلك قوله عليه السلام لاحياة إلا بالدين ولا موت إلا بجحود اليقين فاشربوا من العذب الفرات ينبهكم من نومة السبات وإياكم والسمايم المهلكات ومن ذلك قوله عليه السلام الدنيا دار صدق لمن عرفها ومضمار الخلاص لمن تزود منها فهى مهبط وحى الله ومتجر اوليائه اتجروا تربحوا الجنة .

ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب ان يقول فى معناها الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليآئه إكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد أذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها فشوقت بسرورها إلى السرور وحذرت ببلائها إلى البلاء تخويفا وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بتغريرها متى غرتك ابمصارع ابآئك من البلى أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك ومرضت بيديك تبتغى لهم الشفآء وتستوصف لهم الأطبآء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك قد مثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكائك ولا يغنى عنك أحبائك .

ومن ذلك قوله عليه السلام ايها الناس خذوا عنى خمسا فو الله لو رحلتم المطى فيها لأنضيتموها قبل أن تجدوا مثلها لايرجون أحد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيين العالم إذا سئل عما لايعلم أن يقول الله يعلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا أيمان لمن لا صبر له .

ومن ذلك قوله عليه السلام كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل نظر ليس فيه إعتبار فلهو .

وقوله عليه السلام ليس من إبتاع نفسه فاعتقها كمن باع نفسه فاوبقها .

وقوله عليه السلام من سبق إلى الظل ضحى ومن سبق الى المآء ظمى .

وقوله عليه السلام حسن الأدب ينوب عن الحسب .

وقوله «ع» الزاهد فى الدنيا كلما إزدادت له تجليا إزداد عنها تولياً .

وقوله عليه السلام المودة أشبك الأنساب والعلم أشرف الأحساب .

وقوله عليه السلام ان يكن الشغل مجهدة فاتصال الفراق مفسدة .

وقوله عليه السلام من بالغ فى الخصومة إثم ومن قصر فيها خصم .

وقوله عليه السلام العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم .

وقوله عليه السلام من أحب المكارم إجتنب المحارم .

وقوله عليه السلام من حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون .

وقوله عليه السلام غاية الجود ان تعطى من نفسك المجهود .

وقوله عليه السلام ما بعد كاين ولا قرب باين .

وقوله عليه السلام جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .

وقوله عليه السلام تمام العفاف الرضا بالكفاف ، وقوله « ع » أتم الجود إبتناء المكارم وإحتمال المغارم ، وقوله « ع » أظهر الكرم صدق الإخاء فى الشدة والرخاء . وقوله « ع » الفاجر ان سخط ثلب وإن رضى كذب وإن طمع خلب . وقوله « ع » من لم يكن أكثر مافيه عقله كان باكثر ما فيه قتله وقوله « ع » احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك . وقوله « ع » حسن الإعتراف يهدم الإقتراف ، وقوله « ع » لم يضع من مالك ما بصرك صلاح حالك ، وقوله « ع » القصد أسهل من التعسف والكف أدرع من التكلف ، وقوله عليه السلام شر الزاد إلى المعاد إحتقاب ظلم العباد ، وقوله « ع » لانفاد لفائدة إذا شكرت ولا بقاء لنعمة إذا كفرت ، وقوله « ع » الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطرو إن كان عليك فاصبر ، وقوله « ع » رب عزيز أذله خلقه وذليل أعزه خلقه وقوله « ع » من لم يجرب الأمور خدع ومن صارع الحق صرع ، وقوله « ع » لو عرف الأجل قصر الأمل ، وقوله « ع » الشكر زينة الغنى والصبر زينة البلوى ، وقوله « ع » قيمة كل امرىء مايحسنه ، وقوله « ع » الناس أبناء مايحسنون ، وقوله « ع » المرء مخبوء تحت لسانه ، وقوله « ع » من شاور ذوا الألباب دل على الصواب ، وقوله « ع » من قنع باليسير أستغنى عن الكثير ومن لم يستغن بالكثير أفتقر إلى الحقير ، وقوله « ع » من صحت عروقه أثمرت فروعه ، وقوله « ع » من أمل إنسانا هابه ومن قصر عن معرفة شيء عابه .

ومن كلامه (ع) في وصف الانسان

قوله عليه السلام ، أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضدادها فان سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب إشتد به الغيظ وإن أسعف بالرضا نسى التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن إتسع له الأمن إستولت عليه العزة وإن جددت له نعمة اخذته العزة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن عضته فاقة شغله البلاء وإن اجهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد .

ومن كلامه عليه السلام وقد سئل شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل قالت حفظت عنه إنه كان يقول إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه وإذا إنقضت المدة كان الحتف في الحيلة فقال عليه السلام ما أحسن ما قال أبوك تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير .

ومن كلامه عليه السلام من كان على يقين فاصابه شك فليمض على يقينه فان اليقين لا يدفع بالشك ومن كلامه عليه السلام المؤمن من نفسه في تعب والناس منه في راحة .

وقال عليه السلام من كسل لم يؤد حق الله تعالى .

ومن كلامه عليه السلام افضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج .

وقال «ع» الصبر على ثلاثة أوجه فصبر على المصيبة وصبر على المعصية وصبر على الطاعة .

وقال «ع» الحلم وزير المؤمن والعلم خليله والرفق أخوه والبر والده والصبر أمير جنوده . وقال «ع» ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض .

وقال «ع» إحتج إلى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وأفضل على من شأت تكن اميره .

وكان يقول «ع» لا غنى مع جور ولا راحة لحسود ولا مودة لملول .

وقال «ع» للأحنف إبن قيس الساكت اخو الراضى ومن لم يكن معنا كان علينا . وقال «ع» الجود من كرم الطبيعة والمن مفسدة للصنيعة .

وقال «ع» ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة .

وكان يقول «ع» أرجاف العامة بالشىء دليل على مقدمات كونه .

وقال «ع» اطلبوا الرزق فانه مضمون لطالبه .

وقال «ع» اربعة لاترد لهم دعوة الإمام العادل لرعيته والولد البار لوالده والمظلوم يقول الله عزتى وجلالى لأنتصرن لك ولو بعد حين .

وقال «ع» خير الغنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخضوع .

وقال عليه السلام المعروف عصمة من البوار والرفق نعشة من العثار .

وقال عليه السلام ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه .

وقال «ع» لولا التحابب عميت المذاهب .

وقال عليه السلام لاعدة انفع من العقل ولا عدو أضر من الجهل .

وقال عليه السلام من إتسع امله قصر عمله . وقال «ع» اشكر الناس اقنعهم وأكفرهم النعم اجشعهم فى امثال هذا الكلام المفيد للحكمة وفصل الخطاب لم نستوف ماجآء فى معناه عنه لئلا ينتشر به الخطاب ويطول الكتاب وفيما اثبتناه منه مقنع لذوى الألباب .

فصل

فى آيات الله تعالى وبراهينه الظاهرة على امير المؤمنين عليه السلام الدالة على مكانه من الله عز وجل وإختصاصه من الكرامات بما انفرد به ممن سواه للدعوة الى طاعته والتمسك بولايته والإستبصار بحقه واليقين بامامته والمعرفة بعصمته وكماله وظهور حجته .

فمن ذلك ما ساوى به نبيين من انبيآء الله ورسله وحجتين لله على خلقه مالا شبهة فى صحته ولا ريب فى صوابه قال الله عز وجل فى ذكر المسيح عيسى بن مريم روح الله

وكلمته ونبيه ورسوله الى خليقته وقد ذكر قصة والدته فى حملها له ووضعها إياه والإعجوبة فى ذلك (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً) وكان من آيات الله تبارك وتعالى فى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نطقه فى المهد وخرق العادة بذلك والاعجوبة فيه والمعجز الباهر لعقول الرجال وكان من ايات الله تعالى فى امير المؤمنين عليه السلام كمال عقله ووقاره ومعرفته بالله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وآله مع تقارب سنه وكونه على ظاهر الحال فى عداد الأطفال حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله الى التصديق به والاقرار وكلفه العلم بحقه والمعرفة بصانعه والتوحيد له وعهد اليه فى الأستسرار بما اودعه من دينه والصيانة له والحفظ واداء الأمانة فيه وكان عليه السلام إذ ذاك فى قول بعضهم من ابناء سبع سنين وعلى قول بعض آخر من ابناء تسع سنين وعلى قول الاكثرين من ابناء عشر سنين فكان كمال عقله (ع) وحصول المعرفة له بالله ورسوله صلى الله عليه وآله اية لله تعالى فيه باهرة خرق بها العادة ودل بها على مكانه منه وإختصاصه به وتأهيله لما رشحه له من إمامة المسلمين والحجة على الخلق اجمعين فجرى فى خرق العادة لما ذكرناه بجرى عيسى ويحيى عليهما السلام بما وصفناه فلولا إنه «ع» كان فى تلك كاملا وافرا وبالله تعالى عارفا لما كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله الأقرار بنبوته ولا الزمه الايمان به والتصديق لرسالته ولا دعاه إلى الاعتراف بحقه ولا افتتح الدعوة به قبل كل احد من الناس سوى خديجة عليها السلام زوجته ولما إئتمنه على سره الذى امر بصيانته ولما افرده النبى صلى الله عليه وآله بذلك من ابناء سنه كلهم فى عصره وخصه به دون من سواه ممن ذكرناه دل ذلك على انه عليه السلام كان كاملا مع تقارب سنه وعارفا بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وآله قبل حلمه وهذا هو معنى قول الله تعالى فى يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبياً اذ لاحكم اوضح من معرفة الله واظهر من العلم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله واشهر من القدرة على الاستدلال وابين من معرفة النظر والاعتبار والعلم بوجوه الاستنباط والوصول بذلك الى حقايق الغايبات وإذا كان الامر على ماييناه ثبت ان الله تعالى قد خرق العادة فى امير المؤمنين عليه السلام بالآية الباهرة التى ساوى نبيه لذين نطق القرآن باياته العظمى فيهما على ما شرحناه.

فصل

ومن آيات الله تعالى الخارقة للعادة فى أمير المؤمنين عليه السلام إنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ثم إنه لم يوجد فى ممارسى الحروب إلا من عرته بشر ونيل به بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين فانه لم ينله مع طول زمان حربه جراح من عدو ولا شين ولا وصل اليه أحد منهم بسوء حتى كان من أمره مع إبن ملجم لعنه الله على إغتياله إياه ماكان وهذه إعجوبة أفرده الله بالآية فيها وخصه بالعلم البا'هر فى معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التى بان بفضلها من كافة الأنام .

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام إنه لايذكر ممارس للحروب لقى فيها عدوا إلا وهو ظافر به حينا وغير ظافر به حينا ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا وقضى منها وقتاً وعوفى منها زمانا ولم يعهد من لم يفلت منه قرن فى حرب ولا نجى من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فانه لامرية فى ظفره بكل قرن بارزه وإهلاكه كل بطل نازله وهذا أيضاً مما إنفرد به عليه السلام من كافة الأنام وخرق الله جل وعز به العادة فى كل حين وزمان وهو من دلايله الواضحة .

فصل

ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه إنه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته إياها وكثرة من منى به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه وإحتيالهم فى الفتك به وبذل الجهد فى ذلك ماولى قط عن أحد منهم ظهره ولا إنهزم عن أحد منهم ولا ترخرخ عن مكانه ولا هاب أحداً من أقرانه ولم يلق أحد سواه خصما له فى حرب إلا وثبت له حينا وإنحرف عنه حينا وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زمانا وإذا كان الامر على ما وصفناه

ثبت ما ذكرناه من إنفراده بالآية الباهرة والمعجزة الزاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله به على امامته وكشف به عليه السلام عن فرض طاعته وإبانه بذلك عن كافة خليقته .

فصل

ومن آياته عليه السلام وبيناته التى إنفرد بها من عداه ظهور مناقبه فى الخاصة والعامة وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به من كرايمه وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له وتوفر اسباب دواعيهم الى كتمان فضله وجحد حقه وكون الدنيا فى يد خصومه وإنحرافها عن أوليآئه وما أتفق لأضداده من سلطان الدنيا وحمل الجمهور على أطفاء نوره ودحض أمره وخرق الله العادة بنشر فضايله وظهور مناقبه وبتسخير الكل للأعتراف بذلك والأقرار بصحته واندحاض ما إحتال به أعدآئه فى كتمان مناقبه وجحد حقوقه حتى تمت الحجة له وظهر البرهان بحقه ولما كانت العادة جارية بخلاف ماذكرناه فيمن إتفق له من أسباب خمول أمره ما إتفق لإمير المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة فيه دل ذلك على بينونته من الكآفة بباهر الآية على ما وصفناه .

وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبى انه كان يقول لقد كنت اسمع خطبآء بنى امية يسبون أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام على منابرهم وكانما يشال بضبعه الى السماء وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم وكانهم يكشفون عن جيفة .

وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوما يابنى عليكم بالدين فانى لم أر الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ورايت الدنيا قد بنت بنيانا فهدمه الدين مازلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبون على بن أبى طالب عليه السلام ويدفنون فضايله ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قربا ويجتهدون فى تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعداً وفيما انتهى اليه الأمر من فضايل أمير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها مالا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل إذا أراد أن يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام رواية لم يستطع أن يضيفها اليه بذكر اسمه ونسبه وتدعوه الضرورة الى أن يقول

حدثنى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او يقول حدثنى رجل من قريش ومنهم من يقول حدثنى أبو زينب .

وروى عكرمة عن عايشة فى حديثها له بمرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته فقالت فى جملة ذلك فخرج رسول الله متوكياً على رجلين من أهل بيته احدهما الفضل بن العباس فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن العباس قال له أتعرف الرجل الاخر قال لا لم تسمه لى قال ذاك على بن أبى طالب عليه السلام وما كانت امنا تذكره بخير وهى تستطيع . وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك وتعرض للناس بالبراءة منه والعادة جارية فيمن إتفق له ذلك الا يذكر على وجه بخير فضلا عن أن تذكر له فضايل أو تروى له مناقب او تثبت له حجة بحق وإذا كان ظهور فضايله وانتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك فى الخاصة والعامة وتسخير العدو والولى لنقله ثبت خرق العادة فيه وبان وجه البرهان فى معناه بالآية الباهرة على ما قدمناه .

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام إنه لم يمن أحد فى ولده وذريته بمثل ما منى عليه السلام فى ذريته وذلك إنه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبى ولا إمام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر كالخوف الذى شمل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام ولا لحق أحداً من القتل والطرد عن الديار والاوطان والأخافة والأرهاب ما لحق ذرية أمير المؤمنين عليه السلام وولده ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ماجرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والإحتيال وبنى على كثير منهم وهم أحياء البنيان وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت أنفسهم على الهلاك وأحوجهم ذلك الى التمزق فى البلاد ومفارقة الديار والأهل والأوطان وكتمان نسبهم عن أكثر الناس وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاء عن أحبائهم فضلا عن الأعداء وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العمارة وزهد فى معرفتهم أكثر الناس ورغبوا عن تقريبهم والإختلاط بهم مخافة على أنفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان وهذه كلها أسباب تقتضى إنقطاع نظامهم وإجتثاث

اصولهم وقلة عددهم وهم مع ما وصفناه أكثر ذرية أحد من الأنبياء والصالحين والأولياء بل أكثر من ذرارى كل أحد من الناس قد طبقوا بكثرتهم البلاد وغلبوا فى الكثرة على ذرارى أكثر العباد هذا مع إختصاص مناكحهم فى أنفسهم دون البعداء وحصرها فى ذوى أنسابهم دنية من الاقرباء وفى ذلك خرق العادة على ماييناه وهو دليل الاية الباهرة فى أمير المؤمنين عليه السلام كما وصفناه وبيناه وهذا ما لاشبهة فيه والحمد لله رب العالمين .

فصل

ومن آيات الله الباهرة فيه عليه السلام والخواص التى أفرده بها ودل بالمعجز منها على امامته ووجوب طاعته وثبوت حجته ماهو من جملة الخواص التى ابان الله تعالى بها الانبياء والرسل عليهم السلام وجعلها إعلاماً لهم على صدقهم .

فمن ذلك ما إستفاض عنه عليه السلام من أخباره عن الغائبات والكائن قبل كونه فلا يخرم من ذلك شيئا ويوافق المخبر منه خبره حتى يتحقق الصدق فيه وهذا من أبهر معجزات الانبياء عليهم السلام الا ترى إلى قوله تعالى فيما أبان به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من المعجز الباهر والاية العجيبة الدالة على نبوته (وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم) وجعلى عز إسمه مثل ذلك من عجيب ايات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عند غلبة فارس الروم (آلم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) فكان الامر فى ذلك كما قال الله عز وجل وقال عز ذكره فى أهل بدر قبل الوقعة (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكان الامر كما قال الله تعالى من غير اختلاف فى ذلك وقال عز وجل (لتدخلن المسجد الحرام إنشآء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون) فكان الامر فى ذلك كما قال الله تعالى وقال سبحانه (إذا جآء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فكان الامر فى ذلك كما قال تعالى وقال سبحانه مخبراً عن ضمائر قوم من أهل النفاق (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) فخبر عن ضمايرهم وما أخفوه من سرايرهم وقال جل ذكره فى قصة اليهود (ياأيها الذين هادوا إن

زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) فكان الامر كما قال الله تعالى ولم يجسر أحد منهم ان يتمناه فحقق ذلك خبره وابان به عن صدقه ودل به على نبوته عليه السلام فى أمثال ذلك مما يطول باثباته الكتاب .

فصل

والذى كان من أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الجنس مالا يستطاع انكاره إلا مع الغباوة والجهل والبهت والعناد الا ترى إلى ماتظاهرت به الأخبار وإنتشرت به الآثار ونقلته الكافة عنه عليه السلام .

من قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته ، امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتلهم « ع » وكان الأمر فيما خبر به على ماقال .

وقال « ع » لطلحة والزبير حين استاذناه فى الخروج إلى العمرة لاوالله ما تريدان العمرة وانما تريدان البصرة وكان الأمر كما قال « ع » .

وقال « ع » لابن عباس وهو يخبره عن استيذانهما له فى العمرة انى أذنت لهما مع علمى بما قد انطويا عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما وإن الله تعالى سيرد كيدهما ويظفرنى بهما فكان الأمر كما قال .

وقال « ع » بذى قار وهو جالس لأخذ البيعة ياتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا يبايعونى على الموت قال ابن عباس فجزعت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه فيفسد الأمر علينا ولم أزل مهموما دأبى احصاء القوم حتى ورد أوايلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعون رجلا ثم إنقطع مجيء القوم فقلت انا لله وإنا اليه راجعون ما ذا حمله على ماقال فبينما انا مفكر فى ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى إذا دنى وإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأدواته فقرب من أمير المؤمنين « ع » فقال له امدد يدك ابايعك فقال له أمير المؤمنين « ع » على م تبايعنى قال على السمع والطاعة والقتال بين

يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك فقال له ما إسمك قال أويس قال أنت أويس القرنى؟ قال نعم قال الله أكبر اخبرنى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله انى أدرك رجلا من امته يقال له أويس القرنى يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر قال إبن عباس فسرى والله عنى .

ومن ذلك قوله «ع» وقد رفع أهل الشام المصاحف وشك فريق من أصحابه ولجؤا إلى المسالمة ودعوه اليها ويلكم ان هذه خديعة وما يريد القوم القران لأنهم ليسوا باهل قران فانفوا الله وامضوا على بصائركم فى قتالهم فان لم تفعلوا تفرقت بكم السبل وندمتم حيث لا تنفعكم الندامة وكان الامر كما قال وكفر القوم بعد التحكيم وندموا على مافرط منهم والاجابة اليه وتفرق بهم السبل وكان عاقبتهم الدمار . وقال «ع» وهو متوجهاً الى قتال الخوارج لولا انى أخاف أن تتكلوا وتتركوا العمل لاخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه «ع» فيمن قاتل هولاء القوم مستبصراً بضلالتهم وان فيهم لرجلا موذون اليد له ثدى كثدى المرئة وهم شر الخلق والخليقة وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيلة ولم يكن المخدج معروفا فى القوم فلما قتلوا جعل «ع» يطلبه فى القتلى ويقول والله ما كذبت ولا كذبت حتى وجد فى القوم وشق قميصه وكان على كتفه سلعة كثدى المرأة عليها شعرات إذا جذبت أنجذبت كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه الى موضعه فلما وجده كبر وقال إن فى هذا لعبرة لمن إستبصر .

فصل

وروى أصحاب السيرة فى حديثهم عن جندب بن عبد الله الازدى قال شهدت مع علي «ع» الجمل وصفين لاأشك فى قتال من قاتله حتى نزلت النهروان فدخلنى شك فى قتال القوم وقلت قرائنا وخيارنا نقتلهم إن هذا الامر عظيم فخرجت غدوة امشى ومعى أداوة ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحى ووضعت ترسى اليه وإستترت من الشمس فانى لجالس حتى ورد على أمير المؤمنين «ع» فقال لى ياأخا الازد امعك طهور قلت نعم فناولته الاداوة فمضى حتى لم أره ثم أقبل وقد تطهر فجلس فى ظل الترس وإذا

فارس يسئل عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك قال فاشر اليه فاشرت اليه فجآء فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر فقال كلا ماعبروا فقال بلى والله لقد فعلوا قال وإنه لكذبك إذ جآء اخر فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال كلا ما عبروا قال والله ماجئتك حتى رايت الرايات فى ذلك الجانب والاثقال قال والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض ونهضت معه وقلت فى نفسى الحمد لله الذى بصرنى هذا الرجل وعرفنى أمره هذا أحد رجلين أما رجل كذاب جرى أو على بينة من ربه وعهد من نبيه اللهم انى اعطيك عهداً تسئلنى عنه يوم القيامة ان انا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح فى عينه وإن كان القوم لم يعبروا أن اقيم على المناجزة والقتال فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والاثقال كما هى قال فاخذ بقفائى ودفعنى ثم قال ياأخا الازد اتبين لك الامر قلت أجل يا أمير المؤمنين فقال شانك بعدوك فقتلت رجلا من القوم ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل اخر أضربه ويضربنى فوقعنا جميعا فاحتملنى أصحابى وافقت حين افقت وقد فرغ من القوم . وهذا حديث مشهور شايع بين نقلة الاثار وقد أخبر به الرجل عن نفسه فى عهد أمير المؤمنين «ع» وبعده ولم يدفعه عنه دافع ولا أنكر صدقه فيه منكر وفيه أخبار بالغيب وابانة عن علم الضمير ومعرفة مافى النفوس والاية فيه باهرة لايعادلها إلا ماساواها فى معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان .

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الروايات من نعيه «ع» نفسه قبل وفاته والخبر عن الحادث فى قتله وانه يخرج من الدنيا شهيداً بضربة فى رأسه يخضب دمها لحيته وكان الامر فى ذلك كما قال . فمن اللفظ الذى رواه الرواة فى ذلك قوله «ع» والله لتخضبن هذه من هذه ووضع يده على رأسه ولحيته . وقوله «ع» والله ليخضبنها من فوقها واومأ الى شيبته ما يحبس أشقاها ان يخضبها من فوقها بدم . وقوله «ع» ما يمنع أشقاها ان يخضبها من فوقها بدم . وقوله «ع» أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان

ألاوإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية ذلك انى لست فيكم وكان أصحابه يقولون انه ينعى نفسه الينا فضرب عليه السلام فى ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وقضى فى ليلة احدى وعشرين من ذلك الشهر . ومنها مارواه الثقات عنه عليه السلام . من انه كان يفطر فى هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهما السلام وليلة عند عبد الله بن جعفر رضى الله عنه لايزيد على ثلاث لقم فقال له أحد ولديه الحسن والحسين عليهما السلام فى ذلك فقال يابنى يأتى أمر الله وانا خميص انما هى ليلة أو ليلتان فاصيب من الليل . ومنها مارواه أصحاب الآثار ان الجعد بن بعجة رجلا من الخوارج قال لأمير المؤمنين «ع» اتق الله ياعلى فانك ميت فقال أمير المؤمنين «ع» بل والله مقتول قتلا ضربة على هذه تخضب هذه ووضع يده على رأسه ولحيته عهد معهود وقد خاب من افترى . وقوله عليه السلام فى الليلة التى ضربه الشقى فى آخرها وقد توجه إلى المسجد فصاح الاوز فى وجهه وطردهن الناس عنه فقال اتركوهن فانهن نوائح .

فصل

ومن ذلك مارواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم ان أمير المؤمنين «ع» لما بلغه ماصنعه بسر بن ارطاة باليمن قال اللهم ان بسرا قد باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ولا تبق له من دينه مايستوجب به عليك رحمتك فبقى بسر حتى اختلط وكان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب وكان يضرب به حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال السيف السيف فيدفع اليه فيضرب فلم يزل كذلك حتى مات .

ومن ذلك مااستفاض عنه «ع» من قوله انكم ستعرضون من بعدى على سبى فسبونى فان عرض عليكم البراءة منى فلا تبرءوا منى فانى ولدت على الإسلام فمن عرض عليه البراءة منى فليمدد عنقه فمن تبرأ منى فلا دنيا له ولا آخرة وكان الأمر فى ذلك كما قال عليه السلام .

ومن ذلك مارواه أيضاً عنه من قوله «ع» أيها الناس إنى دعوتكم الى الحق فتوليتم عنى وضربتكم بالدرة فاعييتمونى أما إنه سيليكم من بعدى ولاة لايرضون منكم بهذا حتى

يعذبوكم بالسياط والحديد انه من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله فى الاخرة وآية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف ابن عمر وكان الأمر فى ذلك كما قال عليه السلام .

ومن ذلك مارواه العلماء ان جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال اين أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له نائم فنادى ايها النائم استيقظ فو الذى نفسى بيده لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل فسمعه أمير المؤمنين «ع» فنادى اقبل ياجويرية حتى احدثك بحديثك فاقبل فقال وأنت والذى نفسى بيده لتعتلن الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع كافر فمضى على ذلك الدهر حتى ولى زياد فى أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه الى جذع ابن مكعبر وكان جذعاً طويلا فكان تحتـــه .

ومن ذلك مارواه ان ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بنى أسد فاشتراه أمير المؤمنين «ع» منها فاعتقه فقال له ما اسمك ؟ فقال سالم فقال أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسمك الذى سماك به ابواك فى العجم ميثم قال صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين والله انه لأسمى قال فارجع الى اسمك الذى سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالما فرجع الى ميثم واكتنى بابى سالم فقال له على «ع» ذات يوم انك تؤخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً يخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة انت أقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة وامض حتى أريك النخلة التى تصلب على جذعها فاراه إياها . وكان ميثم يأتيها فيصلى عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولى غذيت ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذى يصلب عليها بالكوفة قال وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له انى مجاورك فاحسن جوارى فيقول له عمرو أتريد أن تشترى دار إبن مسعود أو دار ابن حكيم وهو لايعلم مايريد . وحج فى السنة التى قتل فيها فدخل على ام سلمة رضى الله عنها فقالت من أنت قال انا ميثم قالت والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ويوصى بك عليا فى جوف الليل فسألها عن الحسين «ع» فقالت هو فى حايط له قال اخبريه إنى قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إنشاء الله تعالى فدعت ام سلمة

بطيب وطيبت لحيته وقالت له اما انها ستخضب بدم فقدم الكوفة فاخذه عبيد الله بن زياد لعنه الله فادخل عليه فقيل له هذا كان من آثر الناس عند على «ع» قال ويحكم هذا الأعجمى قيل له نعم قال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد لكل ظالم وانت احد الظلمة قال إنك على عجمتك لتبلغ الذى تريد ما اخبرك صاحبك انى فاعل بك قال اخبرنى انك تصلبنى عاشر عشرة انا اقصرهم خشبة واقربهم إلى المطهرة قال لنخالفنه قال كيف تخالفه فوالله ما اخبرنى إلا عن النبى صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء. ولقد عرفت الموضع الذى اصلب عليه اين هو من الكوفة وانا اول خلق الله الجم فى الإسلام فحبسه وحبس معه المختار بن ابى عبيدة قال له ميثم إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين «ع» فتقتل هذا الذى يقتلنا فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلا عنه وامر بميثم ان يصلب فاخرج فقال له رجل لقيه ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال وهو يومى الى النخلة لها خلقت ولى غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو قد كان والله يقول انى مجاورك فلما صلب امر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره فجعل ميثم يحدث بفضائل بنى هاشم فقيل لإبن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه وكان اول خلق الله الجم فى الإسلام وكان قتل ميثم رحمه الله قبل قدوم الحسين بن على عليه السلام العراق بعشرة ايام فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث فى اخر النهار فمه وانفه دما.

وهذا من جملة الأخبار عن الغيوب المحفوظة عن امير المؤمنين «ع» وذكره شايع والرواية به بين العلماء مستفيضة.

فصل

ومن ذلك ما رواه إبن عباس عن مجالد عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال: كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى فقال له زياد ما قال لك صاحبك يعنى عليا عليه السلام إنا فاعلون بك قال تقطعون يدى ورجلى وتصلبونى فقال زياد ام والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد والله ما نجد له شيئاً شرا مما قال له صاحبه

اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقى لى عندكم شىء أخبرنى به أمير المؤمنين «ع» فقال زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا الخبر أيضاً قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمن سميناه واشتهر أمره عند علماء الجميع وهو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات والأخبار عن الغيوب.

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صهيب عن أبى العالية قال حدثنى مزرع بن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين «ع» يقول أم والله ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت له إنك لتحدثنى بالغيب قال احفظ ما أقول لك والله ليكونن ما أخبرنى به أمير المؤمنين «ع» وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد قلت إنك لتحدثنى بالغيب قال حدثنى الثقة المأمون على بن أبى طالب «ع» قال أبو العالية فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين قال وقد كان حدثنى بثالثة فنسيتها.

فصل

ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة قال لما ولى الحجاج لعنه الله طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاهم فلما راى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير وقد نفد عمرى ولا ينبغى ان أحرم قومى عطائهم فخرج فدفع بيده إلى الحجاج فلما راه قال له لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا فقال له كميل لاتصرف على أنيابك ولا تهدم على فوالله مابقى من عمرى الا مثل كواسل الغبار فاقض ماأنت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد خبرنى امير المؤمنين «ع» إنك قاتلى قال فقال له الحجاج الحجة عليك اذن فقال له كميل ذاك إذا كان القضاء اليك قال بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه

فضربت عنقـــه .

وهذا أيضا خبر رواه نقلة العامة عن ثقاتهم وشاركهم فى نقله الخاصة ومضمونه من باب ماذكرناه من المعجزات والبراهين والبينات .

فصل

ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفى قال ذات يوم أحب أن اصيب رجلا من أصحاب ابى تراب فانقرب الى الله بدمه فقيل له ما نعلم أحد كان له اطول صحبة لأبى تراب من قنبر مولاه فبعث فى طلبه فاتى به فقال له أنت قنبر قال نعم قال أبو همدان قال نعم قال مولى على بن أبى طالب قال الله مولاى وأمير المؤمنين على ولى نعمتى قال ابرأ من دينه قال فاذا برئت من دينه تدلنى على دين غيره أفضل منه قال انى قاتلك فاختر اى قتلة أحب اليك قال قد صيرت ذلك اليك قال ولم قال لأنك لاتقتلنى قتلة إلا قتلتك مثلها ولقد أخبرنى أمير المؤمنين «ع» ان منيتى تكون ذبحاً ظلما بغير حق قال فامر به فذبح وهذا أيضاً من الأخبار التى صحت عن أمير المؤمنين بالغيب وحصلت فى باب المعجز القاهر والدليل الباهر والعلم الذى خص الله به حججه من أنبياته ورسله وأصفياته عليهم السلام وهو لاحق بما قدمناه .

فصل

ومن ذلك ما رواه الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالى عن أبى اسحق السبيعى عن سويد بن غفلة ان رجلا جاء الى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين انى مررت بوادى القرى فرايت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له فقال أمير المؤمنين «ع» من انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمان فقال رجل من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين والله انى لك شيعة وأنا لك محب قال ومن أنت قال أنا حبيب بن حماز قال إياك أن تحملها ولتحملنها فتدخل بها من هذا الباب واوما بيده

الى باب الفيل فلما مضى أمير المؤمنين «ع» ومضى الحسن «ع» من بعده وكان من أمر الحسين «ع» ومن ظهوره ما كان بعث إبن زياد بعمر بن سعد الى الحسين «ع» وجعل خالد ابن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل وهذا أيضاً خبر مستفيض لايتناكره أهل العلم والرواة للاثار وهو منتشر فى أهل الكوفة ظاهر فى جماعتهم لايتناكره منهم إثنان وهو من المعجز الذى ذكرناه .

فصل

ومن ذلك ما رواه زكريا بن يحيى القطان عن فضل بن الزبير عن أبى الحكم قال سمعت مشيختنا وعلمائنا يقولون خطب على بن أبى طالب «ع» فقال فى خطبته سلونى قبل أن تفقدونى فو الله لاتسئلونى عن فئة تضل مائة وتهدى مائة الا نبأتكم بناعقها وسايقها إلى يوم القيامة فقام اليه رجل فقال أخبرنى كم فى رأسى ولحيتى من طاقة شعر فقال أمير المؤمنين عليه السلام والله لقد حدثنى خليلى رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وعلى كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يستفزك وإن فى بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله وآية ذلك مصداق ماأخبرتك به ولولا ان الذى سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن اية ذلك مانبأت به من لعنتك وسخلك الملعون . وكان إبنه فى ذلك الوقت صبيا صغيرا يحبو فلما كان من أمر الحسين «ع» ماكان تولى قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

فصل

ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن صبيح عن يحيى بن المساور العابدى عن إسماعيل ابن زياد قال ان علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم يا براء يقتل ابنى الحسين عليه السلام وأنت حى لاتنصره فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول صدق والله على بن أبى طالب عليه السلام قتل الحسين «ع» ولم أنصره ثم أظهر

الحسرة على ذلك والندم وهذا أيضاً لاحق بما قدمنا ذكره من الأنباء بالغيوب والأعلام القاهرة للقلوب .

فصل

ومن ذلك مارواه عثمان بن عيسى العامرى عن جابر بن الحر عن جويرية بن مسهر العبدى قال لما توجهنا مع أمير المؤمنين «ع» إلى صفين فبلغنا طفوف كربلا وقف ناحية من المعسكر ثم نظر يمينا وشمالا واستعبر ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم فقيل ياأمير المؤمنين ماهذا الموضع فقال هذا كربلا يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار وكان الناس لايعوفون تاويل ماقال حتى كان من امر الحسين بن على عليهما السلام واصحابه بالطف ماكان فعرف حينئذ من سمع كلامه مصداق الخبر فيما انبأهم به .

وكان ذلك من علم الغيب والخبر بالكائن قبل كونه وهو المعجز الظاهر والعلم الباهر حسب ماذكرناه والأخبار فى هذا المعنى كثيرة يطول بها الشرح وفيما اثبتناه منها كفاية فيما قصدناه .

فصل

ومن أعلامه الباهرة ماأبانه الله تعالى به من القدرة وخصه به من القوة وخرق العادة بالإعجوبة فيه .

فمن ذلك ما جائت به الاثار وتظاهرت به الأخبار واتفق عليه العلماء وسلم له المخالف والموالف من قصة خيبر وقلع أمير المؤمنين «ع» باب الحصن بيده ودحوه به على الأرض وكان من الثقل بحيث لايحمله اقل من خمسين رجلا .

وقد ذكر ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما رواه عن مشيخته فقال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا ابراهيم بن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن حزام عن أبى عتيق عن جابر ان النبى صلى الله عليه وآله دفع الراية الى على بن أبى طالب

«ع» يوم خيبر بعد أن دعى له فجعل على عليه السلام يسرع السير وأصحابه يقولون له ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فالقاه بالأرض ثم إجتمع عليه منا سبعون رجلا فكان جهدهم ان أعادوا الباب.

وهذا مما خصه الله به من القوة وخرق به العادة وجعله علما معجزاً كما قدمناه.

فصل

ومن ذلك مارواه أهل السير واشتهر الخبر به فى العامة والخاصة حتى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفهماء والعلماء من حديث الراهب بارض كربلاء والصخرة وشهرته يغنى عن تكلف إيراد الإسناد له وذلك ان الجماعة روت ان أمير المؤمنين لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد ونفد ماكان عندهم من الماء فأخذوا يميناً وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثراً فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم دير فى وسط البرية فسار بهم نحوه حتى إذا صار فى فنائه امر من نادى ساكنه بالاطلاع اليهم فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين «ع» هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوث به هولاء القوم فقال هيهات بينى وبين الماء أكثر من فرسخين وما بالقرب منى شىء من الماء ولولا إننى اوتى بماء يكفينى كل شهر على التقتير لتلفت عطشا فقال أمير المؤمنين «ع» أسمعتم ماقال الراهب قالوا نعم افتأمرنا بالمسير إلى حيث اوما اليه لعلنا ندرك الماء وبنا قوة فقال امير المؤمنين عليه السلام لاحاجة لكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة واشار بهم الى مكان يقرب من الدير فقال لهم اكشفوا الأرض فى هذا المكان فعدل منهم جماعة الى الموضع فكشفوه بالمساحى فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا ياامير المؤمنين هاهنا صخرة لاتعمل فيها المساحى فقال لهم ان هذه الصخرة على الماء فان زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا فى قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم فلما رآهم عليه السلام قد إجتمعوا وبذلوا الجهد فى قلع الصخرة واستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ثم حسر عن ذراعيه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ثم قلعها بيده ودحى بها اذرعا كثيرة فلما

زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء فبادروا اليه فشربوا منه فكان أعذب ماء شربوا منه فى سفرهم وأبرده وأصفاه فقال لهم تزودوا وإرتووا ففعلوا ذلك ثم جآء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت فامر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره فلما استوفى علم ماجرى نادى أيها الناس انزلونى فاحتالوا فى إنزاله فوقف بين يدى أمير المؤمنين فقال له ياهذا أنت نبي مرسل قال لا قال فملك مقرب قال لا قال فمن أنت قال أنا وصى رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم قال أبسط يدك أسلم لله تبارك وتعالى على يديك نبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له أشهد الشهادتين فقال (أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أنك وصى رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده فاخذ أمير المؤمنين «ع» عليه شرايط الإسلام ثم قال له ماالذى دعاك الان إلى الإسلام بعد طول مقامك فى هذا الدير على الخلاف قال اخبرك ياأمير المؤمنين ان هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم قبلى فلم يدركوا ذلك وقد رزقنيه الله عز وجل إنا نجد فى كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا ان فى هذا الصقع عينا عليها صخرة لايعرف مكانها إلا نبي أو وصى نبي وإنه لابد من ولى لله يدعو الى الحق ايته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها وإنى لما رايتك قد فعلت ذلك تحققت ماكنا ننتظره وبلغت الأمنية منه فانا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقك ومولاك فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى إخضلت لحيته من الدموع وقال الحمد لله الذى لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذى كنت فى كتبه مذكوراً ثم دعى الناس فقال لهم اسمعوا مايقول أخوكم المسلم فسمعوا مقاله وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التى أنعم بها عليهم فى معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام ثم ساروا والراهب بين يديه فى جملة أصحابه حتى اتى أهل الشام وكان الراهب فى جملة من إستشهد معه فتولى عليه السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الإستغفار له وكان إذا ذكره يقول ذاك مولاى . وفى هذا الخبر ضروب من المعجز . احدها علم الغيب . والثانى القوة التى خرق العادة بها وتميز بخصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به فى كتب الله الأولى وذلك مصداق قوله تعالى (ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل) وفى مثل ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميرى رحمه الله

فى قصيدته الباثية المذهبة :

ولقدسرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكربلا فى موكب
حتى أتى متبتلا فى قائم التى قواعده بقاع مجدب
ياتيه ليس بحيث يلقى عامراً غير الوحوش وغير أصلع اشيب
فدنى فصاح به فاشرف ماثلا كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذى بوئته ماء يصاب فقال مامن مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا بالماء بين نقى وقى سبسب
فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا ترووا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصوصبوا فى قلعها فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها كفاً متى تردا لمغالب تغلب
فكانها كرة بكف حزور عبل الذراع دحى بها فى ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا عذباً يزيد على الالذ الأعزب
حتى إذا شربوا جميعاً ردها ومضى فخلت مكانها لم يقرب

وزاد فيها إبن ميمون قوله :

وايات راهبها سريرة معجز فيها وآمن بالوصى المنجب
ومضى شهيداً صادقا فى نصره أكرم به من راهب مترهب
أعنى إبن فاطمة الوصى ومن يقل فى فضله وفعاله لايكذب
رجلا كلا طرفيه من سام وما حام له باب ولا باب أب
من لايفر ولا يرى فى معرك إلاوصارمه الخضيب المضرب

فصل

ومن ذلك ماتظاهر به الخبر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وادى الجن . وقد أخبره جبرائيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التى بان بها عن جماعتهم .

فروى محمد بن أبى السرى التميمى عن أحمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدى عن أبيه عن وبرة بن الحارث عن ابن عباس رحمه الله قال لما خرج النبى (ص) إلى بنى المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل فنزل بقرب واد وعر فلما كان فى آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره ان طائفة من كفار الجن قد إستبطنوا الوادى يريدون كيده «ع» وإيقاع الشر باصحابه عند سلوكهم إياه فدعى أمير المؤمنين «ع» فقال له اذهب إلى هذا الوادى فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التى أعطاك الله عز وجل إياها وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التى خصك بها وبعلمها وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين «ع» إلى الوادى فلما قرب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادى وتعوذ بالله من أعدائه وسمى الله عز إسمه واوما إلى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادى فاعترضت ريح عاصف كاد ان تقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول مالحقهم فصاح أمير المؤمنين «ع» أنا على بن أبى طالب إبن عبد المطلب وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وإبن عمه إنثبتوا إن شئتم . فظهر للقوم اشخاص على صور الزط يخيل فى أيديهم شعل النيران قد اطافوا بجنبات الوادى فتوغل أمير المؤمنين «ع» بطن الوادى وهو يتلو القران ويومى بسيفه يمينا وشمالا فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين «ع» ثم صعد من حيث انهبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما إعتراه ففال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مالقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا واشفقنا عليك أكثر مما لحقنا فقال «ع» لهم إنه لما ترائى لى العدو جهرت فيهم باسماء الله تعالى فتضاءلوا وعلت ماحل بهم من الجزع فتوغلت الوادى غير خايف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على اخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وستسبقنى بقيتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به

وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله «ص» واخبره الخبر فسرى عنه ودعى له بخير وقال له كيف قد سبقك ياعلي الى من اخافه الله بك فاسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادى آمنين غير خائفين .

وهذا الحديث قد رووه العامة كما رووه الخاصة ولم يتناكروا شيئا منه .

والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها من معرفة الأخبار تنكره وهى سالكة فى ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به فى القران وما تضمنه من اخبار الجن وايمانهم بالله ورسوله وما قص الله تعالى من نبأهم فى القران فى سورة الجن وقولهم (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فامنا به) إلى آخر ماتضمنه الخبر عنهم فى هذه السورة وإذا بطل اعتراض الزنادقة فى ذلك بتجويز العقول وجود الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القران والإعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة فى الخبر الذى رويناه لعدم استحالة مضمونه فى العقول وفى مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين فى دلالته متباينين برهان صحته وليس فى انكار من عدل عن الإنصاف فى النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كما إنه ليس فى جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ماجآء صحته من الأخبار بمعجزات النبى صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى فى كفه وشكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه فى الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح فى صحتها وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم فى دفع ذلك وان ضعفت اقوى من شبهة منكرى معجزات امير المؤمنين عليه السلام وبراهينه لما لاخفاء على اهل الإعتبار به مما لاحاجة بنا إلى شرح وجوهه فى هذا المكان فاذا ثبت تخصيص امير المؤمنين «ع» من القوم بما وصفناه وبينونته من الكافة فى العلم بما شرحناه وضح القول فى الحكم له بالتقدم على الجماعة فى مقام الإمامة واستحقاقه السبق لهم فى محل الرياسة بما تضمنه الذكر الحكيم من قصة داود «ع» وطالوت حيث يقول جل إسمه (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يوتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) فجعل الله تعالى الحجة لطالوت فى

تقدمه على الجماعة من قومه ماجعله حجة لوليه وأخى بينه عليهما السلام فى التقدم على كافة الامة من الاصطفاء عليهم وزيادته فى العلم والجسم بسطة وأكد ذلك بمثل ماتاكد به الحكم لامير المؤمنين «ع» من المعجز الباهر المضاف إلى البينونة من القوم بزيادة البسطة فى العلم والجسم فقال سبحانه وتعالى (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان فى ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين) وكان خرق العادة لامير المؤمنين «ع» بما عددناه من علم الغيوب وغير ذلك كخرق العادة لطالوت بحمل التابوت سواء وهذا بين والله ولى التوفيق.

ولا أزال أجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر التعجب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين «ع» الجن وكفه شرهم عن النبى صلى الله عليه وآله واصحابه ويتضاحك لذلك وينسب الرواية له إلى الخرافات الباطلة ويضع مثل ذلك فى الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته «ع» ويقول انها من موضوعات الشيعة وتخرص من إفتراه منهم للتكسب بذلك أو التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة كافة وأعداء الإسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن واسلامهم فى قوله (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد) وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود فى قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفى غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والإحتجاج بصحته ويستهزؤن ويلغطون فيما يسرفون به من سب الإسلام واهله واستحاق معتقديه والناصرين له ونسبتهم إياهم الى العجز والجهل ووضع الأباطيل فلينظر القوم ماجنوه على الإسلام بعداوتهم لامير المؤمنين «ع» واعتمادهم فى دفع فضائله ومناقبه وايانه على ماضاهوا به أصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج إلى أبواب الشغب والمسافهات وبالله نستعين.

فصل

ومما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام مااستفاضت به الأخبار ورواه علماء السير والآثار ونظمت فيه الشعراء

الأشعار رجوع الشمس له «ع» مرتين فى حياة النبي «ص» مرة وبعد وفاته اخرى .

وكان من حديث رجوعها عليه فى المرة الاولى ماروته أسماء بنت عميس وام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وجابر بن عبد الله الأنصارى وأبو سعيد الخدرى وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم فى منزله وعلي «ع» بين يديه إذ جائه جبرئيل «ع» يناجيه عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحى توسد فخذ أمير المؤمنين «ع» فلم يرفع رأسه عنه حتى غربت الشمس فاضطر أمير المؤمنين «ع» لذلك إلى صلاة العصر فصلى أمير المؤمنين «ع» جالساً يومى بركوعه وسجوده ايماء فلما أفاق من غشيته قال لامير المؤمنين «ع» افاتتك صلاة العصر ؟ قال لم استطع ان اصليها قائما لمكانك يارسول الله والحال التى كنت عليها فى إستماع الوحى فقال له ادع الله حتى يرد عليك الشمس لتصليها قائما فى وقتها كما فاتتك فان الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله فسئل أمير المؤمنين «ع» الله فى رد الشمس فردت عليه حتى صارت فى موضعها من السماء وقت صلاة العصر فصلى أمير المؤمنين «ع» صلاة العصر فى وقتها ثم غربت فقالت اسماء أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار فى الخشب .

وكان رجوعها عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله إنه لما أراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى عليه السلام بنفسه فى طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ففاتت الصلاة كثيراً منهم وفات الجمهور فضل الإجتماع معه فتكلموا فى ذلك فلما سمع كلامهم فيه سئل الله تعالى رد الشمس عليه ليجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر فى وقتها فاجابه الله تعالى فى ردها عليه وكانت فى الأفق على الحال التى تكون عليه وقت العصر فلما سلم القوم غابت الشمس فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك فاكثروا من التسبيح والتهليل والإستغفار والحمد لله على النعمة التى ظهرت فيهم وسار خبر ذلك فى الافاق وانتشر ذكره فى الناس وفى ذلك يقول السيد ابن محمد الحميرى رحمة الله عليه :

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها فى وقتها ... للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة ... اخرى وما ردت لخلق معرب

إلا ليوشع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب

فصل

ومن ذلك مارواه نقلة الاثار واشتهر فى أهل الكوفة لإستفاضته بينهم وانتشر الخبر به إلى من عداهم من أهل البلاد فاثبته العلماء من كلام الحيتان له فى فرات الكوفة. وذلك انهم رووا ان الماء طغى فى الفرات وزاد حتى اشفق اهل الكوفة من الغرق ففزعوا الى امير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وخرج والناس معه حتى اتى شاطىء الفرات فنزل عليه السلام فاسبغ الوضوء وصلى منفردا بنفسه والناس يرونه ثم دعى الله بدعوات سمعها اكثرهم ثم تقدم الى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال انقص باذن الله ومشيته فغاض الماء حتى بدت الحيتان فى قعره فنطق كثير منها بالسلام عليه بامرة المؤمنين ولم ينطق منها أصناف من السمك وهى. الجرى. والمار ماهى. والزمار فتعجب الناس لذلك وسئلوا عن علة نطق مانطق وصمت ماصمت فقال انطق الله لى ماطهر من السمك وأصمت عنى ماحرمه ونجسه وبعده. وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبى «ص» وتسبيح الحصى فى كفه وحنين الجذع اليه وإطعام الخلق الكثير من الزاد القليل ومن رام طعنا فيه فهو لايجد من الشبهة فى ذلك الا مايتعلق به الطاعنون فيما عددناه من معجزات النبى «ص».

فصل

وقد روى حملة الأثار ورواة الأخبار أيضاً من حديث الثعبان والاية فيه والإعجوبة مثل مارووه من حديث كلام الحيتان ونقص ماء الفرات.

فرووا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يرقى حتى دنى من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاع الناس لذلك وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين «ع» فاومأ اليهم بالكف عنه فلما صار

على المرقاة التى عليها أمير المؤمنين «ع» قائم انحنى الى الثعبان وتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك فنق نقيقا سمعه كثير منهم ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين «ع» يحرك شفتيه والثعبان كالمصغى اليه ثم انساب وكأن الأرض ابتلعته وعاد أمير المؤمنين «ع» إلى خطبته فتممها فلما فرغ منها ونزل اجتمع الناس اليه يسئلونه عن حال الثعبان والأعجوبة فيه فقال لهم ليس ذلك كما ظننتم انما هو حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فصار الى يستفهمنى عنها فافهمته إياها ودعى لى بخير وانصرف.

فصل

وربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن فى صور الحيوان الذى ليس بناطق وذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها وقد تناصرت به الأخبار من أهل الإسلام وليس ذلك بابعد مما اجتمع عليه أهل القبلة من ظهور إبليس لأهل دار الندوة فى صورة شيخ من أهل نجد واجتماعه معهم فى الراى على المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وظهوره يوم بدر للمشركين فى صورة سراقة بن جعشم المدلجى. وقوله تعالى (لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم) قال الله عزوجل (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب) وكل من رام الطعن فيما ذكرناه من هذه الآيات فانما يقول فى ذلك على مثال قول الملحدة واصناف الكفار من مخالفى الملة ويطعن فيها بمثل ماطعنوا فى ايات النبى «ص» وكلهم راجعون إلى طعون البراهمة والزنادقة فى ايات الرسل عليهم السلام والحجة عليهم فى ثبوت النبوة وصحة المعجز لرسل الله صلى الله عليهم وسلم.

فصل

ومن ذلك مارواه عبد القاهر بن عبد الملك بن عطاء الأشجعى عن الوليد بن عمران البجلى عن جميع بن عمير قال اتهم على «ع» رجلا يقال له الغيزار برفع أخباره إلى معاوية

فانكره ذلك وجحده فقال له أمير المؤمنين «ع» احلف بالله إنك مافعلت قال نعم وبدر فحلف فقال له أمير المؤمنين «ع» إن كنت كاذبا أعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى اخرج اعمى يقاد قد اذهب الله بصره .

فصل

ومن ذلك مارواه اسماعيل بن عمير قال حدثنى مسعر بن كدام قال حدثنا طلحة بن عميرة قال انشد على «ع» الناس فى قول النبى (من كنت مولاه فعلى مولاه) فشهد إثنى عشر رجلا من الأنصار وانس بن مالك فى القوم لم يشهد فقال له أمير المؤمنين «ع» يا انس قال لبيك قال مايمنعك أن تشهد وقد سمعت ماسمعوا قال ياأمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم انكان كاذباً فاضربه ببياض او قال بوضح لاتواريه العمامة قال طلحة فاشهد بالله لقد رايتها بيضاء بين عينيه .

فصل

ومن ذلك مارواه أبو إسرائيل عن الحكم بن أبى سلمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال انشد على عليه السلام الناس فى المسجد فقال انشد الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه وآله يقول (من كنت مولاه فعلي مولاه) اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه فقام اثنى عشر بدريا ستة من الجانب الأيمن وستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك فقال زيد بن ارقم وكنت انا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصرى وكان يندم على مافاته من الشهادة ويستغفر الله .

فصل

ومن ذلك مارواه على بن مسهر عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية وموسى بن اكيل النميرى عن عمران بن ميثم عن عباية وموسى الوجيهى عن المنهال بن

عمرو وعن عبد الله بن الحارث وعثمان بن سعيد وعبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قالوا شهدنا علياً أمير المؤمنين «ع» على المنبر يقول انا عبد الله واخو رسول الله ورثت النبي الرحمة ونكحت سيدة نساء أهل الجنة وانا سيد الوصيين وآخر اوصياء النبيين لايدعي ذلك غيري الا اصابه الله بسوء فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم من لايحسن ان يقول هذا انا عبد الله وأخو رسول الله فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجر برجله إلى باب المسجد فسألنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون به عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا .

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه والأخبار فى أمثال ماذكرناه واشباهه يطول بها الكتاب وما أودعنا فى كتابنا هذا من جملتها غنى عما سواه والله نسأل التوفيق واياه نستهدي سبيل الرشاد .

باب

﴿ ذكر أولاد أمير المؤمنين «ع» وعددهم وأسمائهم ومختصر من أخبارهم ﴾

فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وانثى . ١- الحسن ٢- الحسين ٣- زينب الكبرى ٤- زينب الصغرى المكناة بام كلثوم . امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد النبي «ص» ٥- محمد المكنى بأبي القاسم . امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ٦- عمر ٧- رقية كانا توأمين . امهما ام حبيب بنت ربيعة ٨- العباس ٩- جعفر ١٠- عثمان ١١- عبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين «ع» بطف كربلا . امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ١٢- محمد الأصغر المكنى بابي بكر ١٣- عبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين «ع» بالطف امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ١٤- يحيى . امه أسماء بنت عميس الخثعمية رضى الله عنها ١٥- ام الحسن ١٦- رملة . امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفى ١٧- نفيسة ١٨- زينب الصغرى ١٩- رقية الصغرى ٢٠- ام هانى ٢١- ام الكرام ٢٢- جمانة المكناة ام جعفر ٢٣- امامة ٢٤- ام سلمة ٢٥- ميمونة ٢٦- خديجة ٢٧- فاطمة رحمة الله عليهن لامهات شتى ، وفى الشيعة من يذكر ان

فاطمة صلوات الله عليها اسقطت بعد النبى « ص » ذكراً كان سماه رسول الله « ص » وهو حمل محسنا فعلى قول هذه الطايفة أولاد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم وأحكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

﴿ ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده ودلايل إمامته ﴾

(ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده وطرف من أخباره)

والإمام بعد أمير المؤمنين « ع » ابنه الحسن وابن سيدة نسآء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين .

كنيته أبو محمد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به امه فاطمة عليها السلام إلى النبى صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده فى خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل « ع » نزل بها الى النبى صلى الله عليه وآله فسماه حسناً وعق عنه كبشاً .

روى ذلك جماعة . منهم أحمد بن صالح التميمى عن عبد الله بن عيسى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وكان الحسن « ع » أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وهدياً وسؤدداً .

روى ذلك جماعة منهم معمر عن الزهرى عن انس بن مالك قال لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن على عليهما السلام .

وروى إبراهيم بن على الرافعى عن أبيه عن جدته زينب بنت أبى رافع وشبيب ابن أبى الرافع الرافعى عمن حدثه قالت أتت فاطمة عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فى شكواه التى توفى فيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال . اما الحسن فان له هيبتى وسؤددى . وأما الحسين فان له جودى وشجاعتى . وكان الحسن بن على عليهما السلام وصى أبيه أمير المؤمنين عليه

السلام على أهله وولده وأصحابه ووصاه بالنظر فى وقوفه وصدقاته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصيته ظاهرة فى معالم الدين وعيون الحكمة والاداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها فى دينه ودنياه كثير من الفهماء .

ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن وذكره حقه فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى أبو مخنف لوط بن يحى قال حدثنى اشعث بن سوار عن أبى اسحق السبيعى وغيره قالوا خطب الحسن بن على عليهما السلام فى صبيحة الليلة التى قبض فيها أمير المؤمنين «ع» فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفى «ع» فى الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم وفيها قبض يوشع بن نون وصى موسى «ع» وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه اراد أن يبتاع بها خادماً لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه .

ثم قال أنا إبن البشير أنا إبن النذير أنا إبن الداعى إلى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم فى كتابه فقال تعالى (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن العباس رحمه الله بين يديه فقال معاشر الناس هذا إبن بنت نبيكم ووصى امامكم فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا ما أحبه الينا وأوجب حقه علينا وبادروا إلى البيعة له بالخلافة وذلك فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال وأمر الامراء وانفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ونظر فى الامور . فلما بلغ معاوية بن أبى سفيان وفاة أمير المؤمنين «ع» وبيعة الناس إبنه الحسن «ع» دس رجلا من حمير إلى الكوفة ورجلا من بنى القين إلى البصرة ليكتبا اليه بالأخبار ويفسدا على الحسن «ع» الامور فعرف ذلك الحسن «ع» فامر باستخراج الحميرى من عند لحام بالكوفة فاخرج

وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فاخرج وضربت عنقه وكتب الحسن «ع» إلى معاوية .

أما بعد فانك دسست الرجال للإحتيال والاغتيال وارصدت العيون كأنك تحب اللقاء. وما أوشك ذلك فتوقعه إنشاء الله تعالى وبلغني انك شمت بمالم يشمت به ذو حجى وانما مثلك فى ذلك كما قال الاول :

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد

فانا ومن قد مات منا لكالذى يروح فيمسى فى المبيت ليغتدى

فاجابه معاوية عن كتابه بما لاحاجة بنا إلى ذكره وكان بين الحسن «ع» وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للحسن «ع» فى استحقاقه الأمر وتوثب من تقدم على ابيه عليهما السلام وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله «ص» وتحققهم به دونه أشياء يطول ذكرها وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبج تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدى يامر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا ومعه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة وبعضهم أصحاب فتن وطمع فى الغنايم وبعضهم شكاك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبايلهم لايرجعون إلى دين فسار حتى اتى حمام عمر ثم أخذ إلى دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك فلما أصبح أراد «ع» ان يمتحن أصحابه ويستبرىء أحوالهم فى الطاعة له ليتميز بذلك أولياءه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فامر بهم أن ينادى بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال .

الحمد لله كلما حمده حامد واشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحى صلى الله عليه وآله .

أما بعد فو الله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ألا وإن ما تكرهون فى الجماعة خير لكم مما تحبون فى الفرقة ألا وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا أمرى ولا تردوا على رأيى غفر الله لى ولكم وأرشدنى وإياكم لما فيه المحبة والرضا قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا ماترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد

ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدى فنزع مطرفه عن عاتقه فبقى جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال ادعوا إلى ربيعة وهمدان فدعوا فاطافوا به ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر فى مظلم ساباط بدر اليه رجل من بنى اسد يقال له الجراح بن سنان فاخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال الله أكبر اشركت ياحسن كما اشرك أبوك من قبل ثم طعنه فى فخذه فشقه حتى بلغ العظم ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعا الى الأرض فوثب اليه رجل من شيعة الحسن «ع» يقال له عبد الله بن خطل الطائى فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه فاكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك وأخذ آخر كان معه فقتل وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن فانزل به على سعد بن مسعود الثقفى وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فاقره الحسن عليه السلام على ذلك واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له فى السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام اليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه وكان قد انفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة وقال إن أصبت فالأمير قيس بن سعد فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوبية بازاء مسكن وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله إبن عباس يرغبه فى المسير اليه وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الاخر عند دخوله الى الكوفة فانسل عبيد الله فى الليل إلى معسكر معاوية فى خاصته واصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلى بهم قيس بن سعد رضى الله عنه ونظر فى امورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما اظهروه له من السب والتكفير له واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوايله إلا خاصته من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لاتقوم لإجناد الشام فكتب اليه معاوية فى الهدنة والصلح وانفذ اليه

بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه اليه فاشترط له على نفسه فى اجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان فى الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن «ع» وعلم باحتياله بذلك واغتياله غير انه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وانفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر فى حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم فى استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة وزهدهم فى الاجلة . فتوثق «ع» لنفسه من معاوية بتوكيد الحجة عليه والأعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين «ع» والعدول عن القنوت عليه فى الصلاة وإن يؤمن شيعته رضى الله عنهم ولا يتعرض لإحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذى حق منهم حقه فاجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال فى خطبته انى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون . ألا وإنى كنت منيت الحسن أشياء واعطيته أشياء وجميعها تحت قدمى لا أفى بشىء منها له . ثم سار حتى دخل الكوفة فاقام بها أياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين «ع» ونال منه ونال من الحسن «ع» مانال وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين فقام الحسين «ع» ليرد عليه فاخذ بيده الحسن «ع» واجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر علياً أنا الحسن وأبى على وأنت معاوية وأبوك صخر وامى فاطمة وامك هند وجدى رسول الله وجدك حرب وجدتى خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً والامنا حسباً وشرنا قدماً واقدمنا كفراً ونفاقاً فقالت طوايف من أهل المسجد آمين آمنين ولما استقر الصلح بين الحسن «ع» وبين معاوية على ماذكرناه خرج الحسن «ع» إلى المدينة فاقام بها كاظما غيظه لازماً بيته منتظراً لإمر ربه عز وجل إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لإبنه يزيد فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن «ع» من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها بابنه يزيد فارسل اليها مائة الف درهم فسقته

جعدة السم فبقى أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله فى شهر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وتولى أخوه ووصيه الحسين «ع» غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها بالبقيع .

فصل

فمن الأخبار التى جاءت بسبب وفاة الحسن «ع» وما ذكرناه من سم معاوية له وقصة دفنه وما جرى من الخوض فى ذلك والخطاب .

ماروا عيسى بن مهران قال حدثنا عبيد الله بن الصباح قال حدثنا جرير عن مغيرة قال ارسل معاوية الى جعدة بنت الأشعث بن قيس انى مزوجك ابنى يزيد على ان تسمى الحسن وبعث اليها مائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن «ع» فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد فحلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يابنى مسمة الأزواج .

وروى عيسى بن مهران قال حدثنى عثمان بن عمر قال حدثنا ابن عون عن عمر بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام فى الدار فدخل الحسن «ع» المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مراراً ماسقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدى فجعلت اقلبها بعود معى فقال له الحسين «ع» ومن سقاكه فقال وما تريد منه أتريد قتله ان يكن هو هو فانه أشد نقمة منك وان لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بى برىء .

وروى عبد الله بن ابراهيم عن زياد المخارقى قال لما حضرت الحسن «ع» الوفاة استدعى الحسين (ع) وقال ياأخى انى مفارقك ولاحق بربى وقد سقيت السم ورميت بكبدى فى الطشت وانى العارف بمن سقانى السم ومن أين دهيت وانا اخاصمه إلى الله عز وجل فبحق عليك ان تكلمت فى ذلك بشىء وانتظر ما يحدث الله عز وجل فى فاذا قضيت فغمضنى وغسلنى وكفنى واحملنى على سريرى الى قبر جدى رسول الله (ص) لاجدد به عهداً ثم ردنى إلى قبر جدتى فاطمة بنت اسد رضى الله عنها فادفنى هناك

وستعلم يا ابن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفنى عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون فى ذلك ويمنعونكم منه وبالله اقسم عليك ان تهريق فى أمرى محجمة دم ثم وصى (ع) اليه باهله وولده وتركاته وماكان وصى به اليه أمير المؤمنين (ع) حين استخلفه وأهله بمقامه، ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بنى امية انهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا له ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين عليه السلام الى قبر جده رسول الله «ع» ليجدد به عهداً اقبلوا اليهم فى جمعهم ولحقتهم عايشة على بغل وهى تقول مالى ولكم تريدون ان تدخلوا بيتى من لا احب. وجعل مروان يقول (يارب هيجا هى خير من دعة) ايدفن عثمان فى اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبى صلى الله عليه وآله لايكون ذلك أبداً وانا أحمل السيف وكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبين بنى امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا مانريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان اوصى بدفنه مع النبى صلى الله عليه وآله لعلمت إنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك لكنه عليه السلام كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على عائشة وقال لها واسوتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين أن تطفىء نور الله وتقاتلى أولياء الله ارجعى فقد كفيت الذى تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لإهل هذا البيت ولو بعد حين، وقال الحسين «ع» والله لولا عهد الحسن «ع» إلى بحقن الدماء وان لا اهريق فى أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم ماخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لإنفسنا ومضوا بالحسن «ع» فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها.

و الخوارج لاترى إمامة من تولى أمير المؤمنين «ع» وزيد كان متولياً أباه وجـــده بلا خلاف .

فصل

واما الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلا رئيساً فاضلا ورعاً وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى وقته وله مع الحجاج بن يوسف خبر رواه الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين «ع» فى عصره فسار يوماً الحجاج بن يوسف فى موكبه وهو اذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج ادخل عمر بن على معك فى صدقة أبيه فانه عمك وبقية اهلك فقال الحسن لا اغير شرط على ولا ادخل فيها من لم يدخل فقال له الحجاج اذاً ادخله انا معك فنكص الحسن ابن الحسن عنه حين غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم اليه ووقف ببابه يطلب الإذن فمر به يحيى بن ام الحكم فلما راه يحيى عدل اليه وسلم عليه وسئله عن مقدمه وخبره ثم قال له انى سانفعك عند أمير المؤمنين يعنى عبد الملك فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مسائلته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب ويحيى ابن ام الحكم فى المجلس فقال له عبد الملك لقد أسرع اليك الشيب ياأبا محمد فقال له يحيى وما يمنعه ياأمير المؤمنين شيبه امانى أهل العراق يفد عليه الركب يمنونه الخلافة فاقبل عليه الحسن بن الحسن وقال له بئس والله الرفد رفدت ليس كما قلت ولكنا أهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع فاقبل عليه عبد الملك فقال هلم بما قدمت له فاخبره بقول الحجاج فقال ليس ذلك له اكتب اليه كتاباً لا يتجاوزه فكتب اليه ووصل الحسن ابن الحسن وأحسن صلته فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن ام الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له ماهذا الذى وعدتنى به فقال له يحيى أيها عنك فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجتك وما ألوتك رفداً .

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين «ع» يوم الطف فلما قتل الحسين «ع» وأسر الباقون من أهله جائه اسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى وقال والله

لايصل إلى إبن خولة أبداً فقال عمر بن سعد دعوا لابى حسان ابن اخته . ويقال انه اسر وكان به جراح قد اشفى منه .

وروى ان الحسن بن الحسن «ع» خطب الى عمه الحسين «ع» احدى ابنتيه فقال له الحسين «ع» اختر يابنى احبهما اليك فاستحيى الحسن ولم يحر جواباً فقال له الحسين «ع» فانى قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثرهما شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله وأخوه زيد بن الحسن حى ووصى الى أخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة ولما مات الحسن بن الحسن رضى الله عنه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن على عليهما السلام على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل سمعت قائلا يقول (هل وجدوا ما فقدوا) فاجابه آخر (بل يئسوا فانقلبوا) .

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمه الله . وأما عمر والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن على عليهما السلام فانهم استشهدوا بين يدى عمهم الحسين بن على عليهما السلام بالطف رضى الله عنهم وارضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزائهم . وعبد الرحمن بن الحسن رضى الله عنه خرج مع عمه الحسين «ع» إلى الحج فتوفى بالابواء وهو محرم رحمة الله عليه . والحسين بن الحسن المعروف بالاثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر فى ذلك . وطلحة بن الحسن كان جواداً .

باب

ذكر الإمام بعد الحسن بن على عليهما السلام وتاريخ مولده

ودلايل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها

(وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره)

والإمام بعد الحسن بن على «ع» أخوه الحسين بن على «ع» ابن فاطمة بنت

شيعته على الأعداء وقدم امامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضى الله عنه وارضاه للدعوة إلى الله والبيعة له على الجهاد فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصرة والنصيحة ووثقوا له فى ذلك وعاقدوه ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه واسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا إلى حرب الحسين «ع» فحاصروه ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لايجد ناصراً ولا مهرباً منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى «ع» ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة، عقد شهيداً على مامضى عليه أبوه واخوه عليهم السلام.

فصل

فمن مختصر الأخبار التى جاءت بسبب دعوته «ع» وما أخذه على الناس فى الجهاد من بيعته وذكر جملة من أمره فى خروجه ومقتله.

ما رواه الكلبي والمدائنى وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين «ع» فى خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه حتى تمضى المدة فاذا مات معاوية نظر فى ذلك فلما مات معاوية وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية ان يأخذ الحسين «ع» بالبيعة له ولا يرخص له فى التأخر عن ذلك فانفذ الوليد إلى الحسين «ع» فى الليل فاستدعاه فعرف الحسين «ع» الذى أراد فدعى جماعة من مواليه فامرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعانى فى هذا الوقت ولست آمن ان يكلفنى فيه أمراً لااجيب اليه وهو غير مأمون فكونوا معى فاذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه لتمنعه عنى فصار الحسين «ع» إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له فقال الحسين «ع» انى لا أراك تقنع ببيعتى ليزيد سراً حتى

ابايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد أجل فقال الحسين «ع» فتصبح وترى رأيك فى ذلك فقال له الوليد انصرف على إسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال أنت يابن الزرقاء تقتلنى ام هو كذبت والله واثمت وخرج يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتنى لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال له الوليد ويح غيرك يامروان إنك اخترت لى التى فيها هلاك دينى والله ما أحب ان لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وانى قتلت حسيناً سبحان الله اقتل حسيناً لما ان قال لا ابايع والله إنى لأظن ان إمرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ـ يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه ـ فأقام الحسين عليه السلام فى منزله تلك الليلة وهى ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير فى البيعة ليزيد وإمتناعه عليهم وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلى مكة فلما أصبح الوليد سرح فى أثره الرجال فبعث راكباً من موالى بنى امية فى ثمانين راكباً فطلبوه ولم يدركوه فرجعوا فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ابيزيد بن معاوية فقال لهم الحسين عليه السلام أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنوا أخيه واخوته وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رحمة الله عليه فانه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجه فقال له يا أخى أنت أحب الناس الى واعزهم على ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق الا لك وأنت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس وبايعو لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك انى اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك

واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الأسنة غرضاً فاذاً خير هذه الامة كلها نفساً وأباً واماً اضيعها دماً وأذلها أهلا فقال له الحسين عليه السلام فاين أذهب يا أخى قال انزل مكة فان اطمأنت بك الدار بها فسبيل ذلك وإن بنت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى مايصير أمر الناس اليه فانك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر إستقبالا فقال يا أخى قد نصحت واشفقت وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ « فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين » ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا افارقه حتى يقضى الله ماهو قاض ولما دخل الحسين عليه السلام مكة كان دخوله إياها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرأ « ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل » ثم نزلها فاقبل اهلها يختلفون اليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلى عندها ويطوف ويأتى الحسين « ع » فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين عليه السلام فى البلد وان الحسين عليه السلام أطوع فى الناس منه واجل .

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية (عليه الهاوية) فارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين « ع » وامتناعه من بيعته وما كان من أمر إبن الزبير فى ذلك وخروجهما إلى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه فقال سليمان بن صرد ان معاوية قد هلك وإن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعة وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه وتقتل انفسنا دونه فاكتبوا اليه واعلموه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل فى نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوا اليه فكتبوا اليـــه .

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي عليهما السلام من : سليمان بن صرد ، والمسيب بن نجية ، ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو .

أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير فى قصر الإمارة لسنا نجتمع معه فى جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام إنشاء الله تعالى ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمدانى وعبد الله بن وال وامروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين « ع » بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ولبث اهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب . وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوى وعبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولى إلى الحسين « ع » ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والإثنين والأربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هانى بن هانى السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفى وكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين .

اما بعد فحى هلا فان الناس ينتظرونك لا رأى لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام ثم كتب شبث بن ربعى وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدى ومحمد بن عمرو التيمى . اما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند لك مجندة . والسلام . وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتاب وسئل الرسل عن الناس ثم كتب مع هانى بن هانى وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن على الى الملأ من المؤمنين والمسلمين . أما بعد فان هانياً وسعيداً قدماً على بكتبكم وكانا آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذى اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم إنه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والهدى وانى باعث اليكم اخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل فان كتب إلى انه قد اجتمع راى ملاءكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت فى كتبكم فانى أقدم اليكم وشيكاً انشاء الله فلعمرى ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الداين بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام .

ودعى الحسين **عليه السلام** مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى وعمارة بن عبد الله السلولى وعبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد الأرحبى وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فان راى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك فاقبل مسلم رحمه الله حتى أتى المدينة فصلى فى مسجد رسول الله **صلى الله عليه وآله** وودع من أحب من أهله واستأجر دليلين من قيس فاقبلا به يتنكبان الطريق فضلا واصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فاوما له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان عطشاً . فكتب مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر . أما بعد فانى أقبلت من المدينة مع دليلين فجازا عن الطريق فضلا واشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من توجهى هذا فان رأيت اعفيتنى منه وبعثت غيرى والسلام . فكتب اليه الحسين « ع » .

أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب الى فى الاستعفاء من الوجه الذى وجهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذى وجهتك فيه والسلام .

فلما قرأ مسلم الكتاب قال اما هذا فلست أتخوفه على نفسى فاقبل حتى مر بماء لطى فنزل ثم ارتحل عنه فأذا رجل يرمى الصيد فنظر اليه قد رمى ظبياً حين أشرف له

فصرعه فقال مسلم بن عقيل نقتل عدونا إن شاء الله تعالى ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل فى دار المختار بن أبى عبيدة وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب واقبلت الشيعة تختلف اليه فلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين «ع» وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفاً فكتب مسلم إلى الحسين «ع» يخبره ببيعة ثمانية عشر الفاً ويأمره بالقدوم وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رحمة الله حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فان فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال انى لا اقاتل من لا يقاتلنى ولا أتى على من لم يأت على ولا انبه نائمكم ولا أتحرش بكم ولا أخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فو الله الذى لا إله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى منكم ناصر أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمى حليف بنى امية فقال له إنه لا يصلح ماترى أيها الأمير إلا الغشم وان هذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين فقال له النعمان لان أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب الى من أن اكون من الأعزين فى معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً. أما بعد فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين ابن على بن أبى طالب فان يكن لك فى الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك فى عدوك فان النعمان ابن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب اليه عمر بن سعد بن أبى وقاص مثل ذلك فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعى سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك ان حسيناً قد أنفذ الى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سىء فمن ترى ان استعمل على الكوفة وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون ارأيت لو يشير لك معاوية حياً ما كنت أخذاً برأيه قال بلى فاخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة وقال هذا رأى معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب فضم المصرين الى عبيد الله

فقال له يزيد افعل ابعث بعهد عبيد الله بن زياد اليه ثم دعى مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله معه .

أما بعد فانه كتب الى شيعتى من أهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تاتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله او تنفيه والسلام وسلم اليه عهده على الكوفة فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة وأوصل اليه العهد والكتاب فامر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ الى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان واقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثى وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال الحسين عليه السلام اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله انه الحسين «ع» فاخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ماساءه فقال مسلم بن عمرو لما اكثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون انه الحسين عليه السلام فاغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين «ع» فقال انشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا بمسلم اليك امانتى وما لى فى قتالك من ارب فجعل لا يكلمه ثم انه دنى وتدلى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلك وسمعها انسان خلفه فنكص الى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على انه الحسين «ع» فقال ياقوم ابن مرجانة والذى لا إله غيره ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب فى وجوه الناس ونفضوا فاصبح فنادى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال .

أما بعد فان أمير المؤمنين يزيد ولانى مصركم وثغركم وفيئكم وأمرنى بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم والإحسان الى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطى وسيفى على من ترك أمرى وخالف عهدى فليتق امرؤ على نفسه الصدق ينبى عنك لا الوعيد ثم نزل وأخذ العرفاء والناس أخذا شديداً فقال اكتبوا إلى العرفاء ومن فيكم من طلبة

أمير المؤمنين ومن فيكم من أهل الحرورية وأهل الريب الذين شانهم الخلاف والنفاق والشقاق فمن يجيء لنابهم فبرىء ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا من فى عرافته ان لايخالفنا منهم مخالف ولا يبغى علينا منهم باغ فمن لم يفعل برءت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وايما عريف وجد فى عرافته من بغية أمير المؤمنين احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء .

ولما سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله الى الكوفة ومقالته التى قالها وما أخذ به العرفاء والناس خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانى بن عروة فدخلها فاخذت الشيعة تختلف اليه فى دار هانى على تسترو إستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان فدعى ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة الاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فاذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فاعطهم هذه الثلاثة الاف درهم وقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم واعلمهم انك منهم فانك لو قد أعطيتهم اياها لقد اطمانوا اليك ووثقوا ولم يكتموك شيئاً من اخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم ابن عقيل وتدخل عليه ففعل ذلك وجاء حتى جلس الى مسلم بن عوسجة الأسدى فى المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوماً يقولون هذا يبايع للحسين **عليه السلام** فجاء وجلس الى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله انى امرء من أهل الشام انعم الله على بحب أهل البيت وحب من احبهم وتبا كاله وقال معى ثلاثة الاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنى انه قدم الكوفة يبايع لإبن بنت رسول الله **صلى الله عليه وآله** فكنت أريد لقائه فلم أجد أحداً يدانى عليه ولا أعرف مكانه فانى لجالس فى المسجد الان إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم باهل هذا البيت وانى أتيتك لتقبض منى هذا المال وتدخلنى على صاحبك فانى اخ من اخوانك وثقة عليك وان شئت أخذت ببيعتى له قبل لقائه فقال له ابن عوسجة أحمد الله على لقائك اياى فقد سرنى ذلك لتنال الذى تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ولقد ساءنى معرفة الناس إياى بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذه الطاغية وسطوته قال له معقل لا يكون إلا خيراً خذ البيعة على فاخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فاعطاه من ذلك مارضى به ثم قال اختلف الى اياماً فى منزلى فانى طالب لك الإذن على صاحبك وأخذ يختلف مع

الناس فطلب له الاذن فاذن له فاخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدى بقبض المال منه وهو الذى كان يقبض اموالهم وما يعين به بعضهم بعضا ويشترى لهم السلاح وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة واقبل ذلك الرجل يختلف اليهم فهو اول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج اليه ابن زياد من أمرهم فكان يخبره به وقتاً فوقتاً وخاف هانئ بن عروة عبيد الله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه مالى لا أرى هانياً فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه لعدته ودعى محمد بن الأشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدى وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة وهى ام يحيى بن هانئ فقال لهم ما يمنع هانئ بن عروة من اتياننا فقالوا ماندرى وقد قيل انه يشتكى قال قد بلغنى انه قد برىء وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه إلا يدع ما عليه من حقنا فانى لااحب ان يفسد عندى مثله من أشراف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه وقالوا له ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعنى فقالوا له قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطاك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لما ركبت معنا فدعى بثيابه فلبسها ثم دعى ببغلة فركبها حتى اذا دنى من القصر كان نفسه أحست ببعض الذى كان فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يابن الأخ انى والله لهذا الرجل لخائف فما ترى فقال ياعم والله ما اتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلا ولم يكن حسان يعلم فى اى شىء بعث اليه عبيد الله فجاء هانئ حتى دخل على عبيد الله ابن زياد وعنده القوم فلما طلع قال عبيد الله اتتك بخاين رجلاه فلما دنى من ابن زياد وعنده شريح القاضى التفت نحوه فقال :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان اول ما قدم مكرماً له ملطفاً فقال له هانئ وما ذاك ايها الأمير قال ايه يا هانئ بن عروة ماهذه الإمور التى تربص فى دارك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى على قال ما فعلت ذلك وما مسلم عندى قال بلى قد فعلت فلما كثر ذلك بينهما وابى هانئ الا مجاحدته ومناكرته دعى ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه

فقال له اتعرف هذا قال نعم وعلم هانى عند ذلك انه كان عيناً عليهم وإنه قد أتاه باخبارهم فاسقط فى يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع منى وصدق مقالتى فوالله لا كذبت والله ما دعوته الى منزلى ولا علمت بشىء من أمره حتى جائنى يسئلنى النزول فاستحييت من رده ودخلنى من ذلك ذمام فضيفته وآويته وقد كان من أمره مابلغك فان شئت ان أعطيك الآن موثقاً مغلظاً الا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولآتينك حتى أضع يدى فى يدك وان شئت أعطيتك رهينة تكون فى يدك حتى آتيك وأنطلق اليه فأمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فاخرج من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد والله لاتفارقنى أبداً حتى تأتينى به قال لا والله لا أجيئك به أبداً اجيئك بضيفى تقتله قال والله لتأتينى به قال لا والله لآتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلى وليس بالكوفة شامى ولا بصرى غيره فقال اصلح الله الأمير خلنى وإياه حتى اكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فاذا رفعا اصواتهما سمع ما يقولان فقال له مسلم ياهانى انشدك الله ان تقتل نفسك وان تدخل البلاء فى عشيرتك فوالله انى لأنفس بك عن القتل ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليهم فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان فقال هانى والله ان على فى ذلك الخزى والعار ان أدفع جارى وضيفى وانا حى صحيح أسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعوان والله لولم أكن إلا واحداً ليس لى ناصر لم ادفعه حتى أموت دونه فاخذ يناشده وهو يقول : والله لأدفعه اليه أبداً فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه منى فادنوه منه فقال والله لتاتينى به او لأضربن عنقك فقال هانى إذاً والله لتكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك ابا البارقة تخوفنى وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه ثم قال ادنوه منى فادنى منه فاعترض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به انفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانى يده الى قائم سيف شرطى وجاذبه الرجل ومنعه فقال عبيد الله احرورى ساير اليوم قد حل لنادمك جروه فجروه فالقوه فى بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام اليه حسان بن أسماء فقال ارسل غدر ساير اليوم امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه

وسيلت دمائه على لحيته وزعمت انك تقتله فقال له عبيد الله وانك لها هنا فامر به فلهز وتعتع واجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان ام علينا انما الأمير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانياً قد قتل فاقبل فى مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى انا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم قتل فاعظموا ذلك فقيل لعبد الله بن زياد هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضى ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج واعلمهم انه حى لم يقتل فدخل شريح فنظر اليه فقال هانى لما رأى شريحاً يالله يا للمسلمين اهلكت عشيرتى اين أهل الدين اين اهل المصر والدماء تسيل على لحيته اذ سمع الرجة على باب القصر فقال انى لاظنها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين انه ان دخل على عشرة نفر أنقذونى فلما سمع كلامه شريح خرج اليهم فقال لهم ان الأمير لما بلغه مكانكم ومقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول اليه فاتيته فنظرت اليه فامرنى ان القاكم وأعرفكم انه حى وان الذى بلغكم من قتله باطل فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه اما إذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا فخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه فقال:

أما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة ائمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ان أخاك من صدقك وقد اعذر من انذر ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدون ويقولون قد جاء مسلم بن عقيل فدخل عبيد الله القصر سرعاً واغلق ابوابه فقال عبد الله بن حازم انا والله رسول ابن عقيل الى القصر لانظر مافعل هانى فلما ضرب وحبس ركبت فرسى فكنت أول الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر فاذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين ياعبرتاه ياثكلاه فدخلت على مسلم فاخبرته الخبر فامرنى ان انادى فى اصحابه وقد ملاء بهم الدور حوله فكانوا فيها أربعة الاف رجل فقال لمناديه ناد يامنصور أمت فناديت يامنصور أمت فتنادى اهل الكوفة فاجتمعوا عليه فعقد مسلم رحمه الله لرؤس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وتميم واسد ومضر وهمدان وتداعى الناس واجتمعوا فما لبثنا إلا قليلا حتى امتلاء المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى المساء فضاق بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله ان يمسك باب القصر وليس معه فى القصر إلا ثلاثون

رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذى يلى دار الروميين وجعل من فى القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أبيه فدعى ابن زياد كثير بن شهاب وأمره ان يخرج فيما اطاعه من مذحج فيسير فى الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جائه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلى وشبث بن ربعى التميمى وحجار بن ابجر العجلى وشمر بن ذى الجوشن العامرى وحبس باقى وجوه الناس عنده استيحاشاً اليهم لقلة عدد من معه من الناس فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة ، وبعث ابن عقيل محمد الى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامى فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تاخر عن مكانه وجعل محمد بن الاشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلى وشبث بن ربعى يردون الناس عن اللحوق بمسلم ويخوفونهم السلطان حتى اجتمع اليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم فقال له كثير بن شهاب أصلح الله الأمير معك فى القصر ناس كثير من اشراف الناس ومن شرطك واهل بيتك وموالينا فاخرج بنا اليهم فأبى عبيد الله وعقد لشبث ابن ربعى لواء فاخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم ثم أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة واعلموهم وصول الجند من الشام اليهم وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس ان تجب فقال ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا انفسكم للقتل فان هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لان تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم ليحرمن ذريتكم العطاء ويفرق مقاتليكم فى مغازى الشام وان ياخذ البرىء منكم بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لايبقى له بقية من أهل المعصية إلا اذاقها وبال ماجنت أيديها . وتكلم الأشراف بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقالتهم اخذوا يتفرقون وكانت المرأة تاتى ابنها

واخاها فتقول إنصرف الناس يكفونك ، ويجيء الرجل الى ابنه وأخيه فيقول غداً ياتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً فى المسجد فلما رأى انه قد أمسى وما معه إلا اولئك النفر خرج من المسجد متوجهاً نحو أبواب كندة فما بلغ الأبواب إلا ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب فاذاً ليس معه انسان يدله فالتفت فاذاً هو لايحس احداً يدله على الطريق ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو فمضى على وجهه متلدداً فى أزقة الكوفة لا يدرى اين يذهب حتى خرج الى دور بنى جبلة من كندة فمشى حتى انتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للأشعث ابن قيس فاعتقها فتزوجها اسيد الحضرمى فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وامه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها ياأمة الله اسقينى ماء فسقته وجلس وادخلت الاناء ثم خرجت فقالت ياعبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت ثم اعادت عليه مثل ذلك فسكت ثم قالت له فى الثالثة سبحان الله ياعبد الله قم عافاك الله الى أهلك فانه لايصلح لك الجلوس على بابى ولا احله لك فقام وقال ياأمة الله مالى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك فى اجر ومعروف ولعلى مكافيك بعد اليوم قالت يا عبد الله وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغرونى و أخرجونى قالت انت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل بيتاً فى دارها غير البيت الذى تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن باسرع من ان جاء ابنها فراها تكثر الدخول فى البيت والخروج منه فقال لها والله انه لتريبنى كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك لشاناً قالت يابنى اله عن هذا قالو الله لتخبرينى قالت اقبل على شانك ولا تسألنى عن شيء فالح عليها فقالت يابنى لاتخبرن أحداً من الناس بشيء مما اخبرك به قال نعم فاخذت عليه الايمان فحلف لها فاخبرته فاضطجع وسكت ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لإصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك قال لإصحابه اشرفوا فانظروا هل ترون منهم احداً فأشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد وجعلوا يحفضون بشعل النار فى أيديهم وينظرون فكانت أحيانا تضيء لهم

واحيانا لا تضىء كما يريدون فدلوا القناديل واطنان القصب تشد بالحبال فيها النيران ثم تدلى حتى ينتهى الى الأرض ففعلوا ذلك فى اقصى الظلال وادناها واوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التى فيها المنبر فلما لم يروا شيئا اعلموا ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السدة التى فى المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج اصحابه معه فامرهم فجلسوا قبيل العتمة وامر عمرو بن نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب او المقاتلة صلى العتمة إلا فى المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلاء المسجد من الناس ثم أمر مناديه فاقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من ان يدخل عليه احد يغتاله وصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال .

أما بعد فان ابن عقيل ألسفيه الجاهل قد أتى ماقد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه فى داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا . ياحصين بن نمير ثكلتك امك ان ضاع باب سكة من سكك الكوفة او خرج هذا الرجل ولم تاتنى به وقد سلطتك على دور اهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السكك واصبح غداً فاستبرء الدور وجس خلالها حتى تاتينى بهذا الرجل وكان الحصين بن نمير على شرطه وهو من بنى تميم ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن الحريث راية وامره على الناس فلما أصبح جلس بمجلسه واذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم ثم اقعده إلى جنبه . وأصبح ابن تلك العجوز فغدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان مسلم بن عقيل عند امه فاقبل عبد الرحمن حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب فى جنبه قم فائتنى به الساعة فقام وبعث معه قومه لانه قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصاب فيهم مسلم بن عقيل وبعث معه عبيد الله ابن عباس السلمى فى سبعين رجلا من قيس حتى اتوا الدار التى فيها مسلم بن عقيل فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم انه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم فضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الاحمرى فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف فى السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم فى رأسه ضربة منكرة وثناه

باخرى على حبل عاتقه كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت فاخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى اطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه فى السكة فقال له محمد بن الاشعث لك الامان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا اقتل إلا حراً إنى رأيت الموت شيئاً نكراً
ويجعل البارد سخناً مراً رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرىء يوماً ملاق شراً أخاف أن اكذب أو اغرا

فقال له محمد بن الأشعث انك لا تكذب ولا تغر فلا تجزع ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك وكان قد انحنى بالحجارة وعجز عن القتال فانبهروا سند ظهره الى جنب تلك الدار فاعاد ابن الأشعث عليه القول لك الامان فقال أ آمن قال نعم فقال للقوم الذين معه الى الامان قال القوم له نعم إلا عبيد الله بن العباس السلمى فانه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وننحى فقال مسلم اما لو لم تؤمنونى ماوضعت يدى فى ايديكم واتى ببغلة فحمل عليها فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه فكانه عند ذلك ايس من نفسه ودمعت عيناه ثم قال هذا اول الغدر قال له محمد بن الأشعث ارجو ان لايكون عليك بأس فقال وما هو إلا الرجاء ابن امانكم « إنا لله وانا اليه راجعون » وبكى فقال له عبيد الله بن العباس السلمى ان من يطلب مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك قال انى والله مالنفسى بكيت ولالها من القتل ارثى وان كنت لم احب لها طرفة عين تلفاً ولكن ابكى لاهلى المقبلين الى ابكى للحسين عليه وعليهم السلام ثم اقبل على محمد بن الأشعث فقال ياعبدالله انى اراك والله ستعجز عن امانى فهل عندك خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لسانى ان يبلغ حسيناً فانى لااراه إلا قد خرج اليكم مقبلا أو هو خارج غداً واهل بيته ويقول ان ابن عقيل بعثنى اليك وهو أسير فى ايدى القوم لايرى انه يمسى حتى يقتل وهو يقول ارجع فداك ابى وامى باهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل الكوفة قد كذبوك وليس لكذوب رأى فقال له ابن الاشعث والله لافعلن ولاعلن ابن زياد انى قد امنتك واقبل ابن الأشعث بابن عقيل (ع) الى باب القصر فاستأذن فاذن

له فدخل على ابن زياد فاخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر اياه وماكان من امانه له فقال له عبيد الله وما أنت والامان كانا ارسلناك لتؤمنه اما أرسلناك لتأتينا به فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل الى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن فيهم عمارة بن عقبة بن ابى معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقونى من هذا الماء فقال مسلم بن عمرو اتراها ما ابردها والله لاتذوق منها قطرة ابداً حتى تذوق الحميم فى نار جهنم فقال له ابن عقيل ويلك من انت قال انا من عرف الحق اذ انكرته ونصح لإمامه اذ غششته واطاعه اذ خالفته انا مسلم بن عمرو الباهلى فقال له ابن عقيل لامك الثكل ماأجفاك وافظك واقسى قلبك انت يابن باهلة اولى بالحميم والخلود فى نار جهنم منى ثم جلس فتساند الى حايط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء وقال له اشرب فاخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فيه فلا يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب فى الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه فى القدح فقال الحمد لله لو كان لى من الرزق المقسوم شربته وخرج رسول ابن زياد فامر بادخاله اليه فلما دخل لم يسلم عليه بالأمرة فقال له الحرسى الا تسلم على الأمير فقال ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لايريد قتلى ليكثرن سلامى عليه فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلن قال كذلك قال نعم قال فدعنى اوصى الى بعض قومى قال افعل فنظر مسلم الى جلساء عبيد الله وفيهم ـ عمر بن سعد بن ابى وقاص ـ فقال يا عمر ان بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وقد يجب لى عليك نجح حاجتى وهى سر فامتنع عمران يسمع منه فقال له عبيد الله لم تمتنع ان تنظر فى حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال له ان على بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فبع سيفى ودرعى فاقضها عنى فاذا قتلت فاستوهب جثتى من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين «ع» من يرده فانى قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه إلا مقبلا فقال عمر لإبن زياد اتدرى ايها الأمير ماقال لى انه ذكر كذا وكذا فقال له ابن زياد انه لايخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخاين اما مالك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع به ماأحببت. واما جثته فانا لانبالى اذا قتلناه ماصنع بها. وأما حسين فان هو لم يردنا لم نرده ثم قال ابن زياد ايها يابن عقيل

اتيت الناس وهم جمع فشتتت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض قال كلا لست لذلك أتيت ولكن اهل مصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب فقال له ابن زياد وما انت وذاك يافاسق لم لم تعمل فيهم بذاك اذ أنت بالمدينة تشرب الخمر قال انا اشرب الخمر أما والله ان الله يعلم انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم وانى لست كما ذكرت وإنك أحق بشرب الخمر منى وأولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التى حرم الله قتلها ويسفك الدم الحرام على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كان لم يصنع شيئاً فقال له ابن زياد يافاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلا فقال مسلم فمن اهله اذا لم نكن نحن اهله فقال ابن زياد أمير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد قتلنى الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد فى الإسلام من الناس فقال له مسلم اما انك أحق من احدث فى الإسلام مالم يكن وإنك لابتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة لاحد فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلا عليهم السلام واخذ مسلم لايكلمه .

ثم قال ابن زياد اصعدوا به إلى القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده فقال مسلم والله لو كان بينى وبينك قرابة ماقتلتنى فقال ابن زياد أين هذا الذى ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعى بكر بن حمران الأحمرى فقال له اصعد فلتكن أنت الذى تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا وأشرفوا به على موضع الحذائين اليوم فضربت عنقه واتبع جسده رأسه وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه فى هانى بن عروة فقال انك قد عرفت منزلة هانى فى المصر وبيته فى العشيرة وقد علم قومه انى أنا وصاحبي سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لي فانى أكره عداوة المصر واهله لي فوعده ان يفعل ثم بداله فامر بهانى فى الحال فقال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فاخرج هانى حتى انتهى به مكاناً من السوق كان يباع فيه من الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وا مذجحاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه يا مذحجاه وأين مذحج فلما رأى ان أحداً لاينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال اما من عصا او سكين او حجر او عظم يحاجز به رجل عن

نفسه فوثبوا اليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له مد عنقك فقال ماانا بها بسخى وما انا بمعينكم على نفسى فضربه مولى لعبيد الله تركى يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال هانى إلى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله . وفى مسلم بن عقيل وهانى ابن عروة رحمة الله عليهما يقول عبد الله بن الزبير الأسدى :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى إلى هانىء فى السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من طمار قتيل
أصابهما أمر الأمير فاصبحا أحاديث من يسرى بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل سبيل
فتى هو أحيا من فتاة حيية وأقطع من ذى شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهمالج امناً وقد طلبته مذحج بذحول
يطيف حواليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

ولما قتل مسلم وهانى رحمة الله عليهما بعث عبيد الله بن زياد برأسيهما مع هانى بن ابى حية الوادعى والزبير بن الأروح التميمى الى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه ان يكتب الى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانى فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فاطال فيه وكان اول من أطال فى الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه فقال ماهذا التطويل وما هذا الفضول اكتب :

أما بعد فالحمد لله الذى أخذ لامير المؤمنين حقه وكفاه مؤنة عدوه اخبر أمير المؤمنين ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانى بن عروة المرادى وانى جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وامكن الله منهما فقدمتهما وضربت اعناقهما وقد بعثت اليك برأسيهما مع هانى بن ابى حية الوادعى والزبير بن الاروح التميمى وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما فان عندهما علماً وصدقاً وورعاً والسلام . فكتب اليه يزيد .

أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش وقد اغنيت وكفيت وصدقت ظنى بك ورأيى فيك وقد دعوت رسوليك

فسالتهما وناجيتهما فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وانه قد بلغنى ان حسيناً قد توجه الى العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب الى فيما يحدث من خبر انشاء الله تعالى .

فصل

وكان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله عليه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة سنة ستين وقتله يوم الاربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة وكان توجه الحسين صلوات الله عليه من مكة الى العراق فى يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذى الحجة سنة ستين وكان قد اجتمع اليه عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة إنضافوا إلى أهل بيته ومواليه ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة واحل من احرامه وجعلها عمرة لانه لم يتمكن من تمام الحج مخافة ان يقبض عليه بمكة فينفذ به الى يزيد بن معاوية فخرج عليه السلام مبادراً باهله وولده ومن انضم اليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه فى يوم خروجه على ما ذكرناه .

فروى عن الفرزدق الشاعر انه قال حججت بامى فى سنة ستين فبينا انا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم اذ لقيت الحسين بن على عليهما السلام خارجاً من مكة مع اسيافه واتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن على عليهما السلام فاتيته فسلمت عليه وقلت له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب بابى أنت وامى يابن رسول الله ما اعجلك عن الحج فقال لو لم اعجل لاخذت ثم قال لى من أنت قلت امرؤ من العرب فلا والله ما فتشنى عن أكثر من ذلك ثم قال لى اخبرنى عن الناس خلفك فقلت الخبير سئلت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الأمر وكل يوم هو فى شأن ان نزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته

فقلت له أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنا .

وكان الحسين بن علي عليهما السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة ارسلهم عمرو بن سعيد اليه فقالوا له انصرف الى اين تذهب فابى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وامتنع الحسين واصحابه منهم امتناعاً قوياً وسار حتى اتى التنعيم فلقي عيراً قد اقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالا لرحله واصحابه وقال لاصحابها من أحب ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كرائه واحسنا صحبته ومن أحب ان يفارقنا في بعض الطريق اعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون والحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما اليه كتاباً يقول فيه .

أما بعد فاني اسئلك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستيصال أهل بيتك وان هلكت اليوم طفيء نور الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ولا تعجل بالمسير فاني في أثر كتابي والسلام .

وصار عبد الله الى عمرو بن سعيد فسأله ان يكتب للحسين اماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه فكتب اليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلة ويؤمنه على نفسه وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا اليه الكتاب وجهدا به في الرجوع فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما انا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت أحداً بها ولا انا محدث حتى القى ربي عز وجل فلما ايس منه عبد الله بن جعفر « ره » امر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد الى مكة .

وتوجه الحسين « ع » نحو العراق مجداً لا يلوى عن شيء حتى نزل ذات عرق .

ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق .

ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوى ويقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر الى الكوفة ولم يكن «ع» علم بخبر ابن عقيل «ره» وكتب معه اليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو .

أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جائنى يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملاءكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم وجدوا فانى قادم عليكم فى أيامى هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان مسلم كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب اليه أهل الكوفة ان لك هنا مائة الف سيف ولا تتأخر . فاقبل قيس بن مسهر الى الكوفة بكتاب الحسين «ع» حتى اذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به الى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رسوله اليكم فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي بن أبي طالب وصلى عليه فامر عبيد الله ان يرمى به من فوق القصر فرموا به فتقطع .

وروى انه وقع الى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقى به رمق فجاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه فقيل له فى ذلك وعيب عليه فقال أردت ان اريحه .

ثم اقبل الحسين عليه السلام من الحاجز يسير نحو الوقة كفانتهى الى ماء من مياه

العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى وهو نازل به فلما رأى الحسين عليه السلام قام اليه فقال بابى انت وامى يابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين عليه السلام كان من موت معاوية ماقد بلغك فكتب الى أهل العراق يدعونى الى انفسهم فقال له عبد الله بن مطيع اذكرك يابن رسول الله وحرمة الإسلام ان تنتهك انشدك الله فى حرمة قريش أنشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبت مافى أيدى بنى امية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احداً ابداً والله انها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبنى امية فابى الحسين «ع» إلا ان يمضى وكان عبيد الله بن زياد أمر فاخذ مابين واقصة الى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج وأقبل الحسين عليه السلام لايشعر بشىء حتى لقى الأعراب فسئلهم فقالوا لا والله ماندرى غير إنا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج فسار تلقاء وجهه.

وحدث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين «ع» فلم يكن شىء أبغض الينا من أن تنازله فى منزل فاذا سار الحسين «ع» ونزل منزلا لم نجد بداً من ان تنازله فنزل الحسين «ع» فى جانب ونزلنا فى جانب فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا اذا قبل رسول الحسين «ع» حتى سلم ثم دخل فقال يازهير بن القين ان أبا عبد الله الحسين «ع» بعثنى اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا مافى يده حتى كأن على رؤسنا الطير فقالت له امرأته سبحان الله ايبعث اليك ابن بنت رسول الله ثم لاتأتيه لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت فاتاه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل الى الحسين «ع» ثم قال لإمرأته أنت طالق الحق باهلك فانى لا أحب أن يصيبك بسببى إلا خيراً ثم قال لإصحابه من أحب منكم أن يتبعنى وإلا فهو آخر العهد انى ساحدثكم حديثاً إنا غزونا البحر ففتح الله علينا واصبنا غنايم فقال لنا سلمان الفارسى رحمة الله عليه أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنايم قلنا نعم فقال اذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما اصبتم اليوم من الغنايم فاما انا فاستودعكم الله قالوا ثم والله مازال فى القوم مع الحسين «ع» حتى قتل.

وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا اللحاق بالحسين «ع» فى الطريق لننظر مايكون من أمره فاقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين «ع» فوقف الحسين «ع» كانه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال احدنا لصاحبه اذهب بنا الى هذا لنسئله فان عنده خبر الكوفة فمضينا حتى انتهينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكم السلام قلنا ممن الرجل قال اسدى قلنا له ونحن اسديان فمن أنت قال انا بكر بن فلان وانتسبنا له ثم قلنا له اخبرنا عن الناس ورائك قال نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة ورأيتهما يجران بارجلهما فى السوق فاقبلنا حتى لحقنا الحسين «ع» فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له رحمك الله ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك علانية وان شئت سراً فنظر الينا والى اصحابه ثم قال ما دون هؤلاء ستر فقلنا له أرأيت الراكب الذى استقبلته عشى امس قال نعم وقد أردت مسئلته فقلنا قد والله استبرئنا لك خبره وكفيناك مسئلته وهو امرؤ منا ذو راى وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانى وراهما يجران فى السوق بارجلهما فقال «إنا لله وإنا اليه راجعون» رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله فى نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك فنظر الى بنى عقيل فقال ماترون فقد قتل مسلم «ع» فقالوا والله لانرجع حتى نصيب ثارنا او نذوق ما ذاق فاقبل علينا الحسين «ع» وقال لاخير فى العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمكما الله فقال له اصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى الى زبالة فاتاه خبر عبد الله بن يقطر فاخرج الى الناس كتاباً فقرأه عليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فانه قد اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف فى غير حرج ليس معه ذمام فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالا حتى بقى فى اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه وانما فعل ذلك لانه «ع» علم ان الأعراب الذين اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتى بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره ان يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون فلما كان السحر امر أصحابه فاستقوا ماء واكثروا ثم ساروا حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بنى عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله اين تريد فقال له الحسين «ع» الكوفة فقال الشيخ انشدك لما انصرفت فوالله ماتقدم إلا على الاسنة وحد السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحال التى تذكر فانى لا أرى لك ان تفعل فقال له ياعبد الله ليس يخفى على الرأى وان الله تعالى لايغلب على أمره ثم قال «ع» والله لايدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الامم.

ثم سار «ع» من بطن العقبة حتى نزل «شراف» فلما كان فى السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا. ثم سار منها حتى انتصف النهار فبينا هو يسير إذ كبر رجل من اصحابه فقال له الحسين «ع» الله أكبر لم كبرت قال رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه والله ان هذا المكان مارأينا به نخلة قط فقال له الحسين «ع» فما ترونه قالوا نراه والله آذان الخيل قال انا والله أرى ذلك ثم قال عليه السلام مالنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا له بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فاخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادى الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كان استنتهم اليعاسيب وكان راياتهم اجنحة الطير فاستبقنا إلى ذى حسم فسبقناهم اليه وأمر

الحسين «ع» بابنتيه فضربت خيمة وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد التميمى حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين «ع» فى حر الظهيرة والحسين «ع» واصحابه معتمون متقلدون اسيافهم فقال الحسين «ع» لفتيانهم اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الما ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها فقال على ابن الطعان المحاربى كنت مع الحر يومئذ فجئت فى آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين «ع» مابى وفرسى من العطش قال انخ الراوية والراوية عندى السقاء ثم قال يابن الأخ أنخ الجمل فانخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين «ع» اخنث السقاء أى اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسى وكان مجىء الحر بن يزيد من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره ان ينزل القادسية وتقدم الحر بين يديه فى الف فارس يستقبل بهم حسيناً فلم يزل الحر مواقفاً للحسين «ع» حتى حضرت صلاة الظهر وامر الحسين «ع» الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين «ع» فى ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى لم آتكم حتى اتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطونى ماالطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لقدومى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى جئت منه اليكم فسكتوا عنه ولم يتكلم احد منهم بكلمة فقال للمؤذن أقم واقام الصلاة فقال للحر اتريد أن تصلى باصحابك قال لا بل تصلى انت ونصلى بصلاتك فصلى بهم الحسين «ع» ثم دخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذى كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد الباقون الى صفهم الذى كانوا فيه فاعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس فى ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن على «ع» ان يتهيؤا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين «ع» وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال.

أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لإهله تكن ارضى لله عنكم

ونحن اهل بيت محمد واولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غيرما اتتنى به كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر انا والله ما ادرى ماهذه الكتب والرسل التى تذكر فقال الحسين **عليه السلام** لبعض اصحابه ياعقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم الى فاخرج خرجين مملوين صحفاً فنشرت بين يديه فقال له الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك الا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله فقال له الحسين **عليه السلام** الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لإصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم فقال لإصحابه انصرفوا فلما ذهبوا . لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصراف فقال الحسين **عليه السلام** للحر ثكلتك امك ما تريد قال له الحر أما لو غيرك من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال التى انت عليها ماتركت ذكر امه بالثكل كائناً من كان ولكن والله مالى الى ذكر امك من سبيل إلا باحسن مانقدر عليه فقال له الحسين « ع » فما تريد قال اريد أن انطلق بك الى الأمير عبيد الله قال إذاً والله لا أتبعك قال إذاً والله لا أدعك فتراد القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر انى لم اومر بقتالك انما امرت الا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة تكون بينى وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله فلعل الله أن يأتى بامر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى بشىء من أمرك فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية فسار الحسين « ع » وسار الحر فى أصحابه يسايره وهو يقول له ياحسين انى اذكرك الله فى نفسك فانى اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين « ع » افبالموت تخوفنى وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى وسأقول كما قال اخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله **صلى الله عليه وآله** فخوفه ابن عمه وقال أين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرماً
فان عشت لم أندم وان مت لم الم كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه وكان يسير باصحابه ناحية والحسين « ع » فى ناحية

اخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ثم مضى الحسين «ع» حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال لمن هذا فقيل لعبد الله بن الحر الجعفى قال ادعوه الى فلما أتاه الرسول قال له هذا الحسين بن على عليهما السلام يدعوك فقال عبيد الله : إنا لله وإنا اليه راجعون والله ماخرجت من الكوفة إلا كراهية ان يدخلها الحسين «ع» وأنا بها والله ماأريد ان أراه ولا يرانى فاتاه الرسول فاخبره فقام اليه الحسين «ع» فجاء حتى دخل عليه وسلم وجلس ثم دعاه الى الخروج معه فاعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه اليه فقال له الحسين «ع» فان لم تكن تنصرنا فاتق ان تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا إلاهلك فقال : أماهذا فلايكون أبداً انشاء الله تعالى ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله ولما كان فى آخر الليل امر فتيانه بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بنى مقاتل فقال عقبة بن سمعان فسرنا معه ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : انا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثة فاقبل ابنه على بن الحسين عليهما السلام فقال مم حمدت الله واسترجعت فقال يابنى انى خفقت خفقة فعن لى فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تصير اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فقال له يا أبة لا أراك الله سوء السنا على الحق قال بلى والذى اليه مرجع العباد قال فانا اذاً لا نبالى ان نموت محقين فقال له الحسين «ع» جزاك الله من ولد خير ماجزا ولداً عن والده فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عمل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى المكان الذى نزل به الحسين «ع» فاذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرون فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه . ودفع الى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فاذا فيه .

أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى ولا تنزله إلا بالعراء فى غير خضر وعلى غير ماء فقد امرت رسولى ان يلزمك ولا يفارقك حتى ياتينى بانفاذك امرى والسلام . فلما قرء الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيدالله

يأمرنى ان أجعجع بكم فى المكان الذى يأتى كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقنى حتى انفذ أمره فيكم فنظر يزيد بن المهاجر الكندى وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد ثكلتك امك ماذا جئت فيه قال أطعت إمامى ووفيت ببيعتى فقال له ابن المهاجر بل عصيت ربك واطعت إمامك فى هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك قال الله تعالى « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون » فامامك منهم وأخذهم الحر بالنزول فى ذلك المكان على غير ماء ولا فى قريـــة فقال له الحسين « ع » دعنا ويحك ننزل فى هـــذه القرية او هذه يعنى نينوى والغاضرية او هذه يعنى شفية قال والله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث الى عيناً على فقال زهير بن القين انى والله ماأراه يكون بعد الذى ترون إلا اشد مما ترون يابن رسول الله ان قتال هؤلاء القوم الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمرى ليأتينا بعدهم مالا قبل لنا به فقال الحسين « ع » ماكنت لابدأهم بالقتال ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنة احدى وستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر ابن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة الاف فارس فنزل بنينوى فبعث إلى الحسين « ع » عروة بن قيس الأحمسى فقال له ايته فسله ما الذى جاء بك وماذا يريد وكان عروة ممن كتب إلى الحسين « ع » فاستحيى منه ان يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى ذلك وكرهه فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبى وكان فارساً شجاعاً لايرد وجهه شىء فقال له انا اذهب اليه ووالله لئن شئت لأفتكن به فقال له عمر ماارید أن تفتك به ولكن أيته فسله ما الذى جاء به فاقبل كثير اليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدى قال للحسين « ع » اصلحك الله ياأبا عبد الله قد جائك شر أهل الأرض واجرأهم على دم وافتكهم وقام اليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول فان سمعتم منى بلغتكم ما أرسلت به اليكم وان أبيتم انصرفت عنكم قال فانى آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له اخبرنى بما جئت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر فدعى عمر قرة بن قيس الحنظلى فقال له ويحك ياقرة الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد فاتاه قرة فلما رآه الحسين « ع » مقبلا قال أتعرفون هذا فقال له حبيب بن مظاهر

نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأى وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين «ع» وابلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين «ع» كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم فاما اذ كرهتمونى فانا انصرف عنكم ثم قال له حبيب بن مظاهر ويحك ياقرة اين ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذى بآبائه ايدك الله بالكرامة فقال له قرة ارجع الى صاحبى بجواب رسالته وارى رأيى فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر فقال عمر أرجو أن يعافينى الله من حربه وقتاله وكتب الى عبيد الله بن زياد :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فانى حيث نزلت بالحسين بن على بعثت اليه من رسلى فسألته عما اقدمه وماذا يطلب فقال كتب الى اهل هذه البلاد واتتنى رسلهم يسئلوننى القدوم ففعلت فاما اذ كرهتمونى وبدالهم غيرما اتتنى به رسلهم فانا منصرف عنهم قال حسان بن قايد العبسى وكنت عند عبيد الله حين اتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجوا النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد :

أما بعد : فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت ان لايقبل ابن زياد العافية وورد كتاب ابن زياد فى الأثر إلى عمر بن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد فى الوقت عمرو ابن الحجاج فى خمس مائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين «ع» بثلاثة أيام ونادى عبد الله بن حصين الازدى وكان عداده فى بجيلة باعلى صوته ياحسين الا تنظر إلى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً فقال الحسين «ع» اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك فى مرضه فوالله الذى لا إله غيره لقد رايته

يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيء ويصيح العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشا فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه لعنه الله .

ولما رأى الحسين «ع» نزول العساكر مع عمر بن سعد لعنه الله بنينوى ومددهم لقتاله عليه السلام انفذ الى عمر بن سعد انى أريد أن القاك واجتمع معك فاجتمعا ليلا فتناجيا طويلا ثم رجع عمر بن سعد لعنه الله إلى مكانه وكتب إلى عبيد الله ابن زياد عليه اللعنة .

أما بعد : فان الله قد اطفى النائرة وجمع الكلمة واصلح أمر الامة ، هذا حسين قد أعطانى عهداً ان يرجع إلى المكان الذى هو منه اتى أو يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم أو يأتى أمير المؤمنين يزيد فيضع يده فى يده فيرى فيما بينه وبينه وفى هذا لك رضى وللامة صلاح فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذى الجوشن لعنه الله فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكونن اولى بالقوة ولتكونن اولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فانت أولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد . نعم مارأيت الرأى رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعث بهم الى سلماً وان هم ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى أن يقاتلهم فانت أمير الجيش واضرب عنقه وإبعث إلى برأسه وكتب الى عمر بن سعد انى لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندى شافعاً انظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمى واستسلموا فابعث بهم الى سلماً وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون وان قتل الحسين فاوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق ظلوم ولست ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته أن لو قتلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بامرنا والسلام .

فاقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه

قال له عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ماقدمت به علي والله انى لاظنك انك نهيته أن يقبل عما كتبت به اليه وافسدت علينا أمراً كنا قد رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرنى بما أنت صانع اتمضى لإمر أميرك تقاتل عدوه وإلا فخل بينى وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة ونهض عمر بن سعد إلى الحسين «ع» عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين «ع» فقال اين بنو اختنا فخرج اليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب «ع» فقالوا ماتريد فقال انتم يابنى اختى آمنون فقالت له الفتية لعنك الله ولعن امانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

ثم نادى عمر بن سعد ياخيل الله اركبى وبالجنة ابشرى فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر وحسين (ع) جالس امام بيته محتبياً بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت اخته الضجة فدنت من أخيها فقالت ياأخى أما تسمع الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين (ع) رأسه فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة فى المنام فقال لى انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين (ع) ليس لك الويل ياأخيه اسكتى رحمك الله ثم قال له العباس بن على (ع) ياأخى أتاك القوم فنهض ثم قال ياعباس اركب بنفسى انت ياأخى حتى تلقاهم وتقول لهم مالكم وما بدالكم وتسئلهم عما جاء بهم فاتاهم العباس فى نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس مابدا لكم وما تريدون قالوا قد جاء امر الأمير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم فقال فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبدالله فاعرض عليه ماذكرتم فوقفوا وقالوا القه فاعلمه . ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين (ع) يخبره الخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين (ع) فجاء العباس إلى الحسين (ع) فاخبره بما قال القوم فقال (ع) ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انى قد كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والأستغفار فمضى العباس الى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول

من قبل عمر بن سعد لعنه الله يقول انا قد اجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وان ابيتم فلسنا تاركيكم وانصرف فجمع الحسين (ع) اصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فدنوت منه لإسمع مايقول لهم وانا اذذاك مريض فسمعت ابى يقول لأصحابه اثنى على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم انى أحمدك على ان كرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا اسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد فانى لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيراً من اصحابى ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خيراً الا وإنى لأظن يوماً لنا من هؤلاء الا وإنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا فقال له اخوته وأبناؤه وبنوا أخيه وإبنا عبد الله ابن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن على عليهما السلام واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه فقال الحسين «ع» يابنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون انا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ماصنعوا لا والله مانفعل ولكن نفديك بانفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك :

وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال أنحن نخلى عنك وبما نعتذر إلى الله فى اداء حقك أما والله حتى أطعن فى صدورهم برمحى وأضربهم بسيفى مائبت قائمه فى يدى ولو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لانخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك أما والله لو قد علمت انى أقتل ثم احيى ثم احرق ثم احيى ثم اذرى يفعل ذلك بى سبعين مرة مافارقتك حتى القى حمامى دونك وكيف لا أفعل ذلك وانما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لاانقضاء لها أبداً وقام زهير ابن القين رحمة الله عليه فقال والله لوددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة وإن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك وتكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا فى وجه واحد فجزاهم الحسين «ع» خيراً وانصرف

إلى مضربـــه .

قال على بن الحسين عليهما السلام انى جالس فى تلك العشية التى قتل ابى فى صبيحتها وعندى عمتى زينب تمرضنى اذ اعتزل ابى فى خباء له وعنده جوين مولى أبى ذر الغفارى وهو يعالج سيفه ويصلحه وابى يقول :

يادهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الأمر الى الجليل وكل حى سالك سبيلى

فاعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ماأراد فخنقتنى العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل وأما عمتى فانها سمعت ماسمعت وهى إمرأة ومن شان النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها اذ وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم ماتت امى فاطمة وأبى على وأخى الحسن عليهم السلام يا خليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها الحسين «ع» فقال لها ياأخية لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال : (لو ترك القطا لنام) فقالت يا ويلتاه افتغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبى واشد على نفسى ثم لطمت وجهها وهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشياً عليها فقام اليها الحسين «ع» فصب على وجهها الماء وقال لها ايهاً ياأختاه اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمى إن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لايبقون وان كل شىء هالك إلا وجه الله الذى خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدى خير منى وابى خير منى وامى خير منى وأخى خير منى ولى ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها ياأخية انى أقسمت عليك فابرى قسمى لاتشقى على جيباً ولا تخمشى على وجهاً ولا تدعى على بالويل والثبور اذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى اجلسها عنده ثم خرج إلى اصحابه فامرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض وإن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذى ياتيهم منه عدوهم ورجع «ع» الى مكانه فقام الليل كله يصلى ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام اصحابه كذلك يصلون

ويدعون ويستغفرون .

قال الضحاك بن عبد الله ومر بنا خيل لابن سعد تحرسنا وان حسيناً عليه السلام ليقرأ (ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير وكان مضحاكا وشجاعاً بطلا فارساً فاتكاً شريفاً فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يافاسق أنت يجعلك الله من الطيبين فقال له من أنت ويلك فقال له برير بن خضير فتسابا واصبح الحسين عليه السلام فعبأ أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر فى ميسرة أصحابه واعطى رايته العباس أخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك فى خندق كان قد حفر هناك وان يحرق بالنار مخافة أن ياتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد فى ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعى واعطى الراية دريداً مولاه .

فروى عن على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه قال لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال . اللهم أنت ثقتى فى كل كرب وأنت رجائى فى كل شدة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة منى اليك عمن سواك ففرجته عنى وكشفته فانت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

قال وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان القى فيه فنادى شمر بن ذى الجوشن باعلى صوته ياحسين اتعجلت النار قبل يوم القيامة فقال الحسين عليه السلام من هذا كانه

شمر بن ذى الجوشن فقالوا له نعم فقال له يابن راعية المعزى أنت اولى بها صليا .

ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين «ع» من ذلك فقال له دعنى حتى ارميه فانه الفاسق من اعداء الله وعظماء الجبارين وقد امكن الله منه فقال له الحسين «ع» لا ترمه فانى اكره أن ابدأهم ثم دعا الحسين «ع» براحلته فركبها ونادى باعلى صوته ياأهل العراق - وجلهم يسمعون - فقال ايها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق لكم على وحتى اعذر اليكم فان اعطيتمونى النصف كنتم بذلك أسعد وان لم تعطونى النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله واثنى عليه وذكر الله تعالى بما هو أهله وصلى على النبى صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته وانبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ فى منطق منه ثم قال .

أما بعد فانسبونى فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربه او ليس حمزة سيد الشهداء عمى او ليس جعفر الطيار فى الجنة بجناحين عمى اولم يبلغكم ماقال رسول الله (ص) لى ولإخى هذان سيدا شباب أهل الجنة فان صدقتمونى بما أقول وهو الحق والله ماتعمدت كذباً منذ علمت ان الله يمقت عليه أهله وان كذبتمونى فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى وابا سعيد الخدرى وسهل بن سعد الساعدى وزيد بن أرقم وانس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لى ولإخى اما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى فقال له شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدرى مايقول فقال له حبيب بن مظاهر والله انى لا أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وانا اشهد أنك صادق ماتدرى مايقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم الحسين عليه السلام فان كنتم فى شك من هذا افتشكون انى ابن بنت نبيكم فوالله مابين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم ولا فى غيركم ويحكم اتطلبونى بقتيل منكم قتلته اومال لكم استهلكته او بقصاص جراحة فاخذوا لايكلمونه فنادى ياشبث بن ربعى ويا حجار بن ابجر وياقيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلى : ان قد أينعت الثمار

واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة فقال له قيس بن الاشعث ما ندرى ماتقول ولكن انزل على حكم بنى عمك ! فانهم لم يروك إلا ما تحب فقال له الحسين عليه السلام : لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد ثم نادى ياعباد الله انى عذت بربى وربكم أن ترجمون أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه أناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها فاقبلوا يزحفون نحوه فلما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين «ع» قال لعمر بن سعد أى عمر أمقاتل انت هذا الرجل قال اى والله قتالا شديداً أيسره أن تسقط الرؤس وتطيح الايدى قال أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال عمر أما لو كان الأمر الى لفعلت ولكن اميرك قد ابى فاقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له ياقرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد ان تسقيه قال قرة وظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان أراه حين يصنع ذلك فقلت له لم اسقه وانا منطلق لاسقيه فاعتزل ذلك المكان الذى كان فيه فوالله لو انه اطلعنى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين «ع» فاخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له المهاجر بن أوس ماتريد يابن يزيد تريد أن تحمل فلم يجبه وأخذه مثل الافكل وهى الرعدة فقال له المهاجر إن أمرك لمريب والله مارأيت منك فى موقف قط مثل هذا ولو قيل لى من أشجع أهل الكوفة ماعدوتك فما هذا الذى أرى منك فقال له الحر : انى والله اخير نفسى بين الجنة والنار فوالله لااختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين «ع» فقال له جعلت فداك يابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ماعرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك إلى ماأرى ماركبت مثل الذى ركبت فانى تائب الى الله مما صنعت فترى لى من ذلك توبة فقال له الحسين «ع» نعم يتوب الله عليك فانزل قال فانا لك فارساً خير منى راجلا اقاتلهم لك على فرسى ساعة والى النزول اخر مايصير امرى فقال له الحسين «ع» فاصنع يرحمك الله مابدا لك فاستقدم أمام الحسين «ع» فقال ياأهل الكوفة لامكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جائكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه وامسكتم بنفسه

واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه فى بلاد الله العريضة فصار كالأسير فى ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وجلأتموه ونسائه وصبيته واهله عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه فهاهم قد صرعهم العطش بئس ما خلفتم محمداً فى ذريته لاسقاكم الله يوم الظمأ فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فاقبل حتى وقف أمام الحسين «ع».

ونادى عمر بن سعد يادريد ادن رايتك فادناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا انى أول من رمى ثم ارتمى الناس وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن ابى سفيان وبرز اليه عبد الله بن عمير فقال له يسار من أنت فانتسب له فقال له لست اعرفك ليخرج إلى زهير بن القين او حبيب بن مظاهر فقال له عبد الله بن عمير يابن الفاعلة وبك رغبة من مبارزة احد من الناس ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فانه لمشتغل بضربه اذ شد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فاطارت اصابع كفه ثم شد عليه فضربه حتى قتله واقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول :

إن تنكرونى فانا بن الكلب إنى امرؤ ذو مرة وغضب
ولست بالخوار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين **عليه السلام** فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنى من أصحاب الحسين **عليه السلام** جثوا له على الركب واشرعوا بالرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين **عليه السلام** بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بنى تميم يقال له عبد الله بن حوزة فاقدم على عسكر الحسين **عليه السلام** فناداه القوم الى اين ثكلتك امك فقال انى أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فقال الحسين «ع» لإصحابه من هذا قيل هذا ابن حوزة التميمى فقال اللهم حزه الى النار فاضطرب به فرسه فى جدول فوقع وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه بكل حجر ومدر حتى مات وعجل الله بروحه إلى النار ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة . وحمل الحر بن يزيد على اصحاب

عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

مازلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

فبرز اليه رجل من بني الحارث يقال له يزيد بن سفيان فما لبثه الحر حتى قتله وبرز نافع بن هلال يقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي

فبرز اليه مزاحم بن حريث فقال له انا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان وحمل عليه فقتله . فصاح عمرو بن الحجاج بالناس ياحمقاء اتدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان أهل المصر وتقاتلون قوماً مستميتين لم يبرز اليهم منكم أحد فانهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال له عمر بن سعد صدقت الرأي مارأيت فارسل الى الناس من يعزم عليهم ان لايبارز رجل منكم رجلا منهم ثم حمل عمرو بن الحجاج وأصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي رحمة الله عليه وانصرف عمرو واصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً فمشى اليه الحسين عليه السلام فاذا به رمق فقال رحمك الله يامسلم (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال عز علي مصرعك يامسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفاً بشرك الله بخير فقال له حبيب لو لا اني اعلم اني في اثرك من ساعتي هذه لاحببت ان توصيني بكل ماأهمك ثم تراجع القوم الى الحسين « ع » فحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسره على أهل الميسره فثبتوا له وطاعنوه وحمل على الحسين « ع » واصحابه من كل جانب وقاتلهم اصحاب الحسين « ع » قتالا شديداً فاخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته .

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل اهل الكوفة بعث الى عمر بن سعد اما ترى ما يلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فبعث اليهم بالرماة فعقر بالحر بن يزيد فرسه ونزل عنه فجعل يقول :

إن تعرفوني فانا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر

وضربهم بسيفه فتكاثروا عليه فاشترك في قتله أيوب بن مسرح ورجل آخر من

فرسان أهل الكوفة . وقاتل أصحاب الحسين «ع» القوم اشد قتال حتى انتصف النهار .

فلما رأى الحصين بن نمير وكان على الرماة صبر أصحاب الحسين «ع» تقدم الى اصحابه وكانوا خمسمائة نابل ان يرشقوا أصحاب الحسين «ع» بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وارجلوهم واشتد القتال بينهم ساعة وجاءهم شمر بن ذى الجوشن فى اصحابه فحمل عليهم زهير بن القين فى عشرة رجال من أصحاب الحسين «ع» فكشفوهم عن البيوت وعطف عليهم شمر بن ذى الجوشن فقتل من القوم ورد الباقين الى مواضعهم وكان القتل يبين فى اصحاب الحسين «ع» لقلة عددهم ولا يتبين فى اصحاب عمر بن سعد لكثرتهم واشتد القتال والتحم وكثر القتل والجراح فى اصحاب ابى عبد الله الحسين «ع» الى ان زالت الشمس . فصلى الحسين «ع» باصحابه صلاة الخوف . وتقدم حنظلة بن سعد الشبامى بين يدى الحسين «ع» فنادى ياأهل الكوفة ياقوم إنى أخاف عليكم «مثل يوم الأحزاب ياقوم إنى أخاف عليكم يوم التناد» ياقوم لاتقتلوا حسيناً «فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى» ثم تقدم فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه .

وتقدم بعده شوذب مولى شاكر فقال السلام عليك ياابا عبد الله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل حتى قتل رحمة الله عليه .

وتقدم عابس بن شبيب الشاكرى فسلم على الحسين «ع» وودعه وقاتل حتى قتل ولم يزل يتقدم رجل رجل من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين «ع» إلا اهل بيته خاصة . فتقدم ابنه على بن الحسين عليهما السلام وامه ليلى بنت ابى قرة بن عروة بن مسعود الثقفى . وكان من اصبح الناس وجهاً وله يومئذ تسع عشرة سنة فشد على الناس وهو يقـــول :

أنا على بن الحسين بن على نحن وبيت الله أولى بالنبى
تالله لا يحكم فينا ابن الدعى أضرب بالسيف احامى عن ابى
ضرب غلام هاشمى قرشى

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله فبصر به مرة بن منقذ العبدى فقال على آثام العرب ان مر بى يفعل مثل مافعل ذلك ان لم اثكله اباه فمر يشد على الناس كما مر فى

الأول فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه فصرع واحتواه القوم فقطعوه باسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه فقال قتل الله قوماً قتلوك يابنى ماأجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وانهملت عيناه بالدموع ثم قال على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب اخت الحسين «ع» مسرعة تنادى ياأخياه وابن اخياه وجائت حتى اكبت عليه فاخذ الحسين «ع» برأسها فردها الى الفسطاط وأمر فتيانه فقال احملوا أخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه .

ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فاصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمر هابه فلم يستطع تحريكها ثم انتحى عليه آخر برمحه فطعنه فى قلبه فقتله .

وحمل عبد الله بن قطبة الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فقتله .

وحمل عامر بن نهشل التميمى على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فقتله .

وشد عثمان بن خالد الهمدانى على عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب فقتله .

قال حميد بن مسلم فبينا كذلك اذ خرج علينا غلام كان وجهه شقة قمر فى يده سيف وعليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احديهما فقال لى عمر بن سعد بن نفيل الازدى والله لاشدن عليه فقلت سبحان الله وماتريد بذلك دعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين مايبقون على احد منهم فقال والله لاشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام لوجهه فقال ياعماه فجلا الحسين «ع» كما يجلى الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمر بن سعد بن نفيل بالسيف فاتقاها بالساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين «ع» .

وحملت خيل الكوفة لتستنقذوه فتوطاته بارجلها حتى مات وانجلت الغبرة فرأيت الحسين «ع» قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين «ع» يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال «ع» عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم حمله على صدره وكانى انظر الى رجلى الغلام يخطان الأرض فجاء به حتى القاه مع ابنه على بن الحسين

عليهما السلام والقتلى من أهل بيته فسألت عنه فقيل لى هو القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام ثم جلس الحسين «ع» امام الفسطاط فاتى بابنه عبد الله بن الحسين «ع» وهو طفل فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى اسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين «ع» دمه فى كفه فلما امتلاء كفه صبه فى الأرض ثم قال يارب ان يكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته.

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام بسهم فقتله.

فلما رأى العباس بن على كثرة القتلى فى أهله قال لإخوته من امه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يابنى امى تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم فتقدم عبد الله رحمة الله عليه فقاتل قتالا شديداً فاختلف هو وهانى بن ثبيت الحضرمى ضربتين فقتله هانى. وتقدم بعده جعفر بن على «ع» فقتله أيضاً هانى. وتعمد خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن على «ع» وقد قام مقام اخوته فرماه بسهم فصرعه وشد عليه رجل من بنى دارم فاحتز رأسه وحملت الجماعة على الحسين «ع» فغلبوه على عسكره واشتد بـــه العطش.

فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس اخوه فاعترضه خيل ابن سعد لعنه الله وفيهم رجل من بنى دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين «ع» اللهم اظمأه فغضب الدارمى ورماه بسهم فاثبته فى حنكه فانتزع الحسين «ع» السهم وبسط يده تحت حنكه فاملات راحتاه من الدم فرمى به ثم قال اللهم انى اشكو اليك مايفعل بابن بنت نبيك ثم رجع الى مكانه وقد اشتد به العطش واحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة الله عليه وكان المتولى لقتله زيد بن ورقاء الحنفى وحكيم بن الطفيل السنسى بعد ان أثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً ولما رجع الحسين «ع» من المسناة الى فسطاطه تقدم اليه شمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه فاحاطوا به فاسرع منهم رجل يقال له مالك بن اليسر الكندى فشتم الحسين «ع» وضربه على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل الى رأسه

فادماه فامتلأت القلنسوة دماً فقال له الحسين «ع» لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين ثم القى القلنسوة ودعى بخرقة فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها ورجع عنه شمر بن ذى الجوشن ومن كان معه الى مواضعهم فمكث هنيئة ثم عاد وعادوا اليه وأحاطوا به .

فخرج اليهم عبد الله ابن الحسن بن على عليهما السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء فشد حتى وقف الى جنب عمه الحسين «ع» فلحقته زينب بنت على «ع» لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه ياأختى فابى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال والله لا افارق عمى . واهوى ابجر بن كعب إلى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام ويلك يابن الخبيثة اتقتل عمى فضربه ابجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده واطنها الى الجلد فاذا يده معلقة ونادى الغلام ياامام فاخذه الحسين (ع) فضمه اليه وقال يابن أخى اصبر على مانزل بك واحتسب فى ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين .

ثم رفع الحسين (ع) يده وقال اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا وحملت الرجالة يميناً وشمالا على من كان بقى مع الحسين (ع) فقتلوهم حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة .

فلما رأى ذلك الحسين (ع) دعى بسراويل يمانية يلبع فيها البصر ففزرها ثم لبسها وانما فزرها لكيلا يسلبها بعد قتله .

فلما قتل الحسين (ع) عمد ابجر بن كعب اليه فسلبه السراويل وتركه مجرداً وكانت يدا أبجر بن كعب لعنه الله بعد ذلك تتيبسان فى الصيف حتى كانهما عودان وتترطبان فى الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً الى أن أهلكه الله .

فلما لم يبق مع الحسين أحد إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقى وحده وقد أثخن بالجراح فى رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالا .

فقال حميد بن مسلم فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه اربط جاشاً ولا أمضى جناناً منه عليه السلام ان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها

بسيفه فينكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب .

فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن استدعى الفرسان فصاروا فى ظهور الرجالة وامر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه وخرجت اخته زينب الى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبى وقاص ويلك ياعمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه فلم يجبها عمر بشىء فنادت ويحكم أما فيكم مسلم فلم يجبها أحد بشىء ونادى شمر بن ذى الجوشن الفرسان والرجالة فقال : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب .

فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها وضربه آخر منهم على عاتقه فكبها منها لوجهه وطعنه سنان بن انس النخعى بالرمح فصرعه وبدر اليه خولى بن يزيد الأصبحى فنزل ليجتز رأسه فارعد فقال له شمر فت الله فى عضدك مالك ترعد .

ونزل شمر اليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولى بن يزيد فقال احمله إلى الأمير عمر بن سعد ثم أقبلوا على سلب الحسين (ع) فاخذ قميصه اسحق بن حوية الحضرمى . وأخذ سراويله ابجر بن كعب . وأخذ عمامته أخنس بن مرثد . وأخذ سيفه رجل من بنى دارم وانتهبوا رحله وابله واثقاله وسلبوا نسائه .

قال حميد بن مسلم فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها ثم انتهينا الى على بن الحسين عليهما السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له الا تقتل هذا العليل فقلت سبحان الله أيقتل الصبيان انما هذا صبى وإنه لما به فلم أزل حتى دفعتهم عنه وجاء عمر بن سعد فصاح النساء فى وجهه وبكين فقال لاصحابه لايدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض وسألته النسوة ليسترجع ماأخذ منهن ليتسترن به فقال من اخذ من متاعهن شيئاً فليرده عليهن فوالله مارد احد منهم شيئاً فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلى بن الحسين عليهما السلام جماعة ممن كانوا معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم احد ولا تسومن اليهم ثم عاد الى مضربه فنادى فى أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه .

فانتدب عشرة منهم اسحق بن حوية واخنس بن مرثد فداسوا الحسين (ع) بخيولهم

حتى رضوا ظهره .

وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين (ع) مع خولى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدى الى عبيد الله بن زياد وامر برؤس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وكانوا اثنين وسبعين رأساً . وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد واقام بقية يومه واليوم الثانى الى زوال الشمس ثم نادى فى الناس بالرحيل وتوجه الى الكوفة ومعه بنات الحسين (ع) واخواته ومن كان معهن من النساء والصبيان وعلى بن الحسين عليهما السلام فيهم وهو مريض بالذرب وقد اشفى . ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بنى اسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين (ع) واصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الان ودفنوا ابنه على بن الحسين الأصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته واصحابه الذين صرعوا حوله مما يلى رجلى الحسين (ع) وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن على عليهما السلام فى موضعه الذى قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الان .

ولما وصل رأس الحسين (ع) ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين (ع) واهله جلس ابن زياد للناس فى قصر الإمارة واذن للناس اذناً عاماً وأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه وجعل ينظر اليه ويتبسم وفى يده قضيب يضرب به ثناياه وكان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله **صلى الله عليه وآله** وهو شيخ كبير فلما رأه يضرب بالقضيب ثناياه قال له : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله **صلى الله عليه وآله** عليهما مالا أحصيه ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك اتبكى لفتح الله ولولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار الى منزله وادخل عيال الحسين (ع) على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين (ع) فى جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها اماؤها فقال ابن زياد من هذه التى انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها فلم تجبه زينب فاعاد ثانية يسأل عنها فقال له بعض اماؤها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله **صلى الله عليه وآله** فاقبل عليها ابن زياد

فقال لها الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت زينب عليها السلام .

الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله فقال ابن زياد كيف رأيت فعل الله باهل بيتك قالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتختصمون عنده فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حريث ايها الأمير انها امرأة والمرأة لاتؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطائها فقال لها ابن زياد قد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك فرقت زينب عليها السلام وبكت وقالت له لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت اهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان يشفك هذا فقد شفيت فقال لها ابن زياد هذه سجاعة ولعمرى لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً فقالت ما للمرأة والسجاعة ان لى عن السجاعة لشغلا ولكن صدرى نفث لما قلت .

وعرض عليه على بن الحسين عليهما السلام فقال له من أنت فقال أنا على بن الحسين فقال له أليس قد قتل الله على بن الحسين فقال على « ع » قد كان لى اخ يسمى علياً قتله الناس فقال ابن زياد بل الله قتله فقال على بن الحسين عليهما السلام الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جراة لجوابى وفيك بقية للرد على اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته وقالت يا بن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت والله لا افارقه فان قتلته فاقتلنى معه فنظر ابن زياد اليها واليه ثم قال عجبا للرحم والله إنى لأظنها ودت إنى قتلها معه دعوه فانى اراه لما به ثم قام من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد لله الذى اظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته .

فقام اليه عبد الله بن عفيف الأزدى وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا عدو الله ان الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه يا بن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين فقال ابن زياد على به فاخذته الجلاوزة فنادى شعار الازد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة فلما كان الليل أرسل اليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه فى السبخة رحمة الله عليه .

ولما اصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين **عليه السلام** فدير به في سكك الكوفة كلها وقبايلها .

فروى عن زيد بن أرقم انه قال مر به علي وهو على رحوانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجباً) فقف والله شعري وناديت رأسك والله يابن رسول الله اعجب واعجب .

ولما فرغ من الطواف به في الكوفة ردوه الى باب القصر فدفعه ابن زياد الى زحر بن قيس ودفع اليه رؤس اصحابه وسرحه الى يزيد بن معاوية وانفذ معه ابا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن ابي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بن معاوية بدمشق .

فروى عبد الله بن ربيعة الحميري قال اني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد ويلك ماورائك وما عندك فقال ابشر ياأمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر رجلا من اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسئلناهم ان يستسلموا او ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا القتال على الإستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم وجعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالاكام والحفر لوذاً كما لاذ الحمام من صقر فوالله ياأمير المؤمنين ماكانوا إلا جزر جزوراً ونومة قائل حتى اتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشموس وتسفي عليهم الرياح زوارهم العقبان والرخم فاطرق يزيد هنيئة ثم رفع رأسه فقال قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين اما لو اني صاحبه لعفوت عنه .

ثم ان عبيد الله بن زياد بعد انفاذه برأس الحسين **عليه السلام** امر بنسائه وصبيانه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغل بغل الى عنقه .

ثم سرح بهم في اثر الرؤس مع محفز بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين يكلم أحدا من القوم الذين معهم الرأس في الطريق كلمة حتى بلغوا فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز

ابن ثعلبة صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة اتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه على بن الحسين عليهما السلام ماولدت ام محفر اشروا لأم قال . ولما وضعت الرؤس بين يدى يزيد وفيها رأس الحسين « ع » قال يزيد :

ففلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد .

لهام بادنى الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

امية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد فى صدر يحيى بن الحكم يده وقال اسكت ثم قال لعلى بن الحسين عليهما السلام يا ابن حسين ابوك قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما قد رأيت فقال على بن الحسين عليهما السلام (ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) فقال يزيد لأبنه خالد اردد عليه فلم يدر خالد مايرد عليه فقال له يزيد قل (ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ثم دعى بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لوكانت بينه وبينكم قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا يبعث بكم على هذه الحالة .

فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام فلما جلسنا بين يدى يزيد رق لنا فقام اليه رجل من أهل الشام احمر فقال ياأمير المؤمنين هب لى هذه الجارية يعينى وكنت جارية وضيئة فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فاخذت بثياب عمتى زينب وكانت تعلم ان ذلك لايكون فقالت عمتى للشامى كذبت والله ولؤمت والله ماذاك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لى ولو شئت ان افعل لفعلت قالت كلا والله ماجعل الله لك ذلك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال اياى تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت بدين الله ودين أبى ودين اخى اهتديت انت وجدك وابوك ان كنت مسلماً قال كذبت ياعدوة الله قالت له أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فكانه استحيى وسكت فعاد الشامى فقال هب لى هذه الجارية فقال له يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً ثم أمر بالنسوة ان ينزلن فى دار عليحدة معهن اخوهن على بن الحسين عليهما السلام فافرد لهم دار تتصل بدار يزيد فاقاموا اياماً ثم ندب النعمان

ابن بشير وقال له تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة الى المدينة ولما أراد ان يجهزهم . دعى على ابن الحسين عليهما السلام فاستخلى به ثم قال : لعن الله ابن مرجانة ام والله لو انى صاحب أبيك ماسئلنى خصلة ابداً إلا اعطيته اياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولكن الله قضى مارأيت كاتبنى من المدينة وانه الى كل حاجة تكون لك وتقدم بكسوته وكسوة اهله وانفذ معهم فى جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم اليه ان يسير بهم فى الليل ويكونوا أمامه حيث لايفوتون طرفه فاذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث ان أراد انسان من جماعتهم وضوء وقضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم فى جملة النعمان ولم يزل ينازلهم فى الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد ويرعاهم حتى دخلوا المدينة .

فصل

ولما انفذ ابن زياد برأس الحسين «ع» الى يزيد تقدم الى عبد الملك بن ابى الحريث السلمى فقال انطلق حتى تاتى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين فقال عبد الملك : فركبت راحلتى وسرت نحو المدينة فلقينى رجل من قريش فقال ماالخبر فقلت الخبر عند الأمير تسمعه قال : انا لله وانا اليه راجعون قتل والله الحسين «ع» ولما دخلت على عمرو بن سعيد فقال ماورائك فقلت مايسر الأمير قتل الحسين بن على فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم اسمع واعية قط مثل واعية بنى هاشم فى دورهم على الحسين بن على «ع» حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رأنى تبسم الى ضاحكا ثم انشأ متمثلا بقول عمرو بن معدى كرب :

عجت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمر وهذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر فاعلم الناس بقتل الحسين بن على ودعى ليزيد بن معاوية ونزل ودخل بعض موالى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب «ع» فنعى اليه ابنيه فاسترجع فقال ابو السلاسل مولى عبد الله هذا مالقينا من الحسين ابن على فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يابن اللخناء أللحسين «ع»

تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخى نفسى عنهما ويعزى عن المصاب بهما انهما اصيبا مع اخى وابن عمى مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله الذى عز علي بمصرع الحسين «ع» ان لا أكن آسيت حسيناً بيدى فقد آساه ولداى .

فخرجت ام لقمان بنت عقيل بن أبى طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نعى الحسين «ع» حاسرة ومعها أخواتها ، ام هانى ، وأسماء ، ورملة ، وزينب بنات عقيل بن أبى طالب رحمة الله عليهم تبكى قتلاها بالطف وهى تقول :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ماكان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذى خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بن على عليهما السلام بالمدينة سمع أهل المدينة فى جوف الليل منادياً ينادى يسمعون صوته ولا يرون شخصه .

ايها القاتلون جهلا حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبى وملئك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

فصل

اسماء من قتل مع الحسين (ع) من اهل بيته بطف كربلا وهم سبعة عشر نفساً الحسين بن على عليهما السلام ثامن عشر منهم ١ - العباس ٢ - عبد الله ٣ - جعفر ٤ - عثمان بنو أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام امهم ام البنين ٥ - عبد الله ٦ - أبو بكر ابنا أمير المؤمنين (ع) امهما ليلى بنت مسعود الثقفية ٧ - على ٨ - عبد الله ابنا الحسين بن على عليهما السلام ٩ - القاسم ١٠ - أبو بكر ١١ - عبد الله بنوا الحسن بن على عليهما السلام ١٢ - محمد ١٣ - عون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

رضى الله عنهم اجمعين ١٤ - وعبد الله ١٥ - وجعفر ١٦ - وعبد الرحمن بنو عقيل بن أبى طالب رضى الله عنهم ١٧ - ومحمد بن ابى سعيد بن عقيل بن أبى طالب رحمة الله عليهم أجمعين . فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بنى هاشم رضوان الله عليهم أجمعين اخوة الحسين عليه وعليهم السلام وبنوا أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل وهم كلهم مدفونون مما يلى رجلى الحسين عليه السلام فى مشهده حفر لهم حفيرة والقوا فيها جميعاً وسوى عليهم التراب إلا العباس بن على عليهما السلام فانه دفن فى موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور اخوته واهله الذين سميناهم اثر وانما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين «ع» ويؤمى الى الأرض التى نحو رجليه بالسلام عليهم وعلى على بن الحسين عليهما السلام فى جملتهم ويقال انه اقربهم دفناً الى الحسين «ع» .

فاما أصحاب الحسين «ع» رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم أجداثاً على التحقيق والتفصيل إلا إنا لانشك ان الحائر محيط بهم رضى الله عنهم وارضاهم واسكنهم جنات النعيم .

باب

﴿ ذكر طرف من فضائل الحسين «ع» وفضل زيارته وذكر مصيبته ﴾

روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط .

وروى ابن لهيعة عن أبى عوانة رفعه الى النبى صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الحسن والحسين عليهما السلام شنفا العرش وان الجنة قالت يارب اسكنتنى الضعفا والمساكين فقال الله تعالى لها الا ترضين انى زينت اركانك بالحسن والحسين (عليهما السلام) قال فما ست كما تميس العروس فرحاً .

وروى عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة عليها السلام يارسول الله اتستنهض

الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل «ع» يقول للحسين أيها حسين خذ الحسن .

وروى ابراهيم بن الرافعى عن ابيه عن جده قال رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان الى الحج فلم يمرا براكب الا نزل يمشى فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن أبى وقاص قد ثقل علينا المشى ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن «ع» يا أبا محمد ان المشى قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذ رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم ان يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن «ع» لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشى إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فاخذا جانباً من الناس .

وروى الأوزاعى عن عبد الله بن شداد عن ام الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يارسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً قال وما هو قالت انه شديد قال ماهو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت فى حجرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون فى حجرك فولدت فاطمة عليها السلام الحسين «ع» قالت وكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت به يوماً على النبى صلى الله عليه وآله فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان بالدموع فقلت بابى انت وامى يارسول الله مالك قال أتانى جبرئيل «ع» فاخبرنى ان امتى ستقتل ابنى هذا واتانى بتربة من تربته حمراء .

وروى سماك عن ابن المخارق عن ام سلمة رضى الله عنها قالت بينا رسول الله (ص) ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس فى حجره اذ هملت عيناه بالدموع فقلت له يارسول الله مالى أراك تبكى جعلت فداك فقال جائنى جبرئيل «ع» فعزانى بابنى الحسين واخبرنى ان طائفة من امتى تقتله لاأنا لهم الله شفاعتى .

وروى باسناد آخر عن ام سلمة رضى الله عنها انها قالت خرج رسول الله (ص) من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا ثم جائنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت له يارسول الله مالى أراك أشعث مغبراً فقال اسرى بى فى هذا الوقت الى موضع من العراق يقال له كربلا فرأيت فيه مصرع الحسين ابنى وجماعة من ولدى واهل بيتى فلم أزل ألقط دمائهم فهاهى فى يدى وبسطها الى فقال خذيها واحتفظى بها فاخذتها فاذا هى شبه

تراب أحمر فوضعته فى قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها فلما خرج الحسين «ع» من مكة متوجهاً نحو العراق كنت اخرج تلك القارورة فى كل يوم وليلة فاشمها وانظر اليها ثم أبكى لمصابه فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين «ع» اخرجتها فى أول النهار وهى بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هى دم عبيط فضججت فى بيتى وبكيت وكظمت غيظى فكتمت مخافة ان يسمع أعدائهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعى ينعاه فحقق مارأيت .

وروى ان النبى صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً وحوله على وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين «ع» انموت موتاً أو نقتل ؟ فقال بل تقتل يابنى ظلماً ويقتل أخوك ظلماً وتشرد ذراريكم فى الأرض فقال الحسين «ع» ومن يقتلنا يارسول الله ؟ قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم يابنى طائفة من امتى يريدون بزيارتكم برى وصلتى فاذا كان يوم القيامة جئتهما إلى الموقف حتى أخذ باعضادهما فاخلصهما من أهواله وشدايده .

وروى عبد الله بن شريك العامرى قال كنت اسمع أصحاب على «ع» اذا دخل عمر ابن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين بن على عليهما السلام وذلك قبل ان يقتل بزمان .

وروى سالم بن أبى حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين ياأبا عبد الله ان قبلنا ناساً سفهاء يزعمون انى أقتلك فقال له الحسين «ع» انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه تقر عينى ان لاتاكل من بر العراق بعدى إلا قليلا .

وروى يوسف بن عبده قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه الحمرة فى السماء إلا بعد قتل الحسين «ع» .

وروى سعد الاسكاف قال قال أبو جعفر «ع» كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقاتل الحسين بن على عليهما السلام ولد زنا ولم يحمر السماء إلا لهما .

وروى سفيان بن عيينة عن على بن زيد عن على بن الحسين عليهما السلام قال خرجنا مع الحسين «ع» فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله وقال يوماً ومن هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا اهدى الى بغى من بغايا بنى

اسرائيـــل .

وتظاهرت الأخبار بانه لم ينج احد من قاتلي الحسين «ع» واصحابه رضى الله عنهم من قتل او بلاء إلا افتضح به قبل موته .

فصل

ومضى الحسين «ع» فى يوم السبت العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلا مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً على ماشرحناه وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله **صلى الله عليه وآله** سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين «ع» سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن «ع» سبعاً واربعين سنة وكانت مدة خلافته بعد أخيه احدى عشرة سنة وكان «ع» يخضب بالحناء والكتم وقتل «ع» وقد (نصل) خرج الخضاب من عارضيه .

وقد جاءت روايات كثيرة فى فضل زيارته بل فى وجوبها .

فروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال زيارة الحسين بن علي السلام واجبة على كل من يقر للحسين «ع» بالإمامة من الله عز وجل .

وقال **عليه السلام** زيارة الحسين **عليه السلام** تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمـــرة متقبلة .

وقال رسول الله **صلى الله عليه وآله** من زار الحسين «ع» بعد موته فله الجنة .

والأخبار فى هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية فى كتابنا المعروف بمناسك المزار .

باب

(ذكر ولد الحسين بن على عليهما السلام وكان للحسين **عليه السلام** ستة اولاد).

١ - على بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد وامه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ٢ - وعلى بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وقد تقدم ذكره فيما سلف. وامه ليلى بنت ابى مرة بن عروة بن مسعود الثقفية ٣ - وجعفر بن الحسين **عليه السلام** لابقية له. وامه قضاعية وكان وفاته فى حياة الحسين **عليه السلام** ٤ - وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاء سهم وهو فى حجر أبيه فذبحه وقد تقدم ذكره فيما مضى ايضاً ٥ - وسكينة بنت الحسين **عليه السلام**. وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدى كلبية معدية. وهى ام عبد الله بن الحسين «ع» ٦ - وفاطمة بنت الحسين «ع». وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية.

باب

(ذكر الإمام بعد الحسين بن على عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل إمامته ومبلغ سنه) «ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من اخباره»

والإمام بعد الحسين بن على «ع» ابنه ابو محمد على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وكان يكنى أيضاً ابا الحسن. وامه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى. ويقال ان اسمها كان شهربانويه وكان أمير المؤمنين (ع) ولى حريث بن جابر الحنفى جانباً من المشرق فبعث اليه ابنتى يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين (ع) شاه زنان منهما فاولدها زين العابدين (ع) ونحل الأخرى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر فهما ابنا خالة.

وكان مولد على بن الحسين (ع) بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فبقى مع جده أمير المؤمنين (ع) سنتين ومع عمه الحسن (ع) اثنتى عشرة سنة ومع أبيه الحسين

(ع) ثلاثاً وعشرين سنة وبعد ابيه أربعاً وثلاثين سنة. وتوفى بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة.

وكانت امامته أربعاً وثلاثين سنة. ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن على عليهما السلام. وثبت له الإمامة بوجوه.

احدها انه كان أفضل خلق الله تعالى بعد أبيه علماً وعملا والإمامة للأفضل دون المفضول بدلايل العقول.

ومنها انه كان أولى بابيه الحسين «ع» واحق بمقامه من بعده بالفضل والنسب والأولى بالإمام الماضى أحق بمقامه من غيره بدلالة اية ذوى الأرحام وقصة زكريا عليه السلام.

ومنها وجوب الإمامة عقلا فى كل زمان وفساد دعوى كل مدع للامامة فى أيام على ابن الحسين «ع» او مدعاً له سواه فثبتت فيه لإستحالة خلو الزمان من الإمام.

ومنها ثبوت الإمامة ايضاً فى العتره خاصة بالنظر والخبر عن النبى صلى الله عليه وآله وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه بتعريه من النص عليه بها فثبت انها فى على بن الحسين عليهما السلام إذ لامدعا له الإمامة من العترة سوى محمد وخروجه عنها بما ذكرناه.

ومنها نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عليه فيما روى من حديث اللوح الذى رواه جابر عن النبى صلى الله عليه وآله ورواه محمد بن على الباقر عليهما السلام عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ونص جده أمير المؤمنين عليه السلام فى حياة أبيه الحسين عليه السلام بما ضمن ذلك من الأخبار ووصية أبيه الحسين عليه السلام اليه وايداعه ام سلمة ماقبضه على من بعده وقد كان جعل التماسه من ام سلمة علامة على امامة الطالب له من الأنام وهذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ولم نقصد فى هذا الكتاب الى القول فى معناه فنستقصيه على التمام.

باب

﴿ ذكر طرف من اخبار على بن الحسين عليه السلام ﴾

اخبرنى ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى قال حدثنى ادريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن وأحمد بن عبد الله بن موسى واسماعيل بن يعقوب جميعاً قالوا حدثنا عبد الله بن موسى عن ابيه عن جده قال كانت امى فاطمة بنت الحسين «ع» تأمرنى ان اجلس الى خالى على بن الحسين عليهما السلام فما جلست اليه قط إلا قمت بخير قد افدته . اما خشيته لله تحدث فى قلبى لما أرى من خشيته لله اوعلم قد استفدته منه .

اخبرنى ابو محمد الحسن بن محمد العلوى عن جده عن محمد بن ميمون البزاز قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهرى قال حدثنا على بن الحسين عليهما السلام وكان أفضل هاشمى ادركناه قال احبونا حب الإسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شيناً علينا .

وروى أبو معمر عن عبد العزيز بن ابى حازم قال سمعت ابى يقول مارأيت هاشمياً افضل من على بن الحسين عليهما السلام .

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنى جدى قال حدثنى أبو محمد الأنصارى قال حدثنى محمد بن ميمون البزاز قال حدثنا الحسن بن علوان عن أبى على زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين على بن أبى طالب **عليه السلام** فاطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال والله ماأكل على بن أبى طالب **عليه السلام** من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله وما عرض له امران قط هما لله رضا إلا اخذ باشدهما عليه فى دينه وما نزلت برسول الله (ص) نازلة قط إلا دعاه ثقة به وما (اطاق) قدر عمل رسول الله **صلى الله عليه وآله** من هذه الامة غيره وإن وصيته كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف مملوك فى طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه وإن كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وماكان لباسه إلا

الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعى بالمقراض فقصه وما اشبهه من ولده ولا أهل بيته احد أقرب شبهاً به فى لباسه وفقهه من على بن الحسين عليهما السلام ولقد دخل ابو جعفر ابنه عليهما السلام عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة مالم يبلغه احد فراه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام فى الصلاة فقال أبو جعفر «ع» فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة عليه وإذا هو يفكر فالتفت إلى بعد هنيئة من دخولى وقال يا بنى اعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عبادة على بن أبى طالب «ع» فاعطيته فقرأ فيها شيئا يسيراً ثم تركها من يده تضجرا وقال من يقوى على عبادة على (ع).

وروى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشى قال كان على بن الحسين عليهما السلام اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ماهذا الذى يغشاك فيقول اتدرون لمن اتأهب للقيام بين يديه.

وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى عن أبى جعفر عليهما السلام قال كان على بن الحسين عليهما السلام يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة.

وروى سفيان الثورى عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال ذكر لعلى بن الحسين عليهما السلام فضله فقال حسبنا ان يكون من صالح قومنا.

أخبرنى ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن سلة بن شبيب عن عبيد الله بن محمد التيمى قال سمعت شيخاً من عبد القيس يقول قال طاوس دخلت الحجر فى الليل فاذا على ابن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلى فصلى ماشاء الله ثم سجد قال قلت رجل صالح من أهل بيت الخير لاستمعن الى دعائه فسمعته يقول فى سجوده (عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك) قال طاوس فما دعوت بهن فى كرب إلا فرج عنى.

أخبرنى ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن أحمد بن محمد الرافعى عن ابراهيم بن على عن ابيه قال حججت مع على بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة عليه فى سيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال اه لولا القصاص وردّ يده عنها وبهذا الإسناد قال حج على بن الحسين عليهما السلام ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة الى مكة.

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثنا عمار بن ابان قال حدثنا عبد الله بن بكير عن زرارة بن اعين قال سمع سائل فى جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الاخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك على بن الحسين عليهما السلام .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال لم ادرك احداً من أهل هذا البيت يعنى بيت النبى صلى الله عليه وآله افضل من على بن الحسين عليهما السلام .

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا ابو يونس محمد بن أحمد قال حدثنى ابى وغير واحد من اصحابنا ان فتى من قريش جلس الى سعيد بن المسيب فطلع على بن الحسين عليهما السلام فقال القرشى لإبن المسيب من هذا ياأبا محمد قال هذا سيد العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام .

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنى محمد بن جعفر وغيره قالوا وقف على على بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه قد سمعتم ما قال هذا الرجل وانا احب ان تبلغوا معى اليه حتى تسمعوا منى ردى عليه قال فقالوا له نفعل ولقد كنا نحب ان تقول له ونقول قال فاخذ نعليه ومشى وهو يقول (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) فعلمنا انه لايقول له شيئاً قال فخرج حتى اتى منزل الرجل فصرخ به فقال قولوا له هذا على بن الحسين قال فخرج الينا متوثباً للشر وهو لايشك انه انما جائه مكافياً له على بعض ماكان منه فقال له على بن الحسين عليهما السلام ياأخى انك كنت قد وقفت على انفاً قلت وقلت فان كنت قد قلت مافى فانا استغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس فى فغفر الله لك قال فقبل الرجل بين عينيه وقال بلى قلت فيك ماليس فيك وانا احق به . قال الراوى للحديث والرجل هو الحسن بن الحسن رضى الله عنه .

أخبرنى الحسن بن محمد عن جده قال حدثنى شيخ من اليمن قد أتت عليه بضع وتسعون سنة قال أخبرنى به رجل يقال له عبيد الله بن محمد قال سمعت عبد الرزاق يقول جعلت جارية لعلى بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فتعبت فسقط الإبريق من يد الجارية فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول :

(والكاظمين الغيظ) قال قد كظمت غيظى قالت (والعافين عن الناس) قال لها عفى الله عنك قالت (والله يحب المحسنين) قال اذهبى فانت حرة لوجه الله عز وجل .

وروى الواقدى قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عمر بن على عليه السلام قال كان هشام بن اسماعيل يسىء جوارنا ولقى منه على بن الحسين عليهما السلام اذى شديداً فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس قال فمر به على بن الحسين عليهما السلام وقد اوقف عند دار مروان قال فسلم عليه وكان على بن الحسين عليهما السلام قد تقدم الى خاصته ان لا يعرض له احد .

وروى ان على بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه فى الثالثة فقال له يابنى أما سمعت صوتى قال بلى قال فما بالك لم تجبنى قال أمنتك قال الحمد لله الذى جعل مملوكى يأمننى .

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنى جدى قال حدثنا يعقوب بن يزيد قال حدثنا ابن ابى عمير عن عبد الله بن المغيرة عن ابى جعفر الاعشى عن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليهما السلام قال خرجت حتى انتهيت الى هذا الحايط فاتكيت عليه فاذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر فى تجاه وجهى ثم قال ياعلى بن الحسين مالى أراك كئيباً حزيناً أعلى الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر قال قلت ماعلى هذا أحزن وانه لكما تقول . قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قال قلت ولا على هذا احزن وانه لكما تقول قال فعلام حزنك قلت اتخوف من فتنة ابن الزبير فضحك ثم قال ياعلى بن الحسين هل رأيت احداً قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال ياعلى بن الحسين هل رأيت احد قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال ياعلى بن الحسين هل رأيت احداً قط سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامى احد .

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثنا ابو نصر قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال كان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت ياتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لايدرون من اين ياتيهم فلما مات على بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

أخبرنى ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا ابو نصر قال حدثنا

محمد بن علي بن عبد الله قال حدثني ابى قال حدثنا عبد الله بن هارون قال حدثني عمرو ابن دينار قال حضرت زيد بن اسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكى فقال علي بن الحسين عليهما السلام مايبكيك قال يبكيني ان علي خمسة عشر الف دينار ولم اترك لها وفاء قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام لاتبك فهى علي وأنت منها برىء فقضاها عنه .

وروى هارون بن موسى قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال لما ولى عبد الملك ابن مروان الخلافة رد الى علي بن الحسين عليهما السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات علي بن أبي طالب عليه السلام وكانتا مضمومتين فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من نفسه فقال عبد الملك اقول كما قال ابن أبي الحقيق :

إنا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع الناس بألبابهم ... نقضى بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن نسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل

أخبرني ابو محمد الحسين بن محمد قال حدثني جدى قال حدثنا ابو جعفر محمد بن اسماعيل قال حج علي بن الحسين عليهما السلام فاستبهر الناس من جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيماً له واجلالا لمرتبته وكان الفرزدق هناك فانشأ يقول :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم
أى الخلائق ليست فى رقابهم ... لإولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

أخبرني ابو محمد الحسن بن محمد عن جده قال حدثنا داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول

لم أر مثل التقدم فى الدعاء فان العبد ليس تحضره الإجابة فى كل وقت وكان مما حفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة الى المدينة .

(رب كم من نعمة أنعمت بها على قل لك عندها شكرى وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى فيامن قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويامن قل عند بلائه صبرى فلم يخذلنى ياذا المعروف الذى لاينقطع أبداً وياذ النعماء التى لاتحصى عدداً صلى على محمد وآل محمد وادفع عنى شره فانى أدرأ بك فى نحره واستعيذ بك من شره) فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال انه لايريد غير على بن الحسين عليهما السلام فسلم منه واكرمه وحباه ووصله .

وجاء الحديث من غير وجه ان مسرف بن عقبة لما قدم المدينة ارسل الى على بن الحسين عليهما السلام فاتاه فلما صار اليه قربه وأكرمه وقال له وصانى أمير المؤمنين ببرك وصلتك وتميزك من غيرك فجزاه خيرا ثم قال لمن حوله اسرجوا له بغلتى وقال له انصرف الى اهلك فانى أرى ان قد افزعناهم واتعبناك بمشيك الينا ولو كان بايدينا مانقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك فقال له على بن الحسين عليهما السلام ما اعذرنى للأمير وركب فقال مسرف لجلسائه هذا الخير الذى لا شر فيه مع موضعه من رسول الله (ص) ومكانه منه .

وجاءت الرواية ان على بن الحسين عليهما السلام كان فى مسجد رسول الله (ص) ذات يوم اذ سمع قوما يشبهون الله بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى اتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجى ربه فقال فى مناجاته له :

(الهى بدت قدرتك ولم تبد هيئة جلالك فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما أنت به شبهوك وأنا برىء يا الهى من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شىء إلهى ولم يدرك فظاهر مابهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفى خلقك يا إلهى مندوحة عن أن يناولوك بل ساوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض اياتك رباً فبذلك وصفوك فتعاليت يا الهى عما به المشبهون ونعتوك) .

فهذا طرف مما ورد من الحديث فى فضائل زين العابدين عليه السلام . وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم مالا تحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل

القرآن والحلال والحرام والمغازى والأيام ماهو مشهور بين العلماء ولو قصدنا الى شرح ذلك لطال به الخطاب وانقضى به الزمان وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات لم يتسع لذكرها هذا المكان ووجودها فى كتبهم المصنفه ينوب مناب ايرادها فى هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

باب

﴿ ذكر ولد علي بن الحسين عليهما السلام ﴾

ولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولدا ١ - محمد المكنى بابى جعفر الباقر (ع) امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبى طالب «ع» ٢ - عبد الله ٣ الحسن ٤ - الحسين امهم ام ولد ٥ - زيد ٦ - عمر لام ولد ٧ - الحسين الأصغر ٨ - عبد الرحمن ٩ - سليمان لام ولد ١٠ - علي وكان اصغر ولد علي بن الحسين عليهما السلام ١١ - خديجة امهما ام ولد ١٢ - محمد الأصغر امه ام ولد ١٣ - فاطمة ١٤ - علية ١٥ - ام كلثوم امهن ام ولد .

باب

﴿ ذكر الإمام بعد علي بن الحسين عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من أخباره ﴾

وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة ابيه علي ابن الحسين عليهما السلام ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل فى العلم والزهد والسودد وكان انبههم ذكرا واجلهم فى العامة والخاصة واعظمهم قدراً ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ماظهر عن أبى جعفر (ع) وروى عنه معالم الدين بقايا

الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لإهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الأثار والأشعار . وفيه يقول القرظى :

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل

وقال مالك بن اعين الجهنى يمدحه عليه السلام :

إذا طلب الناس علم القران كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل أين ابن بنت النبى نلت بذاك فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا

وولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض بها سنة أربع عشرة ومائة . وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة وهو هاشمى من هاشميين علوى من علويين وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله .

روى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال دخلت على جابر ابن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال لى من أنت وذلك بعد ما كف بصره فقلت محمد بن على بن الحسين عليهم السلام فقال يا بنى ادن منى فدنوت منه فقبل يدى ثم اهوى الى رجلى يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لى ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأك السلام فقلت على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف ذلك ياجابر فقال كنت معه ذات يوم فقال لى ياجابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدى يقال له محمد بن على بن الحسين عليهم السلام يهب الله له النور والحكمة فاقرأه منى السلام وكان فى وصية أمير المؤمنين (ع) الى ولده ذكر محمد بن على بن الحسين والوصاية به وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه بباقر العلوم على مارواه أصحاب الأثار .

وبما روى عن جابر بن عبد الله فى حديث مجرد انه قال قال لى رسول الله (ص) يوشك ان تبقى حتى تلقى ولد الى من الحسين (ع) يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً فاذا لقيته فاقرأه منى السلام .

وروت الشيعة فى خبر اللوح الذى هبط به جبرئيل «ع» على رسول الله (ص) من الجنة فاعطاه فاطمة عليها السلام وفيه اسماء الأئمة عليهم السلام من بعده وكان فيه محمد ابن على الإمام بعد أبيه .

وروت ايضاً ان الله عز وجل انزل الى نبيه صلوات الله وسلامه عليه واله كتاباً مختوماً باثنى عشر خاتماً وامره ان يدفعه الى أمير المؤمنين «ع» ويأمره ان يفض اول خاتم فيه ويعمل بما فيه ثم يدفعه عند حضور وفاته الى ابنه الحسن «ع» ويأمره ان يفض الخاتم الثانى ويعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته الى أخيه الحسين «ع» ويأمره ان يفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ثم يدفعه الحسين «ع» عند وفاته الى ابنه على بن الحسين الاكبر ويأمره بمثل ذلك ثم يدفعه محمد الى ولده حتى ينتهى الى آخر الأئمة عليهم السلام.

وروا أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه عن النبى صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلام.

وقد روى الناس من فضائله ومناقبه مايكثر به الخطب ان اثبتناه وفيما نذكره منه كفاية فيما نقصده فى معناه ان شاء الله.

اخبرنى الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا محمد بن القاسم الشيبانى قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدى عن أبى مالك الجهنى عن عبد الله بن عطاء المكى قال مارأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابى جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته فى القوم بين يديه كانه صبى بين يدى معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفى اذا روى عن محمد بن على عليهما السلام شيئاً قال حدثنى وصى الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن على بن الحسين عليهم السلام.

وروى مخول بن ابراهيم عن قيس بن الربيع قال سألت ابا اسحق السبيعى عن المسح على الخفين فقال ادركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بنى هاشم لم أر مثله قط محمد بن على بن الحسين عليهم السلام فسألته عن المسح فنهانى عنه وقال لم يكن على أمير المؤمنين «ع» يمسح وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين قال ابو اسحق فما مسحت منذ نهانى عنه قال قيس بن الربيع وما مسحت انا منذ سمعت ابا اسحق.

أخبرنى الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى عن يعقوب بن يزيد قال حدثنا محمد بن ابى عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبى عبد الله (ع) قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت أرى ان مثل على بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً

لفضل على بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنه محمد بن على فاردت ان اعظه فوعظنى فقال له اصحابه باى شىء وعظك قاك خرجت الى بعض نواحى المدينة فى ساعة حارة فلقيت محمد بن على عليهما السلام وكان رجلا بديناً وهو متكىء على غلامين له اسودين او موليين له فقلت فى نفسى شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم على بنهر وقد تصبب عرقاً فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا لو جائك الموت وانت على هذه الحال قال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جائنى والله الموت وانا فى هذه الحال جائنى وأنا فى طاعة من طاعات الله اكف بها نفسى عنك وعن الناس وانما كنت اخاف الموت لو جائنى وانا على معصية من معاصى الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتنى .

أخبرنى الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنى شيخ من أهل الرأى قد علت سنه قال حدثنى يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن معاوية بن عمار الدهنى عن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام فى قوله جل اسمه (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال نحن اهل الذكر قاك الشيخ الرازى وسألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال اهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلك لابى زرعة فبقى متعجباً من قوله واوردت عليه ماحدثنى به يحيى بن عبد الحميد قال صدق محمد بن على عليهما السلام انهم أهل الذكر ولعمرى ان ابا جعفر عليهما السلام لمن اكبر العلماء .

وقد روى ابو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ واخبار الأنبياء وكتب عنه المغازى وآثروا عنه السنن واعتمدوا عليه فى مناسك الحج التى رواها عن رسول الله (ص) وكتبوا عنه تفسير القرأن . وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار وناظر من كان يرد عليه من اهل الاراء وحفظ عنه الناس كثيرا من علم الكلام .

أخبرنى الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنى الزبير بن ابى بكر قال حدثنى عبد الرحمان بن عبد الله الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن على بن الحسين عليهم السلام جالس فى المسجد فقال له سالم ياأمير المؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين قال هشام المفتون به أهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ماالذى يأكل الناس ويشربون

الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال له أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرص النقى فيها انهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال فرأى هشام انه قد ظفر به فقال الله أكبر اذهب اليه فقل له يقول لك ماأشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم فى النار اشغل ولم يشغلوا الى ان قالوا : (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

وجاءت الأخبار أن نافع بن الأزرق جاء الى محمد بن على عليهما السلام فجلس بين يديه يسأله عن مسائل فى الحلال والحرام فقال له أبو جعفر « ع » فى عرض كلامه: قل لهذه المارقة بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دماءكم بين يديه فى طاعته والقربة الى الله بنصرته فسيقولون لك انه حكم فى دين الله فقل لهم قد حكم الله تعالى فى شريعة نبيه صلى الله عليه وآله رجلين من خلقه فقال : (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ فى بنى قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله أوما علتم أن أمير المؤمنين عليه السلام انما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من احكام الرجال وقال حين قالوا له حكمت على نفسك من حكم عليك فقال ما حكمت مخلوقاً وانما حكمت كتاب الله فاين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه لولا ارتكابهم فى تدعيهم البهتان فقال نافع بن الأزرق هذا والله كلام ما قر بسمعى قط ولا خطر منى ببال وهو الحق إن شاء الله .

وروى العلماء : أن عمرو بن عبيد وفد على محمد بن على بن الحسين عليهم السلام ليمتحنه بالسؤال فقال له : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً . ومضى ثم عاد اليه فقال له اخبرنى : جعلت فداك عن قوله عز وجل : (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) ما غضب الله عز وجل ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : غضب الله عقابه ياعمرو ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر . وكان مع ماوصفناه من الفضل فى العلم والسؤدد والرياسة والإمامة ظاهر الجود فى الخاصة والعامة

مشهود الكرم فى الكافة معروفاً بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله .

حدثنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا أبو نصر قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حيان بن على عن الحسن بن كثير قال شكوت الى أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه فاخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال : استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمنى .

وقد روى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثونا عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انهما قالا : ما لقينا أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول : هذه معدة لكم قبل أن تلقونى .

وروى أبو نعيم النخعى عن معاوية بن هشام عن سليمان بن قرم قال كان أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام يجيرنا بالخمسمائة درهم الى الستمائة الى الألف درهم وكان لا يمل من صلة الإخوان وقاصديه ومؤمليه وراجيه .

وروى عنه عن آبائه عليه وعليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : أشد الأعمال ثلاثة : مواساة الإخوان فى المال . وإنصاف الناس من نفسك . وذكر الله على كل حال .

وروى اسحق بن منصور السلولى قال سمعت الحسن بن صالح يقول : سمعت أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام يقول : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم .

وروى عنه عليه السلام انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : اذا حدثت الحديث فلم اسنده فسندى فيه أبى عن جدى عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل . وكان عليه السلام يقول : بلية الناس علينا عظيمة إن دعونا هم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

وكان عليه السلام يقول : ما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحى .

وتوفى عليه السلام وخلف سبعة أولاد وكان لكل واحد من اخوته فضل وإن لم يبلغ فضله لمكانه من الإمامة ورتبته عند الله فى الولاية ومحله من النبى صلى الله عليه وآله

فى الخلافة وكانت مدة إمامته وقيامه فى مقام أبيه «ع» فى خلافة الله عز وجل على العباد تسع عشرة سنة .

باب

(ذكر إخوته وطرف من أخبارهم)

وكان عبد الله بن على بن الحسين عليهما السلام أخو أبى جعفر عليه السلام لى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان فاضلا فقيهاً وروى عن آبائه عن رسول الله أخباراً كثيرة وحدث الناس عنه وحملوا عنه الآثار .

فمن ذلك ما رواه ابراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفرى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن على بن الحسين عليهما السلام انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان البخيل كل البخيل الذى اذا ذكرت عنده فلم يصل على صلوات الله عليه وآله.

وروى زيد بن الحسن بن عيسى قال أبو بكر بن أبى اويس عن عبد الله بن سمعان قال لقيت عبد الله بن على بن الحسين عليهما السلام فحدثنى عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان يقطع يد السارق اليمنى فى أول سرقته فان سرق ثانية قطع رجله اليسرى فان سرق ثالثة خلده فى السجن .

وكان عمر بن على بن الحسين عليهما السلام فاضلا جليلا وولى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان ورعاً سخياً . وقد روى داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد قال رأيت عمى عمر بن على بن الحسين عليهما السلام يشترط على من ابتاع صدقات على عليه السلام أن يثلم فى الحايط كذا وكذا ثلمة ولا يمنع من دخله يأكل منه .

أخبرنى الشريف أبو محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا أبو الحسن بكار بن أحمد الأزدى قال حدثنا الحسن بن الحسين العرنى عن عبد الله بن جرير القطان قال سمعت عمر ابن على بن الحسين عليهما السلام يقول : المفرط فى حبنا كالمفرط فى بغضنا لنا حق

بقرابتنا من نبينا عليه الصلاة والسلام وحق جعل الله لنا فمن تركه ترك عظيما أنزلونا بالمنزل الذى أنزلنا الله به ولا تقولوا فينا ما ليس فينا إن يعذبنا الله فبذنوبنا وإن يرحمنا الله فبرحمته وفضله .

وكان زيد بن على بن الحسين عليهما السلام عين اخوته بعد أبى جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام .

أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن الحسن بن يحيى قال حدثنا الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن أبى الجارود زياد بن المنذر قال قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن على عليه السلام قيل لى ذاك حليف القرآن .

وروى هشام بن هشام قال سألت خالد بن صفوان عن زيد بن على عليه السلام وكان يحدثنا عنه فقلت أين لقيته قال بالرصافة فقلت أى رجل كان فقال كان كما علمت يبكى من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطه .

واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق أخيه عليه السلام للامامة من قبله ووصيته عند وفاته الى أبى عبد الله وكان سبب خروج أبى الحسين زيد بن على رضى الله عنه بعد الذى ذكرناه من غرضه فى الطلب بدم الحسين عليه السلام انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا فى المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد : انه ليس من عباد الله أحد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون ان يوصى بتقوى الله وأنا اوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه . فقال له هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجى لها وما أنت وذاك لا ام لك وانما أنت ابن أمة فقال له زيد انى لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبى بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام ؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن على ابن أبى طالب عليه السلام . فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا فى

عسكرى فخرج زيد وهو يقول : انه لم يكره قوم قط حد السيوف إلا ذلوا . فلما وصل الى الكوفة اجتمع اليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته وأسلموه فقتل (ره) وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يعينوه بيد ولا لسان .

ولما قتل بلغ ذلك من أبى عبد الله الصادق عليه السلام كل مبلغ وحزن له حزناً عظيما حتى بان عليه وفرق من ماله فى عيال من اصيب معه من أصحابه الف دينار . روى ذلك أبو خالد الواسطى قال سلم الى أبو عبد الله عليه السلام الف دينار وأمرنى أن اقسمها فى عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير أخى فضيل الرسان منها أربعة دنانير .

وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنه يومئذ اثنين وأربعين سنة .

وكان الحسين بن على بن الحسين عليهما السلام فاضلا ورعاً وروى حديثاً كثيراً عن أبيه على عليهما السلام وعمته فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأخيه أبى جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن عيسى قال حدثنا أبى قال كنت أرى الحسين بن على بن الحسين عليهما السلام يدعو فكنت أقول لا يضع يده حتى يستجاب له فى الخلق جميعاً .

وروى حرب الطحان قال حدثنى سعيد صاحب الحسن بن صالح قال لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن على بن الحسين عليهما السلام فلم أر أشد خوفا منه كأنما ادخل النار ثم اخرج منها لشدة خوفه .

وروى يحيى بن سليمان بن الحسين عن عمه ابراهيم بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عليهما السلام قال كان ابراهيم بن هشام المخزومى والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ثم يقع فى على عليه السلام ويشتمه قال فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر فاغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض فقال لى ايا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت بلى والله قال افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به ، فاذا هو قد ذكر علياً فرمى به من فوق المنبر فمات لعنه الله .

باب

﴿ ذكر ولد أبى جعفر عليه السلام وعددهم وأسمائهم ﴾

قد ذكرنا فيما سلف أن ولد أبى جعفر عليهما السلام سبعة نفر : ١ - أبو جعفر بن محمد عليه السلام وكان به يكنى . ٢ - عبد الله بن محمد عليه السلام ، امهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر . ٣ - ابراهيم ، ٤ - عبيد الله درجا ، امهما ام حكيم بنت اسيد ابن المغيرة الثقفية . ٥ - على ، ٦ - زينب لأم ولد ، ٧ - ام سلمة لأم ولد . ولم يعتقد فى أحد من ولد أبى جعفر عليه السلام الإمامة إلا فى أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام خاصة وكان أخوه عبد الله رضى الله عنه يشار اليه بالفضل والصلاح .

وروى انه دخل على بعض بنى امية فأراد قتله فقال له عبد الله (ره) : لا تقتلنى اكن لله عليك عوناً واتركنى اكن لك على الله عوناً يريد بذلك انه ممن يشفع الى الله فيشفعه فقال له الأموى : لست هناك وسقاه السم فقتله .

باب

﴿ ذكر الإمام القائم بعد أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام من ولده ﴾

وتاريخ مولده ودلايل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن على عليهما السلام ووصيه القائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم فى العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره فى البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما

نقلوا عن أبى عبد الله عليه السلام فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم فى الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل .

وكان له عليه السلام من الدلايل الواضحة فى إمامته ما بهرت القلوب واخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات . وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وثمانين .

ومضى عليه السلام فى شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام .

وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر . وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة .

ووصى اليه أبوه أبو جعفر عليه السلام وصية ظاهرة ونص عليه بالإمامة نصاً جلياً .

فروى محمد بن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال لما حضرت أبى الوفاة قال ياجعفر اوصيك بأصحابى خيراً قلت جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل احداً .

وروى ابان بن عثمان عن أبى الصباح الكنانى قال نظر أبو جعفر عليه السلام الى ابنه أبى عبد الله عليه السلام فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله عز وجل : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

وروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفى قال سئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم بعده فضرب بيده على أبى عبد الله عليه السلام وقال هذا والله قائم آل محمد «ع» .

وروى على بن الحكم عن طاهر صاحب أبى جعفر عليه السلام قال كنت عنده فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية .

وروى يونس بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبى عبد الله عليه السلام قال ان أبى عليه السلام استودعنى ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لى شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) واوصى محمد بن على الى جعفر بن محمد عليه السلام وأمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعة وأن يعممه بعمامته وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع وأن يحل عنه

اطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا ابت ما كان فى هذا بان يشهد عليه فقال يابنى كرهت أن تغلب وان يقال لم يوص اليه فاردت ان تكون لك الحجة .

وأشباه هذا الحديث فى معناه كثيرة وقد جاءت الرواية التى قدمنا ذكرها فى خبر اللوح بالنص عليه من الله تعالى بالإمامة ؛ ثم الذى قدمناه من دلائل العقول على ان الإمام لا يكون إلا الأفضل يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله فى العلم والزهد والعمل على كافة اخوته وبنى عمه وساير الناس من أهل عصره ؛ ثم الذى يدل على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء وليس بكامل فى العلم وظهور تعرى من سواه ممن ادعى له الإمامة فى وقته عن العصمة وقصورهم عن الكمال فى علم الدين يدل على إمامته عليه السلام إذ لا بد من إمام معصوم فى كل زمان حسب ما قدمناه ووصفناه .

وقد روى الناس من آيات الله الظاهرة على يديه عليه السلام ما يدل على إمامته وحقه وبطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره .

فمن ذلك ما رواه ثقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الربيع باحضار أبى عبد الله عليه السلام فأحضره فلما بصر به المنصور قال له : قتلنى الله إن لم اقتلك أتلحد فى سلطانى وتبغينى الغوائل فقال له أبو عبد الله عليه السلام : والله ما فعلت ولا اردت وان كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر وابتلى أيوب فصبر واعطى سليمان فشكر فهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك فقال له المنصور : أجل ارتفع هاهنا فارتفع فقال له : ان فلان بن فلان اخبرنى عنك بما ذكرت فقال : احضره ياأمير المؤمنين ليوافقنى على ذلك فاحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : انت سمعت ما حكيت عن جعفر عليه السلام قال : نعم . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فاستحلفه على ذلك فقال له المنصور : أتحلف ؟ قال : نعم ؛ وابتدأ باليمين . فقال له ابو عبد الله عليه السلام دعنى ياأمير المؤمنين احلفه انا فقال له : افعل فقال أبو عبد الله عليه السلام للساعى : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد فعل كذا وكذا جعفر وقال كذا وكذا جعفر ؛ فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله فقال أبو جعفر عليه السلام : جروا برجله فاخرجوه اخزاه الله .

قال الربيع وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى ادناه منه وقد رضى عنه فلما خرج أبو عبد الله عليه السلام من عند أبى جعفر اتبعته فقلت له : ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه دخلت وانت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه فبأى شيء كنت تحركهما ؟ قال بدعاء جدى الحسين بن على عليهما السلام قلت جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال : « ياعدتى عند شدتى وياغوثى عند كربتى احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام .

قال الربيع فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بى شدة قط إلا دعوت به ففرج عنى ، قال وقلت لجعفر بن محمد عليهما السلام : لم منعت الساعى ان يحلف بالله ؟ قال كرهت ان يراه الله يوحده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله اخذتاً رابية.

وروى ان داود بن على بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليهما السلام واخذ ماله فدخل عليه جعفر عليه السلام وهو يجر دراعه فقال له قتلت مولاى واخذت مالى أما علمت ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب اما والله لأدعون الله عليك فقال له داود أتهددنا بدعائك كالمستهزىء بقوله فرجع ابو عبد الله عليه السلام الى داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول فى مناجاته: « ياذا القوة القوية وياذا المحال الشديد وياذا العزة التى كل خلقك لها ذليل اكفنى هذا الطاغية وانتقم لى منه فما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل قد مات داود بن على الساعة .

وروى أبو بصير قال دخلت المدينة وكانت معى جويرية لى فاصبت منها ثم خرجت الى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى جعفر بن محمد عليهما السلام فخفت ان يسبقونى ويفوتنى الدخول اليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلما مثلت بين يدى أبى عبد الله عليه السلام نظر الى ثم قال ياأبا بصير أما علمت ان بيوت الأنبياء واولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت له يابن رسول الله انى لقيت اصحابنا فخشيت ان يفوتنى الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت .

وجاءت الرواية عنه مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والإخبار بالغيوب مما

يطول تعداده . وكان يقول عليه السلام : علمنا غابر ومزبور ونكت فى القلوب ونقر فى الأسماع وان عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام وان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه .

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون . وأما المزبور فالعلم بما كان . وأما النكت فى القلوب فهو الإلهام . والنقر فى الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم .

وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله **صلى الله عليه وآله** ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت . وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى . وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك الى ان تقوم الساعة .

وأما الجامعة فهى كتاب طوله سبعون ذراعاً أملاه رسول الله **صلى الله عليه وآله** من فلق فيه وخط على بن أبى طالب عليه السلام بيده فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة حتى ان فيه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة .

وكان عليه السلام يقول : ان حديثى حديث أبى وحديث أبى حديث جدى وحديث جدى حديث على بن أبى طالب أمير المؤمنين وحديث على أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وروى أبو حمزة الثمالى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال سمعته يقول : الواح موسى «ع» عندنا وعصا موسى عليه السلام عندنا ونحن ورثة النبيين .

وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند ابى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم إمام مفترض الطاعة قال فقال لا فقالا له فداخبرنا عنك الثقات انك تقول به وسموا قوماً وقالوا هم أصحاب ورع وتميزوهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب فى وجهه خرجا فقال لى أتعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم

إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فان كانا صادقين فما علامة فى مقبضه وما اثر فى موضع مضربه وان عندى لسيف رسول الله (ص) وان عندى لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة فى درع رسول الله (ص) وان عندى لراية رسول الله (ص) المغلبة وان عندى ألواح موسى وعصاه وان عندى لخاتم سليمان بن داود وان عندى الطست الذى كان موسى يقرب فيه القربان وان عندى الإسم الذى كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم تصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندى لمثل الذى جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل فى اى بيت وجد التابوت على أبوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتى الإمامة ولقد لبس أبى درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت عليه الأرض خطيطاً ولبستها أنا وكانت ، قائمنا من اذا لبسها ملأها إن شاء الله .

وروى عبد الأعلى بن اعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندى سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا انازع فيه ثم قال : ان السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم ثم قال : ان هذا الأمر يصير الى من يلوى له الحنك فاذا كانت من الله فيه المشيئة اخرج فيقول الناس ما هذا الذى كان ويضع الله له يداً على رأس رعيته .

وروى عمر بن ابان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس انه دفع الى ام سلمة رحمة الله عليها صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث على عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار الى الحسن ثم صار الى الحسين «ع» قال فقلت له ثم صار الى على بن الحسين عليهما السلام ثم صار الى ابنه ثم انتهى اليك قال نعم والأخبار فى هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية فى الغرض الذى نؤمه ان شاء الله تعالى .

باب

﴿ ذكر طرف من اخبار أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكلامه ﴾

وجدت بخط أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الأصفهانى فى أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين .

أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى قال حدثنا عمر بن شيبة قال حدثنى فضل بن عبد الرحمان الهاشمى وابن داجة قال أبو زيد وحدثنى عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة قال حدثنى الحسن ابن ايوب مولى بنى نمير عن عبد الأعلى بن اعين قال وحدثنى ابراهيم بن محمد بن أبى الكرام الجعفرى عن أبيه قال وحدثنى محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى قال وحدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على « ع » عن أبيه وقد دخل حديث بعضهم فى حديث الآخرين ان جماعة من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأبو جعفر المنصور وصالح بن على وعبدالله بن الحسن وابناه محمد وابراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن على قد علمتم انكم الذين يمد الناس اليهم اعينهم وقد جمعكم الله فى هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من انفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين . فحمد الله عبد الله بن الحسن واثنى عليه ثم قال قد علمتم ان ابنى هذا هو المهدى فهلم فلنبايعه ؛ قال أبو جعفر لأى شىء تخدعون انفسكم والله لقد علمتم ما الناس الى أحد أصور أعناقاً ولا اسرع اجابة منهم الى هذا الفتى يريد به محمد بن عبد الله قالوا قد والله صدقت ان هذا الذى نعلم فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده . قال عيسى وجاء رسول عبد الله بن الحسن الى أبى ان ائتنا فانا مجتمعون لأمر وارسل بذلك الى جعفر بن محمد عليهما السلام . وقال غير عيسى: ان عبد الله بن الحسن قال لمن حضر لا تريدوا جعفراً فانا نخاف ان يفسد عليكم أمركم . قال عيسى بن عبد الله بن محمد فارسلنى أبى انظر ما اجتمعوا له فجئتهم ومحمد بن عبد الله يصلى على طنفسة رحل مثنية فقلت لهم ارسلنى أبى اليكم اسألكم لأى شىء اجتمعتم فقال عبد الله اجتمعنا لنبايع المهدى محمد بن عبد الله ؛ قال وجاء جعفر بن محمد « ع »

فاوسع له عبد الله بن الحسن الى جنبه فتكلم بمثل كلامه فقال جعفر عليه السلام لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى ؛ يعنى عبد الله ان ابنك هذا هو المهدى فليس به ولا هذا أوانه وان كنت انما تريد ان تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك فانت شيخنا ونبايع ابنك فى هذا الأمر فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ووالله ما اطلعك الله على غيبه ولكنه يحملك على هذا الحسد لإبنى فقال والله ما ذاك يحملنى ولكن هذا واخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبى العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال أيها والله ما هى اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال أرأيت صاحب الرداء الأصفر ؟ يعنى أبا جعفر فقال له نعم فقال إنا والله نجده يقتله .

قال له عبد العزيز : أيقتل محمداً ؟ قال نعم ، فقلت فى نفسى حسده ورب الكعبة قال ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما ؛ قال فلما قال جعفر ذلك نهض القوم وافترقوا وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : ياأبا عبد الله أتقول هذا ؟ قال نعم أقوله والله وأعلمه .

قال أبو الفرج وحدثنى على بن العباس المقانعى قال أخبرنا بكار بن أحمد قال حدثنا حسن بن حسين عن عنبسة بن نجاد العابد قال كان جعفر بن محمد عليهما السلام اذا رأى محمد بن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيناه بالدموع ثم يقول بنفسى هو ان الناس ليقولون فيه وانه لمقتول ليس هو فى كتاب على عليه السلام من خلفاء هذه الأمة .

فصل

وهذا حديث مشهور كالذى قبله لا تختلف العلماء بالآثار فى صحتهما وهما مما يدلان على إمامة أبى عبد الله الصادق عليه السلام وان المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغايبات والكاينات قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل .

اخبرنى ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له انى رجل صاحب كلام وفقه وفرايض وقد جئت لمناظرة أصحابك فقال له ابو عبد الله عليه السلام كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك فقال من كلام رسول الله (ص) بعضه ومن عندى بعضه فقال له أبو عبد الله عليه السلام فانت اذن شريك رسول الله (ص) قال لاقال فسمعت الوحى عن الله قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ص) قال لا قال فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى فقال لى يايونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال يايونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيالها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام : انما قلت ويل لقوم تركوا قولى وذهبوا الى ما يريدون به ثم قال اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله قال فخرجت فوجدت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول وكان متكلما وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا فى خيمة لأبى عبد الله عليه السلام على حرف جبل فى طرف الحرم وذلك قبل أيام الحج بأيام اخرج ابو عبد الله «ع» رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبى عبد الله «ع» فاذا هشام بن الحكم قد ورد وهو ما اول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو اكبر سناً منه قال فوسع له ابو عبد الله عليه السلام وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال لحمران : كلم الرجل يعنى الشامى فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال ياطاقي كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ثم قال ياهشام بن سالم كلمه فتعاديا ثم قال لقيس الماصر كلمه فكلمه وأقبل ابو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامى فى يده ثم قال للشامى : كلم هذا الغلام يعنى هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامى لهشام ياغلام سلنى فى إمامة هذا يعنى أبا عبد الله عليه السلام فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له اخبرنى أربك أنظر لخلقه

أم هم لأنفسهم ؟ فقال الشامى بل ربى انظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم فى دينهم ما ذا ؟ قال كلفهم واقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم وازاح فى ذلك عللهم فقال له هشام فما هـذا الدليل الذى نصبه لهم قال الشامى هو رسول الله **صلى الله عليه وآله** قال له هشام فبعد رسول الله من؟ قال الكتاب والسنة قال له هشام فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا الإختلاف ومكنا من الإتفاق قال الشامى نعم قال له هشام فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم ان الرأى طريق الدين وانت تقر بأن الرأى لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامى كالمفكر فقال له ابو عبد الله «ع» مالك لا تتكلم قال إن قلت إنا ما اختلفنا كابرت وإن قلت أن الكتاب والسنة يرفعان عنا الإختلاف ابطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لى عليه مثل ذلك فقال له أبو عبدالله سله تجده مليئاً فقال الشامى لهشام : من انظر للخلق ربهم او انفسهم فقال هشام بل ربهم انظر لهم فقال الشامى فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم قال هشام نعم قال الشامى من هو ؟ قال هشام أما فى ابتداء الشريعة فرسول الله واما بعد النبى عليه الصلاة والسلام فغيره قال الشامى ومن هو غير النبى **صلى الله عليه وآله** القائم مقامه فى حجته قال هشام فى وقتنا هذا أم قبله قال الشامى بل فى وقتنا هـذا قال هشام هذا الجالس يعنى أبا عبد الله **عليه السلام** الذى تشد اليد الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد قال الشامى وكيف لى بعلم ذلك ؟ قال هشام سله عما بدا لك قال الشامى قطعت عذرى فعلى السؤال فقال له أبو عبد الله **عليه السلام** أنا اكفيك المسألة ياشامى اخبرك عن مسيرك وعن سفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومربك كذا فأقبل الشامى كلما وصف له شيئاً من أمره يقول صدقت والله .

ثم قال له الشامى أسلمت لله الساعة فقال له أبو عبد الله **عليه السلام** : بل آمنت بالله الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون قال الشامى صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله **صلى الله عليه وآله** وانك وصي الأوصياء قال واقبل ابو عبد الله عليه السلام على حمران فقال ياحمران تجرى الكلام على الأثر فتصيب فالتفت الى هشام بن سالم فقال تريد الأثر ولا تعرف ثم التفت الى الأحول فقال قياس رواع تكسر باطلا بباطل إلا ان باطلك اظهر ثم التفت الى

قيس الماصر فقال تتكلم وأقرب ما تكون من الحق والخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفى من كثير الباطل انت والأحول قفازان حاذقان قال يونس بن يعقوب فظننت والله انه يقول لهشام قريباً مما قال لهما فقال ياهشام لا تكاد تقع تلوى رجليك اذا هممت بالأرض طرت مثلك فليكلم الناس اتق الله الزلة والشفاعة من ورائك .

فصل

وهذا الخبر مع ما فيه من حجة النظر ودلائل الإمامة يتضمن من المعجز لأبى عبد الله عليه السلام بالخبر عن الغايب مثل الذى تضمنه الخبران المتقدمان ويوافقهما فى معنى البرهان .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن جعفر بن محمد القمى عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمى ان ابن أبى العوجاء وابن أبى العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع فى نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين فى الموسم بالمسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه اذ ذاك يفتى الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم لإبن أبى العوجاء هل لك فى تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن أبى العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس فقال ياأبا عبد الله ان المجالس أمانات ولا بد لكل من كان به سعال أن يسعل أفتأذن لى فى السؤال فقال له أبو عبد الله «ع» : سل إن شئت فقال له ابن أبى العوجاء الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر فى هذا وقدر علم انه فعل غير حكيم ولا ذى نظر فقل فانك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك اسه ونظامه فقال له الصادق عليه السلام : ان من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذ به وصار الشيطان وليه وربه يورده

مناهل الهلكة ولا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى اتيانهم فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدى الى غفرانه منصوب على استواء الكمال وبجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفى عام فأحق من اطيع فيما أمر وانتهى عما زجر الله المنشىء الأرواح والصور فقال له ابن أبى العوجاء ذكرت ياأبا عبدالله فأحلت على غائب فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون ياويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد واليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون الى مكان أقرب من مكان تشهد له بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله والذى بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فان شككت فى شىء من أمره فاسأل عنه اوضحه لك . قال فابلس ابن أبى العوجاء ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسولى خمرة فالقيتمونى على جمرة قالوا له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم فى مجلسه فقال لهم ألى تقولون هذا انه ابن من حلق رؤس من ترون وأومى بيده الى أهل الموسم .

وروى أن أبا شاكر الديصانى وقف ذات يوم فى مجلس أبى عبدالله عليه السلام فقال له : انك لاحد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدوراً بواهر وامهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر واذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : من أقرب الدليل على ذلك ما اظهره لك ثم دعى ببيضة فوضعها فى راحته وقال هذا حصن ملوم داخله غرقئ رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشك فى ذلك ؟ قال أبو شاكر : لاشك فيه قال أبو عبدالله ع ، ثم انه ينفلق عن صورة كالطاوس أدخله شىء غير ما عرفت ؟ قال لا ، قال فهذا الدليل على حدث العالم فقال أبو شاكر دللت ياأبا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت وذكرت فأوجزت وقد علمت انا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه باذاننا او ذقناه بأفواهنا او شممناه بأنوفنا أو لمسناه ببشرتنا فقال أبو عبد الله عليه السلام : ذكرت الحواس الخمس وهى لا تنفع فى الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يريد به عليه السلام ان الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفة الغائبات

وان الذى أراه من حدوث الصورة معقول . بنى العلم به على محسوس .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام فى وجوب المعرفة بالله تعالى وبدينه قوله : وجدت علم الناس كلهم فى أربع : أولها أن تعرف ربك . والثانى أن تعرف ما صنع بك . والثالث أن تعرف ما أراد منك . والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك .

وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فاذا علم ان له إلهاً وجب أن يعرف صنعه اليه فاذا عرف صنعه اليه عرف نعمته وجب عليه شكره فاذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله واذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربه وشكر انعامه .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام فى التوحيد ونفى التشبيه قوله لهشام بن الحكم : ان الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شىء وكلما وقع فى الوهم فهو بخلافه .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام من موجز القول فى العدل قوله لزرارة بن اعين : يازرارة اعطيك جملة فى القضاء والقدر قال له زرارة نعم جعلت فداك قال له ، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام فى الحكمة والموعظة قوله : ماكل من نوى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شىء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت السعادة .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام فى الحث على النظر فى دين الله والمعرفة لأولياء الله قوله : احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم وجاهدوها فى طلب ما لا عذر لكم فى جهله فان لدين الله أركاناً لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده فى طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد الى ذلك إلا بعون من الله عز وجل .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام فى الحث على التوبة قوله : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والإعتلال على الله هلكة والإصرار على الذنب أمن لمكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب وفيما اثبتناه منها كفاية فى الغرض الذى قصدناه والله الموفق للصواب .

فصل

وفيه عليه السلام يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميرى رحمه الله وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبى عبد الله عليه السلام مقاله ودعائه له الى القول بنظام الإمامة :

أيا راكباً نحو المدينة حسرة غذافرة يطوى بها كل سبسب

إذا ما هداك الله عاينت جعفراً فقل لولى الله وابن المهذب
ألا ياولى الله وابن وليه أتوب الى الرحمان ثم تأوب
اليك من الذنب الذى كنت مطنباً اجاهد فيه دائباً كل معرب
وما كان قولى فى ابن خولة دانياً معاندة منى لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصى محمد ولم يك فيما قال بالمتكذب
بأن ولى الأمر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب
فيقسم أموال الفقيد كأنما تغيبه بين الصفيح المنصب
فإن قلت لا فالحق قولك والذى تقول فحتم غير ما متعصب
واشهد ربى أن قولك حجة على الخلق طراً من مطيع ومذنب
بأن ولى الأمر والقائم الذى تطلع نفسي نحوه وتطرب
له غيبة لابد أن سيغيبها فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظهر أمره فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

وفى هذا الشعر دليل على رجوع السيد (ره) عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام ووجود الدعوة ظاهرة من الشيعة فى أيام أبى عبد الله «ع» الى إمامته والقول بغيبة صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وانها احدى علاماته وهو صريح قول الإمامية الأثنى عشرية.

باب

﴿ ذكر أولاد أبى عبد الله عليه السلام وعددهم وأسماءهم وطرف من أخبارهم ﴾

وكان لأبى عبد الله عليه السلام عشرة أولاد: ١- اسماعيل ٢- عبدالله ٣- ام فروة امهم فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين «ع» ٤- موسى عليه السلام ٥- اسحاق ٦- محمد لأم ولد ٧- العباس ٨- على ٩- اسماء ١٠- فاطمة؛ لأمهات شتى.
وكان اسماعيل اكبر الإخوة وكان أبو عبد الله عليه السلام شديد المحبة له والبر به والاشفاق

عليه وكان قوم من الشيعة يظنون انه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده إذ كان اكبر إخوته سناً ولميل أبيه اليه وإكرامه له فمات فى حياة أبيه عليه السلام بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع .

وروى أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنهم فى حياته .

ولما مات اسماعيل (رحمه الله) انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأباعد والأطراف .

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام وافترق الباقون فريقين فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الإمامة كانت فى أبيه وأن الإبن أحق بمقام الإمامة من الأخ .

وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل وهم اليوم شذاذا لا يعرف منهم أحد يومى اليه وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل فى ولده وولد ولده الى آخر الزمان.

فصل

وكان عبد الله بن جعفر اكبر إخوته بعد إسماعيل ولم يكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده فى الإكرام وكان متهماً بالخلاف على أبيه فى الإعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة وادعى بعد أبيه الإمامة واحتج بأنه اكبر إخوته الباقين فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبى عبد الله عليه السلام ثم رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبى الحسن «ع» ودلالة حقه وبراهين إمامته وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا

بإمامة عبد الله بن جعفر الطائفة الملقبة بالفطحية وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد الله وكان أفطح الرجلين ويقال انهم لقبوا بذلك لأن داعيهم الى إمامة عبد الله كان يقال له عبد الله بن الأفطح.

وكان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والإجتهاد.

وروى عنه الناس الحديث والآثار وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثنى الثقة الرضي اسحاق بن جعفر وكان اسحاق يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام.

وروى عن أبيه النص بالإمة على أخيه موسى عليه السلام.

وكان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأى الزيدية فى الخروج بالسيف.

وروى عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين انها قالت ما اخرج من عندنا محمد يوماً قط فى ثوب فرجع حتى يكسوه وكان يذبح كل يوم كبشاً لأضيافه وخرج على المأمون فى سنة تسع وتسعين ومائة بمكة واتبعته الزيدية الجارودية فخرج لقتاله عيسى الجلودى ففرق جمعه وأخذه وأنفذه الى المأمون فلما وصل اليه أكرمه وأدنى مجلسه منه ووصله وأحسن جايزته فكان مقيماً معه بخراسان يركب اليه فى موكب من بنى عمه وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته.

وروى أن المأمون أنكر ركوبه اليه فى جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون فى سنة مائتين فآمنهم فخرج التوقيع اليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبد الله بن الحسين فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر اذا ركب الى المأمون وينصرفون بإنصرافه.

وذكر عن موسى بن سلمة أنه قال اتى الى محمد بن جعفر فقيل له ان غلمان ذى الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه فخرج متزراً ببردين معه هراوة وهو يرتجز ويقول:

الموت خير لك من عيش بذل

وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذى الرياستين وأخذ الحطب منهم فرفع الخبر الى المأمون فبعث الى ذى الرياستين فقال له: أنت محمد بن جعفر «ع» فاعتذر اليه

وحكمه فى غلمانك قال فخرج ذو الرياستين الى محمد بن جعفر قال موسى بن سلمة فكنت عند محمد بن جعفر جالساً حتى اتى فقيل له هذا ذو الرياستين فقال لا يجلس إلا على الأرض وتناول بساطاً كان فى البيت فرمى به هو ومن معه ناحية ولم يبق فى البيت إلا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر فلما دخل عليه ذو الرياستين وسع له محمد على الوسادة فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض فاعتذر اليه وحكمه فى غلمانه .

وتوفى محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون فركب المأمون ليشهده فلقيهم وقد خرجوا به فلما نظر الى السرير نزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع فتقدم وصلى عليه ثم حمله حتى بلغ به القبر ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بنى عليه ثم خرج فقام على القبر حتى دفن فقال له عبيد الله بن الحسين ودعا له يا أمير المؤمنين انك قد تعبت اليوم فلو ركبت فقال المأمون ان هذه رحم قطعت من مائتى سنة .

وروى عن اسماعيل بن محمد بن جعفر قال قلت لأخى وهو الى جنبى والمأمون قائم على القبر لو كلمناه فى دين الشيخ فلا نجده أقرب منه فى وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال كم ترك أبو جعفر من الدين ؟ فقلت له خمسة وعشرين الف دينار فقال قد قضى الله عنه دينه الى من أوصى قلنا الى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال ليس هو بالمدينة وهو بمصر وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلا يسوؤه ذلك لعلمه بكراهتنا لخروجه عنها .

وكان على بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً من الاخبار .

وكان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلا نبيلا .

وكان موسى بن جعفر عليهما السلام أجل ولد أبى عبد الله « ع » قدراً وأعظمهم محلا وأبعدهم فى الناس صيتاً ولم ير فى زمانه أسخى منه ولا أكرم نفساً وعشرة وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وأفقههم واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره .

ورووا عن أبيه عليه السلام نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة وإشارات اليه بالخلافة وأخذوا عنه معالم دينهم ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجية

وصواب القول بإمامته .

باب

﴿ ذكر الإمام القائم بعد أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده ﴾
وتاريخ مولده ودلايل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره .

وكان الإمام كما قدمناه بعد أبى عبد الله ابنه أبا الحسن موسى بن جعفر العبد الصالح عليه السلام لإجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص أبيه بالإمامة عليه وإشارته بها اليه وكان مولده **عليه السلام** بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة .

وقبض عليه السلام ببغداد فى حبس السندى بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة .

وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية فكانت مدة خلافته ومقامه فى الإمامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة وكان يكنى أبا ابراهيم وأبا الحسن وأبا على ويعرف بالعبد الصالح وينعت أيضاً بالكاظم عليه السلام .

فصل

﴿ فى النص عليه بالإمامة من أبيه عليهما السلام ﴾

فمن روى صريح النص بالإمامة من أبى عبد الله عليه السلام على ابنه أبى الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبى عبد الله « ع » وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم المفضل بن عمر الجعفى ومعاذ بن كثير وعبد الرحمان ابن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج وسليمان بن خالد وصفوان الجمال وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب .

وقد روى ذلك من أخويه اسحاق وعلى ابنا جعفر عليه السلام وكانا من الفضل

والوع على ما لا يختلف فيه اثنان .

فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر الجعفى (ره) قال كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فدخل أبو أبراهيم موسى « ع » وهو غلام فقال لى أبو عبدالله عليه السلام : استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك .

وروى شبيب عن معاذ بن كثير عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت اسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها قال قد فعل الله ذلك قلت من هو جعلت فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو يومئذ غلام .

وروى أبو على الأرجائى عن عبد الرحمان بن الحجاج قال دخلت على جعفر ابن محمد عليه السلام فى منزله فاذا هو فى بيت كذا من داره فى مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر « ع » يؤمن على دعائه فقلت له جعلنى الله فداك قد عرفت انقطاعى اليك وخدمتى لك فمن ولى الأمر بعدك ؟ قال يا عبد الرحمان ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له لا احتاج بعد هذا الى شىء .

وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام : خذ بيدى من النار من لنا بعدك ؟ قال فدخل أبو ابراهيم وهو يومئذ غلام فقال : هـذا صاحبكم فتمسك به .

وروى ابن أبى نجران عن منصور بن حازم قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام بأبى أنت وامى ان الأنفس يغدا عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال أبو عبدالله « ع » اذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب أبى الحسن الأيمن وهو فيما اعلم يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وروى ابن أبى نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت له إن كان كون ولا أرانى الله ذلك فبمن أأتم ؟ قال فأومأ الى ابنه موسى قلت فان حدث بموسى حدث فبمن أأتم ؟ قال بولده قلت فان حدث بولده حدث ؟ قال بولده قلت وإن حدث به حادث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال بولده ثم هكذا أبداً .

وروى الفضل عن طاهر بن محمد عن أبى عبد الله عليه السلام قال رأيته يلوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول له ما يمنعك أن تكون مثل أخيك فوالله انى لأعرف النور فى وجهه فقال عبد الله وكيف أليس أبى وأبوه واحداً وأصلى وأصله واحداً ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : انه من نفسي وأنت ابنى .

وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت على أبى عبد الله « ع » وهو واقف على رأس أبى الحسن موسى عليه السلام وهو فى المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال لى ادن الى مولاك فسلم عليه فدنوت فسلمت عليه فرد على بلسان فصيح ثم قال لى اذهب فغير اسم ابنتك التى سميتها امس فانه اسم يبغضه الله وكانت ولدت لى ابنة فسميتها بالحميراء فقال أبو عبد الله عليه السلام : انته الى أمره ترشد فغيرت اسمها .

وروى ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال دعى أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن « ع » يوماً ونحن عنده فقال لنا عليكم بهذا بعدى فهو والله صاحبكم بعدى .

وروى الوشاء عن على بن الحسين عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله « ع » عن صاحب هذا الأمر فقال ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب فأقبل أبو الحسن عليه السلام وهو صغير ومعه بهمة مكية وهو يقول لها اسجدى لربك فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال بأبى أنت وامى من لا يلهو ولا يلعب .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفى قال حدثنى اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال كنت عند أبى يوماً فسأله على بن عمر بن على قال جعلت فداك الى من نفزع ويفزع الناس بعدك فقال الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليكم من الباب فما لبثنا ان طلعت علينا كفان آخذتان بالبابين حتى انفتحا ودخل علينا أبو ابراهيم موسى عليه السلام وهو صبى وعليه ثوبان أصفران .

وروى محمد بن الوليد قال سمعت على بن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول: سمعت أبى جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بابنى موسى « ع » خيراً فانه أفضل ولدى ومن اخلف من بعدى وهو القائم مقامى والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدى .

وكان على بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى عليه السلام والإنقطاع اليه والتوفر على أخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعاً منه عليه السلام والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيناه ووصفناه .

باب

(ذكر طرف من دلايل أبى الحسن موسى عليه السلام وآياته وعلاماته ومعجزاته)

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكلينى عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبى يحيى الواسطى عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبى عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة فى كم تجب فقال : فى مائتى درهم خمسة دراهم فقلنا له ففى مائة قال : درهمان ونصف قلنا والله ما تقول المرجئة هذا فقال والله ما أدرى ما تقول المرجئة قال فخرجنا ضلالا ما ندرى الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا فى بعض أزقة المدينة باكيين لا ندرى الى أين نتوجه والى من نقصد نقول الى المرجئة الى القدرية الى المعتزلة الى الزيدية فنحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخاً لا أعرفه يؤمى الى بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبى جعفر المنصور وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر اليه الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت أن يكون ذلك منهم فقلت للأحول تنح فانى خائف على نفسى وعليك وانما يريدنى ايس يريدك فتنح عنى لا تهلك فتعين على نفسك فتنحى عنى بعيداً وتبعت الشيخ وذلك انى ظننت انى لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى عليه السلام ثم خلانى ومضى فاذا خادم بالباب فقال لى : ادخل رحمك الله فدخلت فاذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لى ابتدأ منه : إلى إلى لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى أبوك قال نعم قلت مضى

موتاً قال نعم قلت فمن لنا من بعده قال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك ان عبد الله أخاك يزعم انه الإمام من بعد أبيه فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله قلت جعلت فداك فمن لنا بعده فقال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك فأنت هو قال لا أقول ذلك قال فقلت فى نفسى لم اصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك عليك إمام قال لا قال فدخلنى شىء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبة ثم قلت له جعلت فداك اسألك كما كنت اسأل أباك قال سل تخبر لا تذع فان أذعت فهو الذبح قال فسألته فاذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فألقى اليهم هذا الأمر وادعوهم اليك فقد أخذت على الكتمان قال من آنست منهم رشداً فالق اليه وخذ عليه الكتمان فان أذاع فهو الذبح وأشار بيده الى حلقه قال فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لى ما وراءك ؟ قلت الهدى وحدثته بالقصة قال ثم لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ثم لقينا الناس أفواجاً فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمار الساباطى وبقى عبد الله لا يدخل اليه من الناس إلا القليل .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن أبيه عن الرافعى قال كان لى ابن عم يقال له الحسن بن عبدالله وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجده فى الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلك له لصلاحه فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومأ اليه فأتاه فقال له يا أبا على ما أحب الى ما أنت عليه واسرنى به إلا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال اذهب تفقه واطلب الحديث قال عمن ؟ قال عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض على الحديث قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فاسقط كله ثم قال له اذهب فاعرف وكان الرجل معنياً بدينه قال فلم يزل يتوصد أبا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه فى الطريق فقال له جعلت فداك انى احتج عليك بين يدى الله فدلنى على ما يجب على معرفته قال فاخبره أبو الحسن « ع » بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له وأمر الحسن والحسين وعلى بن الحسين

ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ثم سكت فقال له جعلت فداك فمن الإمام اليوم فقال إن أخبرتك تقبل منى قال نعم قال أنا هو قال أفشيء أستدل به ؟ قال اذهب الى تلك الشجرة وأشار بيده الى بعض شجر ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلى قال فأتيتها فرأيتها والله تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ثم أشار اليها بالرجوع فرجعت قال فأقر به ثم لزم الصمت والعبادة فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

وروى أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن أبى بصير قال قلت لأبى الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام جعلت فداك بم يعرف الإمام قال بخصال :

أما اولاهن فانه بشيء قد تقدم منه من أبيه وإشارته اليه ليكون حجة ويسأل فيجيب واذا سكت عنه ابتدأ ويخبر بما فى غد ويكلم الناس بكل لسان ثم قال ياأبا محمد اعطيك علامة قبل أن تقوم فلم البث أن دخل اليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراسانى بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراسانى والله ما منعنى أن اكلمك بالفارسية إلا انه ظننت انك لا تحسنها فقال سبحان الله اذا كنت لا احسن أن اجيبك فيما فضلى عليك فيما استحق به الإمامة ثم قال ياأبا محمد ان الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح .

وروى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد فى بعض الأيام الى علي ابن يقطين ثياباً اكرمه بها وكان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فانفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى موسى بن جعفر عليهما السلام وانفذ فى جملتها تلك الدراعة وأضاف اليها مالا كان اعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى أبى الحسن «ع» قبل ذلك المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شان تحتاج اليها معه فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى أبى الحسن موسى عليه السلام ويقف على ما يحمله اليه فى كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعى به الى الرشيد فقال انه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله

فى كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التى اكرمه بها أمير المؤمنين فى وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال لأكشفن عن هذه الحال فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه وانفذ فى الوقت باحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدارعة التى كسوتك بها قال هى ياأمير المؤمنين عندى فى سفط مختوم وفيه طيب قد احتفظت بها فلما أصبحت، وفتحت السفط ونظرت اليها تبركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك فقال احضرها الساعة قال نعم ياأمير المؤمنين فاستدعى بعض خدمه فقال له امض الى البيت الفلانى من دارى فخذ مفتاحه من خازنى وافتحه ثم افتح الصندوق الفلانى فجئنى بالسفط الذى فيه بختمه فلم يلبث الغلام ان جاء بالسفط مختوماً فوضع بين يدى الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة فى الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين اردها الى مكانها وانصرف راشداً فلن اصدق عليك بعدها ساعياً وأمر ان يتبع بجايزة سنية وتقدم بضرب الساعى به الف سوط فضرب نحو خمسمائة سوط فمات فى ذلك -

وروى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل قال اختلفت الرواية بين أصحابنا فى مسح الرجلين فى الوضوء أهو من الأصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الأصابع فكتب علي بن يقطين الى أبى الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا فى مسح الرجلين فان رأيت أن تكتب الى بخطك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله تعالى فكتب اليه أبو الحسن «ع» فهمت ما ذكرت من الإختلاف فى الوضوء والذى آمرك به فى ذلك أن تمضمض ثلاثا وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلل شعر لحيتك وتغسل يدك من أصابعك الى المرفقين وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما وتغسل رجليك الى الكعبين ثلاثا ولا تخالف ذلك الى غيره فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما أجمع العصابة على خلافه ثم قال مولاى أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره فكان يعمل فى وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة إمتثالا لأمر أبى الحسن عليه السلام وسعي بعلي بن يقطين الى الرشيد وقيل له انه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته قد كثر عندى القول فى علي

ابن يقطين والقرف له بخلافنا وميله الى الرفض واست أرى فى خدمته لى تقصيراً وقد امتحنته مراراً فيما ظهرت منه على ما يقرف به وأحب أن استبرىء أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحترز منى فقيل له ان الرافضة ياأمير المؤمنين تخالف الجماعة فى الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فقال أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل فى الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان على بن يقطين يخلو الى حجرة فى الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء الحايط بحيث يرى على بن يقطين ولا يراه هو فدعى بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وخلل شعر لحيته وغسل يديه الى المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه ثلاثاً والرشيد ينظر اليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه من حيث يراه ثم ناداه كذب ياعلى بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده وورد عليه كتاب أبى الحسن عليه السلام ابتداءاً من الأن ياعلى بن يقطين توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة واخرى اسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام .

وروى على بن أبى حمزة البطائنى قال خرج أبو الحسن موسى عليه السلام فى بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها فصحبته انا وكان «ع» راكباً بغلة وأنا على حمار لى فلما صرنا فى بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفاً واقدم أبو الحسن غير مكترث به فرأيت الاسد يتذلل لأبى الحسن «ع» ويهمهم فوقف له أبو الحسن كالمصغى الى همهمته ووضع الأسد يده على كفل بغلته وقد همتنى نفسى من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ثم تنحى الأسد الى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه الى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لا افهمه ثم اومى الى الأسد بيده ان امض فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن «ع» يقول آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب عن بين أعيننا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له جعلت فداك ما شأن هذا الأسد ولقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك فقال لى أبو الحسن عليه السلام انه خرج الى يشكو عسر الولادة

على لبوته وسألنى أن اسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك له والقى فى روعى أنها تلد ذكراً فخبرته بذلك فقال لى امض فى حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت آمين . والأخبار فى هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الذى تقدم والمنة لله تعالى .

باب

﴿ ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله التى بان بها فى الفضل من غيره ﴾

وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً .

وروى انه كان يصلى نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيراً فيقول : اللهم انى اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب . ويكرر ذلك . وكان من دعائه عليه السلام : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك . وكان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع . وكان أوصل الناس لأهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين والورق والادقة والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أى جهة هو .

أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى يحيى بن الحسن ابن جعفر قال حدثنا إسماعيل بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عبد الله البكرى قال قدمت المدينة اطلب بها ديناً فاعيانى فقلت لو ذهبت الى أبى الحسن موسى عليه السلام فشكوت اليه فاتيته بنقمى فى ضيعته فخرج الى ومعه غلام معه منسف فيه قديد بجزع ايس غيره فأكل وأكلت معه ثم سألنى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج الى فقال لغلامه اذهب ثم مد يده الى فدفع الى صرة فيها ثلاثمائة دينار ثم قام فولى فقمت فركبت دابتى وانصرفت .

وأخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من أصحابه ومشايخه أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام فقال له بعض جلسائه يوماً دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك أشد النهى وزجرهم أشد الزجر فسئل عن العمرى فذكر انه يزرع بناحية من نواحى المدينة فركب اليه فوجده فى مزرعة له فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمرى لا توطأ زرعنا فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل اليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت فى زرعك هذا ؟ فقال له مائة دينار قال وكم ترجو أن تصيب ؟ قال لست أعلم الغيب قال له إنما قلت لك ترجوا أن يجيئك فيه قال أرجو أن يجيئنى فيه مائتا دينار قال فاخرج أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاث مائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو قال فقام العمرى فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فتبسم اليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف قال وراح الى المسجد فوجد العمرى جالساً فلما نظر اليه قال الله أعلم حيث يجعل رسالته قال فوثب أصحابه اليه فقالوا له ما قصتك قد كنت تقول غير هذا قال فقال لهم قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبى الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع أبو الحسن « ع » الى داره قال لجلسائه الذين سألوه فى قتل العمرى أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت انى أصلحت أمره بالمقدار الذى عرفتم وكفيت به شره .

وذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار الى ثلاث مائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر « ع » على بغلة فقال له الربيع هذه الدابة التى تنقيت عليها أمير المؤمنين والله ان طلبت عليها لم تدرك وان طلبت عليها لم تفت فقال انها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور أوسطها .

قالوا ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبى صلى الله عليه وآله ومعه

الناس فتقدم الرشيد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يارسول الله السلام عليك يابن عم. مفتخراً بذلك على غيره فتقدم أبو الحسن عليه السلام الى القبر فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياأبة . فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه.

وروى أبو زيد قال اخبرنى عبد الحميد قال سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له أيجوز المحرم أن يظلل عليه محمله ؟ فقال له موسى «ع» لا يجوز له ذلك مع الأختيار فقال محمد بن الحسن أفيجوز أن يمشى تحت الظلال مختاراً فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له ابو الحسن موسى عليه السلام أتتعجب من سنة النبى صلى الله عليه وآله وتستهزىء بها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله فى إحرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم وان أحكام الله ياحمد لا يقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل فسكت محمد ابن الحسن لا يرجع جوابا .

وقد روى الناس عن أبى الحسن موسى عليه السلام فأكثروا وكان أفقه أهل زمانه حسب ما قدمناه وأحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان اذا قرأ يحزن ويبكى السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين وسمى بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلا فى حبسهم ووثاقهم عليه السلام .

باب

﴿ ذكر السبب فى وفاته وطرف من الخبر فى ذلك ﴾

وكان السبب فى قبض الرشيد على أبى الحسن موسى عليه السلام وحبسه وقتله ماذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار عن على بن محمد النوفلى عن أبيه وأحمد بن محمد بن سعيد وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم قالوا كان السبب فى أخذ موسى بن جعفر

عليهما السلام ان الرشيد جعل ابنه فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال إن أفضت اليه الخلافة زالت دولتى ودولة ولدى فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بالإمامة حتى أدخله وانس اليه وكان يكثر غشيانه فى منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه فى ذلك بما يقدح فى قلبه ثم قال يوماً لبعض ثقاته أتعرفون لى رجلا من آل أبى طالب ليس بواسع الحال فيعرفنى ما احتاج اليه فدل على على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحيى بن خالد مالا وكان موسى عليه السلام يانس بعلى بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ويصله ويبره ثم أنفذ اليه يحيى بن خالد يرغبه فى قصد الرشيد ويعده بالإحسان اليه فعمل على ذلك وأحس به موسى «ع» فدعاه فقال له الى أين يابن أخى قال الى بغداد قال وما تصنع قال على دين وأنا مولق فقال له موسى **عليه السلام** فانا أقضى دينك وافعل بك واصنع فلم يلتفت الى ذلك وعمل على الخروج فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام وقال له أنت خارج قال نعم لا بد لى من ذلك فقال له انظر يا بن أخى واتق الله ولا تؤتم أولادى وأمر له بثلاث مائة دينار وأربعة آلاف درهم فلما قام بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره والله ليسعين فى دمى وليؤتمن أولادى فقالوا له جعلنا الله فداك فانت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال لهم نعم حدثنى أبى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله وانى اردت أن أصله بعد قطعه لى حتى اذا قطعنى قطعه الله .

قالوا فخرج على بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام فرفعه الى الرشيد وزاد فيه ثم أوصله الى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به اليه وقال له ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وانه اشترى ضيعة سماها اليسير بثلاثين الف دينار فقال له صاحبها وقد احضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذى سأل بعينه فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتى الف درهم يسبب بها على بعض النواحى فاختار بعض كور المشرق ومضت رسله لقبض المال وأقام وصوله فدخل فى بعض تلك الأيام الى الخلا فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها فسقط

وجهدوا فى ردها فلم يقدروا فرفع لما به وجائه المال وهو ينزع فقال ما اصنع به وأنا فى الموت .

وخرج الرشيد فى تلك السنة الى الحج وبدأ بالمدينة فقبض فيها على أبى الحسن موسى عليه السلام ويقال انه لما ورد المدينة استقبله موسى «ع» فى جماعة من الأشراف وانصرفوا من استقباله فمضى أبو الحسن عليه السلام الى المسجد على رسمه فقام الرشيد الى الليل فصار الى قبر رسول الله **صلى الله عليه وآله** فقال يارسول الله انى اعتذر اليك من شيء اريد أن افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائها ثم أمر به فاخرج من المسجد فأدخل عليه فقيده واستدعى قبتين فجعله فى إحديهما على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ومع كل واحدة منهما خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة والأخرى على طريق الكوفة وكان أبو الحسن **عليه السلام** فى القبة التى مضى بها على طريق البصرة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس الأمر فى باب أبى الحسن «ع» وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبى الحسن أن يسلموه الى عيسى بن جعفر ابن المنصور وكان على البصرة حينئذ فسلم اليه فحبسه عنده سنة وكتب اليه الرشيد فى دمه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد فأشاروا اليه بالتوقف عن ذلك والإستعفاء منه فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه فى حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقول فى دعائه فما دعا عليك ولا على ولا ذكرنا بسوء وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة فان أنت أنفذت الي من يتسلمه منى وإلا خليت سبيله فانى متحرج من حبسه .

وروى ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفعه اليه انه يسمعه كثيراً يقول فى دعائه وهو محبوس عنده : اللهم انك تعلم انى كنت اسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد . قال فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر بن المنصور وصير به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقى عنده مدة طويلة فاراده الرشيد على شيء من أمره فأبى فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه وجعله فى بعض حجر

دوره ووضع عليه الرصد وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة القرآن ودعاءاً واجتهاداً ويصوم النهار فى أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو فى الرقة فكتب اليه ينكر عليه توسعه على موسى «ع» ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد لذلك ودعى مسرور الخادم فقال له اخرج على البريد فى هذا الوقت الى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته فى دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس ابن محمد ومره بامتثال ما فيه وسلم اليه كتابا آخر الى السندى بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل على موسى «ع» فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندى بن شاهك فأوصل الكتابين اليهما فلم يلبث الناس ان خرج الرسول يركض ركضاً الى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس بن محمد فدعى العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد وضربه السندى بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندى بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلا وقال أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصانى وخالف طاعتى ورأيت أن العنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر به ثم قال له التفت يا أمير المؤمنين الى فأصغى اليه فزعاً فقال ان الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس فقال ان الفضل كان قد عصانى فى شىء فأصنته وقد تاب وأناب الى طاعتى فتولوه فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس وارجفوا بكل شىء وأظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر فى أمور العمال وتشاغل ببعض ذلك أياماً ثم دعى السندى بن شاهك فأمره فيه بأمره فامتثله وكان الذى تولى به السندى قتله عليه السلام سماً جعله فى طعام قدمه اليه ويقال انه جعله فى رطب فأكل منه فأحس بالسم ولبث ثلاثاً بعده موعوكا منه ثم مات فى اليوم الثالث ولما

مات موسى عليه السلام أدخل السندى بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره فنظروا اليه لا أثر به من جراح ولا خنق وأشهدهم على انه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك واخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودى هذا موسى بن جعفر «ع» قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون فى وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا فى أيام موسى عليه السلام انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيى بن خالد أن ينادى عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة انه هو القائم لا يموت فانظروا اليه فنظر الناس اليه ميتاً ثم حمل فدفن فى مقابر قريش فى باب التين وكانت هذه المقبرة لبنى هاشم والأشراف من الناس قديماً .

وروى انه لما حضرته الوفاة سأل السندى بن شاهك أن يحضره مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك قال السندى فكنت اسأله فى الاذن أن اكفنه فأبى وقال انا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندى كفنى واريد أن يتولى غسلى وجهازى مولاى فلان فتولى ذلك منه .

باب

﴿ ذكر عدد أولاده وطرف من أخبارهم ﴾

وكان لأبى الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وانثى منهم :
١ـ على بن موسى الرضا عليهما السلام . ٢ ـ ابراهيم . ٣ ـ العباس . ٤ـ القاسم . لأمهات أولاد . ٥ ـ اسماعيل . ٦ ـ جعفر . ٧ ـ هارون . ٨ ـ الحسن . لأم ولد . ٩ـ أحمد . ١٠ ـ محمد . ١١ ـ حمزة . لأم ولد . ١٢ ـ عبد الله . ١٣ ـ إسحاق . ١٤ ـ عبيد الله . ١٥ ـ زيد . ١٦ ـ الحسن . ١٧ ـ الفضل ١٨ـ الحسين . ـ ١٩ ـ سليمان . لأمهات أولاد . ٢٠ ـ فاطمة الكبرى . ٢١ ـ فاطمة الصغرى . ٢٢ ـ رقية . ٢٣ ـ حكيمة . ٢٤ ام أبيها . ٢٥ ـ رقية الصغرى . ٢٦ ـ أم جعفر . ٢٧ ـ لبابة . ٢٨ ـ زينب . ٢٩ ـ خديجة .

٣٠ - علية . ٣١ - آمنة . ٣٢ - حسنة . ٣٣ - بريهة . ٣٤ - عايشة . ٣٥ - أم سلمة . ٣٦ - ميمونة . ٣٧ - أم كلثوم . لأمهات أولاد .

وكان أفضل ولد أبى الحسن موسى عليه السلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأعلمهم وأجمعهم فضلا أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام .

وكان أحمد بن موسى كريماً جليلا ورعاً وكان أبو الحسن عليه السلام يحبه ويقدمه ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة . ويقال ان احمد بن موسى رضي الله عنه اعتق الف مملوك .

أخبرنى الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى قال سمعت اسماعيل ابن موسى يقول خرج أبى بولده الى بعض أمواله بالمدينة وسمى ذلك المال إلا أن أبا الحسن يحيى نسى الإسم قال فكنا فى ذلك المكان وكان مع أحمد بن موسى عشرون رجلا من خدم أبى وحشمه إن قام أحمد قاموا معه وإن جلس أحمد جلسوا معه وأبى بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه وما انقلبنا حتى انشج أحمد بن موسى من بيننا . وكان محمد بن موسى من أهل الفضل والصلاح .

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنى جدى قال حدثتنى هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت : كان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة وكان ليله كله يتوضأ ويصلى فيسمع سكب الماء ثم يصلى ليلا ثم يهدى ساعة فيرقد ويقوم فيسمع سكب الماء والوضوء ثم يصلى ليلا فلا يزال كذلك حتى صبح وما رأيته قط إلا ذكرت قول الله تعالى : (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) .

وكان ابراهيم بن موسى شجاعاً كريماً وتقلد الإمرة على اليمن فى أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام الذى بايعه أبو السرايا بالكوفة ومضى اليها ففتحها وأقام بها مدة الى أن كان من أمر أبى السرايا ما كان فأخذ له الأمان من المأمون ولكل واحد من ولد أبى الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم فى الفضل على حسب ما ذكرناه .

باب

﴿ ذكر الإمام القائم بعد أبى الحسن عليه السلام من ولده وتاريخ مولده ﴾
ودلايل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها
وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الإمام القائم بعد أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ابنه أبا الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام لفضله على جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص أبيه «ع» على إمامته من بعده وإشارته اليه بذلك دون جماعة إخوته وأهل بيته .

وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . وقبض عليه السلام بطوس من أرض خراسان فى صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه أم ولد يقال لها أم البنين . فكانت مدة إمامته وقيامه بعد أبيه عليه السلام فى خلافته عشرين سنة .

فصل

فمن روى النص على الرضا على بن موسى عليهما السلام بامامة من أبيه والإشارة منه بذلك من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته : داود بن كثير الرقى ، ومحمد بن اسحاق بن عمار ، وعلى بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزياد بن مروان ، والمخزومى ، وداود بن سليمان ؛ ونضر بن قابوس ، وداود ابن زربى ؛ ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن سنان وإسماعيل بن غياث القصرى جميعاً عن داود الرقى قال قلت لأبى ابراهيم عليه السلام جعلت فداك انى قد كبرت سنى فخذ

بيدى وانقذنى من النار من صاحبنا بعدك ؟ قال فأشار الى ابنه أبى الحسن عليه السلام فقال هذا صاحبكم من بعدى .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكلينى عن الحسن بن محمد عن المعلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبى عمير عن محمد بن إسحاق بن عمار قال قلت لأبى الحسن الأول عليه السلام ألا تدانى على من آخذ عنه دينى ؟ فقال هذا ابنى على ان أبى أخذ بيدى فأدخلنى الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لى يابنى ان الله جل إسمه قال : (إنى جاعلك فى الأرض خليفة) وان الله تعالى اذا قال قولا وفى به .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال كنت أنا وهشام بن الحكم وعلى بن يقطين ببغداد فقال على بن يقطين كنت عند عبد الصالح عليه السلام فقال لى ياعلى بن يقطين هذا على سيد ولدى أما انى قد نحلته كنيتى . وفى رواية اخرى فضرب هشام براحته جبهته ثم قال ويحك كيف قلت فقال على بن يقطين سمعته والله منه كما قلت فقال هشام ان الأمر والله فيه من بعده .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معاوية بن حكيم عن نعيم القابوسى عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال ان ابنى على أكبر ولدى وآثرهم عندى وأحبهم الى وهو ينظر معى فى الجفر ولم ينظر فيه إلا نبى أو وصى نبى .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن على بن محمد بن سنان وعلى بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال خرجت الينا الواح من أبى الحسن موسى عليه السلام وهو فى الحبس عهدى الى أكبر ولدى أن يفعل كذا وأن يفعل كذا وفلان لا تنله شيئاً حتى القاك أو يقضى الله على الموت .

وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن زياد بن مروان العبدى قال دخلت على أبى ابراهيم عليه السلام وعنده أبو الحسن ابنه فقال لى يازياد هذا ابنى فلان كتابه كتابى وكلامه كلامى ورسوله رسولى وما قال فالقول قوله .

وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن الفضيل قال حدثنى المخزومى وكانت أمه من ولد جعفر بن أبى طالب عليه السلام قال بعث الينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثم قال أتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا لا قال اشهدوا أن ابنى هذا وصيي والقيم بأمرى وخليفتى من بعدى من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا ومن كانت له عندى عدة فليستنجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائى فلا يلقنى إلا بكتابه .

وبهذا الإسناد عن محمد بن على عن أبى على الخزاز عن داود بن سليمان قال قلت لأبى ابراهيم عليه السلام انى اخاف أن يحدث حدث ولا القاك فأخبرنى من الإمام بعدك ؟ فقال ابنى فلان يعنى أبا الحسن عليه السلام .

وبهذا الإسناد عن ابن مهران عن محمد بن على عن سعيد بن أبى الجهم عن نصر بن قابوس قال قلت لأبى ابراهيم عليه السلام انى سألت أباك من الذى يكون من بعدك فأخبرنى انك أنت هو فلما توفى أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالا وقلت بك أنا وأصحابى فاخبرنى من الذى يكون بعدك من ولدك ؟ قال ابنى فلان .

وبهذا الإسناد عن محمد بن على عن الضحاك بن الأشعث عن داود بن زربى قال جئت الى أبى ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت أصلحك الله لأى شىء تركته عندى فقال ان صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث الى أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألنى عن ذلك المال فدفعته اليه .

وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن على بن الحكم عن عبد الله بن ابراهيم بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عن يزيد بن سليط فى حديث طويل عن أبى ابراهيم ع، انه قال فى السنة التى قبض عليه فيها انى أوخذ فى هذه السنة والأمر الى ابنى على سمى على وعلى فأما على الأول فعلى بن أبى طالب ، وأما على الأخر فعلى بن الحسين صلوات الله عليهم اعطي فهم الأول وحلمه وعلمه ونصره ووده وورعه ودينه ومحنة الأخر وصبره على ما يكره فى الحديث لطوله .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسن عن سهل ابن زياد عن محمد بن على وعبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان قال دخلت على أبى الحسن

موسى عليه السلام قبل أن يقدم العراق بسنة وعلى ابنه جالس بين يديه فنظر الى وقال: يامحمد انه سيكون فى هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال قلت وما يكون جعلنى الله فداك فقد أقلقتنى قال أصير الى هذه الطاغية أما انه لا ينالنى منه سوء ولا من الذى يكون بعده قال قلت وما يكون جعلنى الله فداك قال يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء. قال قلت وما ذاك جعلنى الله فداك قال من ظلم ابنى هذا حقه وجحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى طالب «ع» إمامته وجحد حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت والله لئن مد الله لى فى العمر لأسلمن له حقه ولأقرن بامامته قال صدقت يامحمد يمد الله لك فى عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامة من يكون من بعده قال قلت ومن يكون ذاك قال ابنه محمد قال فقلت له الرضا والتسليم.

باب

﴿ ذكر طرف من دلايله وأخباره ﴾

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن أحمد قال قال لى أبو الحسن الأول عليه السلام هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت لا قال بلى قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة فانطلق بنا فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقلت له اعرض علينا فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن «ع» لا حاجة لى فيها ثم قال اعرض علينا فقال ما عندى إلا جارية مريضة فقال ما عليك أن تعرضها فأبى عليه وانصرف ثم أرسلنى من الغد فقال لى قل له كم كان غايتك فيها فاذا قال لك كذا وكذا فقل له قد أخذتها فأتيته فقال ما كنت اريد أن انقصها من كذا وكذا فقلت قد أخذتها قال هى لك ولكن اخبرنى من الرجل الذى كان معك بالأمس ؟ قلت رجل من بنى هاشم قال من أى بنى هاشم ؟ فقلت ما عندى أكثر من هذا فقال اخبرك انى لما اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتنى امرأة من أهل الكتاب

فقالت ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت اشتريتها لنفسى فقالت ما ينبغى أن تكون هذه عند مثلك ان هذه الجارية ينبغى أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد غلاماً له لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله قال فاتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت الرضا عليه السلام .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد عن صفوان بن يحيى قال لما مضى أبو ابراهيم عليه السلام وتكلم أبو الحسن الرضا «ع» خفنا عليه من ذلك فقيل له انك قد أظهرت أمراً عظيما وانا نخاف عليك هذا الطاغية فقال ليجهد جهده فلا سبيل له على .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن ابن جمهور عن ابراهيم بن عبد الله عن أحمد بن عبيد الله عن الغفارى قال كان لرجل من آل أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له فلان على حق فتقاضانى وألح على فلما رأيت ذلك صليت الصبح فى مسجد رسول الله (ص) ثم توجهت نحو الرضا «ع» وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من بابه اذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء فلما نظرت اليه استحييت منه فلما لحقنى وقف ونظر الى فسلمت عليه وكان شهر رمضان فقلت له جعلت فداك ان لمولاك فلان على حقاً وقد والله شهرنى وأنا والله اظن فى نفسى انه يأمره بالكف عنى ووالله ما قلت له كم له على ولا سميت له شيئاً فأمرنى بالجلوس الى رجوعه فلم ازل حتى صليت المغرب وأنا صائم فضاق صدرى واردت أن أنصرف فاذا هو قد طلع على وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم فمضى وقد دخل بيته ثم خرج ودعانى فقمت اليه ودخلت معه فجلس وجلست معه فجعلت احدثه عن ابن المسيب وكان كثيراً ما احدثه عنه فلما فرغت قال ما اظنك أفطرت بعد فقلت لا فدعى لى بطعام فوضع بين يدى وأمر الغلام ان يأكل معى فأصبت أنا والغلام من الطعام فلما فرغنا قال ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فاذا دنانير فاخذتها ووضعتها فى كمى وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معى حتى يبلغونى منزلى فقلت جعلت فداك ان طائفة ابن المسيب يقعد واكره ان يلقانى ومعى عبيدك فقال اصبت أصاب الله بك الرشاد وآمرهم أن ينصرفوا اذا رددتهم فلما قربت من منزلى وآنست رددتهم وصرت الى منزلى

ودعوت السراج ونظرت الى الدنانير فاذا هى ثمانية وأربعون ديناراً وكان حق الرجل على ثمانية وعشرون ديناراً وكان فيها دينار يلوح فاعجبنى حسنه فأخذته وقربته من السراج فاذا عليه نقش واضح حق الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقى فهو لك ولا والله ما كنت عرفت ماله على على التحديد .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبى الحسن الرضا عليه السلام انه خرج من المدينة فى السنة التى حج فيها هارون يريد الحج فانتهى الى جبل على يسار الطريق يقال له فارغ فنظر اليه أبو الحسن «ع» ثم قال يافارغ وهادمه يقطع إرباً إرباً فلم ندرى ما معنى ذلك فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل وأمر ان يبنى له فيه مجلس فلما رجع من مكة صعد اليه فأمر بهدمه فلما انصرف الى العراق قطع جعفر بن يحيى إرباً إرباً .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن حمزة بن الهيثم عن ابراهيم بن موسى قال ألححت على أبى الحسن الرضا عليه السلام فى شىء اطلبه منه وكان يعدنى فخرج ذات يوم يستقبل والى المدينة وكنت معه فجاء الى قرب قصر فلان فنزل عنده تحت شجرات ونزلت معه وليس معنا ثالث فقلت جعلت فداك هذا العيد قد أظلنا ولا والله ما املك درهما فما سواه فحك بسوطه الأرض حكا شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ثم قال استنفع بها واكتم ما رأيت .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن مسافر قال كنت مع أبى الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيى بن خالد فغطى وجهه من الغبار فقال الرضا عليه السلام مساكين لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة ثم قال وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين وضم اصبعيه قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

فصل

وكان المأمون قد أنفذ الى جماعة من آل أبى طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم

الرضا على بن موسى عليهما السلام فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاءهم وكان المتولى لإشخاصهم المعروف بالجلودى فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً وأنزل الرضا على بن موسى عليهما السلام داراً وأكرمه وعظم أمره ثم أنفذ اليه انى اريد أن اخلع نفسى من الخلافة واقلدك إياها فما رأيك فأنكر الرضا ع ، هذا الأمر وقال له اعيذك بالله ياأمير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد ، فرد عليه الرسالة فاذا أبيت ماعرضت عليك فلا بد من ولاية العهد بعدى فأبى عليه الرضا إباءاً شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس فى المجلس غيرهم وقال له انى قد رأيت أن اقلدك أمر المسلمين وافسخ ما فى رقبتى واضعه فى رقبتك فقال له الرضا عليه السلام الله الله ياأمير المؤمنين انه لا طاقة لى بذلك ولا قوة لى عليه قال له فانى موليك العهد من بعدى فقال له اعفنى من ذلك ياأمير المؤمنين فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدد له على الإمتناع عليه وقال فى كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك فانى لا أجد محيصاً عنه فقال له الرضا عليه السلام فانى اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على اننى لا آمر ولا انهى ولا افتى ولا أقضي ولا اولى ولا أعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم فأجابه المأمون الى ذلك كله .

أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثنى موسى بن سلمة قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت ان ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول واعجباه وقد رأيت عجباً سلونى ما رأيت فقالوا ومارأيت أصلحك الله ؟ قال رأيت المأمون امير المؤمنين يقول لعلى بن موسى قد رأيت ان اقلدك امور المسلمين افسخ ما فى رقبتى واجعله فى رقبتك ورايت على بن موسى يقول ياامير المؤمنين لا طاقة لى بذلك ولا قوة فما رايت خلافة قط اضيع منها ان امير المؤمنين يتفصى منها ويعرضها على على بن موسى وعلى بن موسى يرفضها ويأباها .

وذكر جماعة من اصحاب الأخبار ورواة السير من ايام الخلفاء ان المأمون لما اراد العقد للرضا على بن موسى عليهما السلام وحدث نفسه بذلك احضر الفضل بن سهل فاعلمه بما عزم عليه من ذلك وامره بالإجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك

ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فى إخراج الأمر من أهله عليه فقال له المأمون انى عاهدت الله على اننى إن ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافة الى أفضل ولد أبى طالب وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض . فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فيه فأرسلهما الى الرضا «ع» فعرضا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه إجابته فسر بذلك وجلس للخاصة فى يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأى المأمون فى على بن موسى عليه السلام وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته فى الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم فى الخضرة وجلس المأمون ووضع الرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا «ع» عليهما فى الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم امر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له اول الناس فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا «ع» ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون فى امره ثم دعى أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض فخذ جايزتك وناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوى وعباسى فيقبضان جوايزهما حتى نفدت الأموال ثم قال المأمون للرضا عليه السلام اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال ان لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حقاً به فاذا أنتم أديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم ؛ ولم يذكر عنه غير هذا فى ذلك المجلس وأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس وخطب للرضا عليه السلام فى كل بلد بولاية العهد .

وروى أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنى

من سمع عبد الحميد بن سعيد يخطب فى تلك السنة على منبر رسول الله بالمدينة فقال فى الدعاء له ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام

ستة آباءهم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائنى عن رجاله قال لما جلس الرضا على بن موسى عليهما السلام فى الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا عليه السلام انه قال كنت بين يديه فى ذلك اليوم فنظر الى وأنا مستبشر بما جرى فأومأ الى أن ادن فدنوت منه فقال لى من حيث لا يسمعه غيرى لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فانه شىء لا يتم .

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن على الخزاعى رحمه الله فلما دخل عليه قال انى قد قلت قصيدة وجعلت على نفسى أن لا انشدها أحداً قبلك فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها قال فأنشده قصيدته التى اولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات

حتى أتى على آخرها فلما فرغ من إنشادها قام الرضا عليه السلام فدخل الى حجرته وبعث اليه خادماً بخرقة خز فيها ست مائة دينار وقال لخادمه قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال له دعبل لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له إلبسنى ثوبا من أثوابك وردها عليه فردها الرضا عليه السلام عليه وقال له خذها وبعث اليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد (قم) فلما رأوا الجبة معه أعطوه بها الف دينار فابى عليهم وقال لا والله ولا خرقة منها بألف دينار ثم خرج من (قم) فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبة فرجع الى (قم) وكلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن إن شئت فهذه الف دينار قال لهم وخرقة منها فاعطوه الف دينار .

وروى على بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قالا لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد بعث المأمون اليه فى الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة لهم فبعث اليهم الرضا «ع» قد علمت ما كان بينى وبينك من الشروط فى دخول الامر فاعفنى من الصلاة بالناس فقال له المأمون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تتردد بينهما فى ذلك

فلما ألح عليه المأمون أرسل اليه ان اعفيتنى فهو أحب الى وان لم تعفنى خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين على بن أبى طالب « ع » فقال له المأمون اخرج كيف شئت وأمر القواد والحجاب والناس أن يبكروا الى باب الرضا عليه السلام قال فقعد الناس لأبى الحسن « ع » فى الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفه ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض وكان أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراك جاجيلته ونزعها وتخفى وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه فخيل الينا أن السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا أمير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل فتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فانفذ اليه أن يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا واتعبناك ولسنا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلى بهم على رسمه فدعى أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف أمر الناس فى ذلك اليوم .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن ياسر قال لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين وخرجنا مع أبى الحسن الرضا عليه السلام فورد على الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل ونحن فى بعض المنازل انى نظرت فى تحويل السنة فوجدت انك تذوق فى شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حر الحديد وحر النار وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا الحمام فى هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المأمون بذلك فسأله أن يسأل أبا الحسن عليه السلام

ذلك فكتب المأمون الى أبى الحسن «ع» يسأله فيه فأجابه أبو الحسن عليه السلام لست بداخل الحمام غداً فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام لست بداخل الحمام غداً فانى رأيت رسول الله **صلى الله عليه وآله** فى هذه الليلة فقال لى ياعلى لا تدخل الحمام غداً فلا أرى لك ياأمير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام غداً فكتب اليه المأمون صدقت ياأبا الحسن وصدق رسول الله **صلى الله عليه وآله** لست بداخل الحمام غداً والفضل أعلم قال فقال ياسر فلما أمسينا وغابت الشمس قال انا الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل فى هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الرضا «ع» الصبح قال لى اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً فلما صعدت سمعت الصيحة وكثرت وزادت فلم نشعر بشىء فاذا نحن والمأمون قد دخل من الباب الذى كان من داره الى دار أبى الحسن عليه السلام وهو يقول ياسيدى ياأبا الحسن آجرك الله فى الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل ابن ذى القلمين قال واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا هو اغتاله وشنعوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبى الحسن عليه السلام ياسيدى ترى ان نخرج اليهم وترفق حتى يتفرقوا قال نعم وركب ابو الحسن «ع» وقال لى ياياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار ونظر الى الناس وقد ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما أشار الى أحد إلا ركض ومضى لوجهه .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن معلى بن محمد عن مسافر قال لما أراد هرون بن المسيب أن يواقع محمد بن جعفر قال لى أبو الحسن الرضا اذهب اليه وقل له لا تخرج غداً فانك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فان قال لك من أين علمت هذا فقل رأيت فى النوم قال فأتيته فقلت له لا تخرج غداً فانك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فقال لى من أين علمت هذا قلت رأيت فى النوم فقال نام العبد ولم يغسل استه ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .

باب

﴿ذكر وفاة الرضا علي بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من الأخبار في ذلك﴾

وكان الرضا علي بن موسى عليهما السلام يكثر وعظ المأمون اذا خلا به ويخوفه بالله ويقبح ما يرتكبه من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله ودخل الرضا «ع» يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال عليه السلام لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك احداً فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده وكان الرضا «ع» يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الإصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يحرضان عليه عند المأمون ويذكران له ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله فاتفق انه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا «ع» وأظهر المأمون تمارضاً.

فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال أمرني المأمون أن اطول اظفاري على العادة فلا اظهر لأحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فاخرج الي شيئاً شبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيدك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني فدخل على الرضا عليه السلام فقال له ما خبرك قال ارجو أن اكون صالحاً قال له المأمون أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم قال لا فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ائتنا برمان فاتيته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام.

وذكر جماعة عن أبي الصلت الهروي انه قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده.

وروى عن محمد بن الجهم انه قال كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فاخذ له منه شيء فجعل فى مواضع اقماعه الأبر أياما ثم نزعت منه وجيء به اليه فأكل منه وهو فى علته التى ذكرناها فقتله وذكر ان ذلك من الطف السموم .

ولما توفى الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوما وليلة ثم أنفذ الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبى طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسد قال يعز على يا أخى ان أراك فى هذه الحال قد كنت أوأمل ان أقدم قبلك فأبى الله إلا ما أراد ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذى هو مدفون الآن فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة فى قرية يقال لها سناباد على قرية من نوقان بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبى الحسن عليه السلام بين يديه فى قبلته .

ومضى الرضا على بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً .

باب

﴿ ذكر الإمام بعد أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام ﴾

وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومدة خلافته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الإمام بعد الرضا على بن موسى ابنه محمد بن على الرضا عليهم السلام بالنص عليه والإشارة من أبيه اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام فى شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة بالمدينة وقبض ببغداد فى ذى القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، فكانت مدة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة ، وامه أم ولد يقال لها سبيكة وكانت نوبية .

باب

﴿ ذكر طرف من النص على أبى جعفر محمد بن على بالإمامة والإشارة بها من أبيه اليه ﴾

فممن روى النص عن أبى الحسن الرضا عليه السلام على ابنه أبى جعفر «ع» بالإمامة على بن جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام ، وصفوان بن يحيى ، ومعمر بن خلاد ، والحسين بن بشار ، وابن أبى نصر البزنطى ، وابن قياما الواسطى ، والحسن بن الجهم ، وأبو يحيى الصنعانى ، والخيرانى ، ويحيى بن حبيب الزيات فى جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه وعلى بن محمد القاسانى جميعاً عن زكريا بن يحيى بن النعمان البصرى قال سمعت على بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين فقال فى حديثه لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه اخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلا حتى انتهى الى قوله فقمت وقبضت على يد أبى جعفر محمد بن على الرضا وقلت له اشهد انك إمامى عند الله عز وجل فبكى الرضا عليه السلام ثم قال ياعم ألم تسمع أبى وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله بابى ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة فيقال مات او هلك أو أى واد سلك فقلت صدقت جعلت فداك .

أخبرنى ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لى غلاماً فقد وهبه الله لك وأقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك وإن كان كون فالى من ؟ فأشار بيده الى أبى جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين قال وما يضره من ذلك قد كان عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال ما حاجتكم الى ذلك هذا أبو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكانى وقال انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك بن اشيم عن الحسين بن بشار قال كتب ابن قياما الواسطى الى أبى الحسن الرضا عليه السلام كتابا يقول فيه كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن «ع» وما علمك انه لا يكون لى ولد والله لا تمضى الأيام والليالى حتى يرزقنى الله ولداً ذكراً يفرق بين الحق والباطل .

حدثنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن بعض أصحابه عن محمد بن على عن معاوية بن حكيم عن ابن أبى نصر البزنطى قال قال لى النجاشي من الإمام بعد صاحبك فأحب أن تسأله حتى اعلم فدخلت على الرضا عليه السلام فاخبرته قال فقال لى الإمام : ابنى ثم قال هل يجترىء أحد ان يقول ابنى وليس له ولد ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن ابن قياما الواسطى وكان واقفياً قال دخلت على على بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له أيكون إمامان ؟ قال لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً فقلت له هو ذا أنت ليس لك صامت فقال بلى والله ليجعلن الله منى ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ولم يكن فى الوقت له ولد فولد له أبو جعفر عليه السلام بعد سنة .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن الحسن بن الجهم قال كنت مع أبى الحسن عليه السلام جالساً فدعى بابنه وهو صغير فأجلسه فى حجرى وقال لى جرده وانزع قميصه فنزعته فقال لى انظر بين كتفيه قال فنظرت فاذا فى إحدى كتفيه شبه الخاتم داخل فى اللحم ثم قال لى أترى هذا مثله فى هذا الموضع كان من أبى عليه السلام .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد

ابن علي عن أبي يحيى الصنعاني قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام فجيء بابنه أبي جعفر «ع» وهو صغير فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن محمد عن الخيراني عن أبيه قال كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فقال قائل ياسيدي إن كان كون فالى من ؟ قال الى أبي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر فقال أبو الحسن عليه السلام ان الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولا نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل ابن زياد عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال أخبرني من كان عند ابي الحسن «ع» جالساً فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام ألقوا أبا جعفر فسلموا له واحدثوا به عهداً فلما نهض القوم التفت الي فقال رحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا .

باب

﴿ طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر عليه السلام ودلايله ومعجزاته ﴾

وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه الى المدينة وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره .

وروى الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان ابن شبيب قال لما أراد المأمون أن يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علي «ع» بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا ننشدك الله ياأمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا

فانا نخاف أن تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله وتنزع منا عزاً قد ألبسناه فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا ما علمت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون أما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكانوا أولى بكم وأما ما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان منى من إستخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وانزعه عن نفسى فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً وأما أبو جعفر محمد بن على قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل مع صغر سنه والإعجوبة فيه بذلك وانا ارجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الرأى ما رأيت فيه فقالوا ان هذا الفتى وإن راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدب ويتفقه فى الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال لهم ويحكم انى أعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده وإلهامه لم يزل آباؤه اغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله قالوا له قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شىء من فقه الشريعة فان أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى امره وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه فقال لهم المأمون شأنكم وذاك متى اردتم فخرجوا من عنده واجتمع رايهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو قاضى الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا الى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم فأمر المأمون ان يفرش لأبى جعفر عليه السلام دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج أبو جعفر «ع» وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس فى مراتبهم والمأمون جالس

فى دست متصل بدست أبى جعفر عليه السلام فقال يحيى بن اكثم للمأمون أتأذن لى يا أمير المؤمنين أن اسأل أبا جعفر فقال له المأمون استأذنه فى ذلك فأقبل عليه يحيى بن اكثم فقال أتأذن لى جعلت فداك فى مسألة ؟ قال له أبو جعفر « ع » سل إن شئت قال يحيى ما تقول جعلنى الله فداك فى محرم قتل صيداً ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله فى حل أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أم جاهلا ؟ قتله عمداً أو خطأ ؟ حراً كان المحرم ام عبداً ؟ صغيراً كان أم كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل ام معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان ام من كباره ؟ مصراً على ما فعل أو نادماً ؟ فى الليل كان قتله للصيد ام نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله او بالحج كان محرماً ؟ فتحير يحيى بن اكثم وبان فى وجهه العجز والإنقطاع والجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس أمره فقال المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لى فى الرأى ثم نظر الى أهل بيته وقال لهم أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم أقبل على أبى جعفر فقال له أتخطب يا أبا جعفر قال نعم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون اخطب جعلت فداك انفسك فقد رضيتك لنفسى وأنا مزوجك أم الفضل ابنتى وإن رغم قوم لذلك فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام ان أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ثم ان محمد ابن على بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا أبا جعفر ابنتى على هذا الصداق المذكور فهل قبلت النكاح فقال أبو جعفر « ع » قد قبلت ذلك ورضيت به فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة قال الريان ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين فى محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة مشدودة بالحبال من الابريسم على عجل مملوة من الغالية فأمر المأمون أن يخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية ثم مدت الى دار العامة فطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل

الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم فلما تفرق الناس وبقى من الخاصة من بقى قال المأمون لأبى جعفر عليه السلام إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام نعم ان المحرم اذا قتل صيداً فى الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً فاذا قتل فرخاً فى الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله فى الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة وإن كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة وإذا أصاب المحرم مايجب عليه الهدى فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفى العمد له المأثم وهو موضوع عنه فى الخطأ والكفارة على الحر فى نفسه وعلى السيد فى عبده والصغير لا كفارة عليه وهى على الكبير واجبة والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة والمصر يجب عليه العقاب فى الآخرة فقال له المأمون أحسنت ياأبا جعفر أحسن الله اليك فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى اسألك ؟ قال ذلك اليك جعلت فداك فان عرفت جواب ما تسألنى عنه وإلا استفدته منك فقال له أبو جعفر عليه السلام :

اخبرنى عن رجل نظر الى امرأة فى اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن اكثم والله ما اهتدى الى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه فان رأيت أن تفيدناه فقال أبو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها اجنبى فى اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار وابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار

فخلت له فلما كان فى نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فخلت له . قال فاقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن المسألة بمثل هذا الجواب او يطرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان أمير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع احداً فى سنه غيره وبايع الحسن والحسين «ع» وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية طيبة بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم قالوا صدقت ياأمير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر «ع» وصار القواد والحجاب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وأبى جعفر عليه السلام فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون فى أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم فى خاصته فكان كل من وقع فى يده بندقة اخرج الرقعة التى فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوايز والعطايا وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل مكرماً لأبى جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته . وقد روى الناس ان ام الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام وتقول انه يتسرى على ويغيرنى فكتب اليها المأمون يابنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها المدينة صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد وكان فى صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى أصل النبقة وقام عليه السلام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ فى الأولى منها الحمد واذا جاء نصر الله وقرأ فى الثانية الحمد وقل هو الله وقنت قبل

ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله جل إسمه وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب تعقيبها وسجد سجدتى الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملا حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منه فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له وودعوه ومضى من وقته الى المدينة فلم يزل بها الى أن أشخصه المعتصم فى اول سنة خمس وعشرين ومائتين الى بغداد فأقام بها حتى توفى فى آخر ذى القعدة من هذه السنة فدفن فى ظهر جده أبى الحسن موسى عليه السلام.

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغنى أن هناك رجلا محبوساً اتى به من ناحية الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ قال فاتيت وداريت البوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له ياهذا ما قصتك؟ فقال انى كنت رجلا بالشام اعبد الله تعالى فى الموضع الذى يقال انه نصب فيه رأس الحسين «ع» فبينا أنا ذات ليلة فى موضعى مقبل على المحراب اذكر الله عز وجل إذ رأيت شخصاً بين يدى فنظرت اليه فقال لى قم فقمت معه فمشى بى قليلا فاذا أنا بمسجد الكوفة فقال لى تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى وصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه فمشى بى قليلا واذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلم على رسول الله (ص) وصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت فمشى قليلا فاذا انا بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج فمشى قليلا فاذا أنا بموضعى الذى كنت اعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عينى فبقيت متعجباً حولا مما رأيت فلما كان فى العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعانى فاجبته ففعل كما فعل فى العام الماضى فلما اراد مفارقتى بالشام قلت له سألتك بالحق الذى اقدرك على ما رأيت منك إلا اخبرتنى من أنت؟ فقال انا محمد بن على بن موسى بن جعفر «ع» فحدثت من كان يصير إلى بخبره فرقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الى فاخذنى وكبلنى فى الحديد وحملنى الى العراق وحبست كما ترى وادعى على المحال فقلت له فأرفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات فقال إفعل فكتبت عنه قصته شرحت أمره فيها ورفعتها الى محمد بن عبد الملك الزيات فوقع فى ظهرها قل للذى أخرجك من الشام فى ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ومن المدينة الى مكة وردك من مكة

الى الشام أن يخرجك من حبسك هـذا قال علي بن خالد فغمنى ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقاً عظيما من الناس يهرعون فسألت عن حالهم فقيل لى المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا ندرى خسفت به الأرض أو اختطفه الطير . وكان هذا الرجل اعنى علي بن خالد زيدياً فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

أخبرنى ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن على عن محمد بن حمزة عن محمد بن علي الهاشمى قال دخلت على أبى جعفر محمد بن علي عليهما السلام صبيحة عرسه ببنت المأمون وكنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه فى صبيحته أنا وقد أصابنى العطش وكرهت ان ادعو بالماء فنظر أبو جعفر عليه السلام فى وجهى وقال أراك عطشان قلت أجل قال ياغلام اسقنا ماء فقلت فى نفسى الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فاقبل الغلام ومعه الماء فتبسم فى وجهى ثم قال ياغلام ناولنى الماء فشرب ثم ناولنى فشربت وأطلت عنده فعطشت فدعى بالماء ففعل كما فعل فى المرة الأولى فشرب ثم ناولنى وتبسم . قال محمد بن حمزة فقال لى محمد بن علي الهاشمى والله انى اظن ان أبا جعفر يعلم ما فى النفوس كما يقول الرفضة .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابه عن أحمد ابن محمد عن الحجال وعمرو بن عثمان عن رجل من أهل المدينة عن المطرفى قال مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولى عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيرى وغيره فأرسل إلى أبو جعفر «ع» إذا كان فى غد فأتنى فاتيته من الغد فقال لى مضى أبو الحسن «ع» ولك عليه أربعة آلاف درهم قلت نعم فرفع المصلى الذى كان تحته فاذا تحته دنانير فدفعها الى فكان قيمتها فى الوقت أربعة آلاف درهم .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال خرج على أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت الى قده لأصف قامته لأصحابنا فقعد ثم قال يامعلى ان الله احتج فى الإمامة بمثل ما احتج به فى النبوة فقال: (وآتيناه الحكم صبياً) .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل ابن زياد عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت علي فاغتممت فتناول إحديها وقال هذه رقعة ريان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم فبهت انظر اليه فتبسم وأخذ الثالثة فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداك فاعطاني ثلاث مائة دينار وأمرني أن احملها الى بعض بني عمه وقال أما انه سيقول لك دلني على حريف يشترى لي بها متاعاً فدله عليه قال فأتيته بالدنانير فقال لي يا أبا هاشم دلني على حريف يشترى لي متاعا فقلت نعم أي قال أبو هاشم وكلمني في الطريق بحال سألني ان اخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه في أموره فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم اتمكن من كلامه فقال لي يا أبا هاشم كل ووضع بين يدي ما أكل منه ثم قال لي إبتداء من غير مسألة ياغلام انظر الى الجمال الذي أتانا به أبو هاشم فضمه اليك .

قال أبو هاشم ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له جعلت فداك اني مولع باكل الطين فادع الله لي فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداءاً منه يا أبا هاشم قد اذهب الله عنك أكل الطين قال أبو هاشم فما شيء أبغض الي منه اليوم . والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية فيما قصدناه إن شاء الله تعالى .

باب

﴿ ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وسببه وموضع قبره وذكر ولده ﴾

قد تقدم القول في مولد أبي جعفر «ع» وذكرنا انه ولد بالمدينة وانه قبض ببغداد. وكان سبب وروده اليها إشخاص المعتصم له من المدينة فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة خمس وعشرين ومائتين وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة . وقيل انه مضى مسموماً ولم يثبت بذلك عندي خبر فاشهد به . ودفن في مقابر قريش في ظهر جده أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وكان له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر

وكان منعوتاً بالمنتجب والمرتضى وخلف بعده من الولد علياً ابنه الإمام من بعده وموسى وفاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف ذكراً غير من سميناه .

باب

(ذكر الإمام بعد أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل إمامته وطرف من أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره)

وكان الإمام بعد أبى جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن على بن محمد ، ع ، لإجتماع خصال الإمامة فيه وتكامل فضله وانه لا وارث لمقام أبيه سواه وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة اليه من أبيه بالخلافة وكان مولده بصريا بمدينة الرسول للنصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومائتين وتوفى بسر من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذ إحدى وأربعون سنة وأشهر وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن اعين من المدينة الى سر من رأى فاقام بها حتى مضى سبيله وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وامه ام ولد يقال لها سمانة .

باب

(طرف من الخبر فى النص عليه بالإمامة والإشارة اليه بالخلافة)

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال لما خرج أبو جعفر ، ع ، من المدينة الى بغداد فى الدفعة الأولى من خرجتيه قلت له عند خروجه جعلت فداك انى اخاف عليك فى هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك ؟ قال فكر إلى بوجهه ضاحكا وقال لى ليس حيث كما ظننت

فى هذه السنة فلما استدعى به المعتصم صرت اليه فقلت له جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلي فقال عند هذه يخاف على الأمر من بعدى الى ابنى على .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الخيرانى عن أبيه إنه قال كنت الزم باب أبى جعفر عليه السلام للخدمة التى وكلت بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعرى يجىء فى السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبى جعفر **عليه السلام** وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر وبين الخيرانى إذا حضر قام أحمد وخلا به الرسول قال الخيرانى فخرج ذات ليلة وقام احمد بن محمد بن عيسى عن المجلس وخلا بى الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك انى ماض والأمر صائر إلى ابنى على وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبى ثم مضى الرسول ورجع احمد الى موضعه فقال لى ما الذى قال لك ؟ قلت خيراً قال قد سمعت ما قال وأعاد على ما سمع فقلت له قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله يقول : (ولا تجسسوا) فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً وإياك ان تظهر الى وقتها قال واصبحت وكتبت نسخة الرسالة فى عشر رقاع وختمتها ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابنا وقلت إن حدث بى حدث الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها قلما مضى أبو جعفر عليه السلام لم اخرج من منزلى حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد ابن الفرج يتفاوضون فى الأمر فكتب إلى محمد بن الفرج يعلمنى باجتماعهم عنده ويقول لولا مخافة الشهرة لصرت معهم اليك فاحب ان تركب إلى فركبت وصرت اليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا فى الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا فقلت لمن عنده الرقاع وهم حضور اخرجوا تلك الرقاع فاخرجوها فقلت لهم هذا ما امرت به فقال بعضهم قد كنا نحب ان يكون معك فى هذا الأمر آخر ليتأكد هذا القول فقلت لهم قد اتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة فاسألوه فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته إلى المباهلة فخاف منها وقال قد سمعت ذلك وهى مكرمة كنت احب ان تكون لرجل من العرب فاما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان

الشهادة فلم يبرح القوم حتى سلموا لأبى الحسن عليه السلام .

والأخبار فى هذا الباب كثيرة جداً إن عملنا على إثباتها طال بها الكتاب وفى اجتماع العصابة على إمامة أبى الحسن عليه السلام وعدم من يدعيها سواه فى وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل .

باب

﴿ ذكر طرف من دلائل أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام وأخباره وبراهينه وبيناته ﴾

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى ابن محمد عن الوشاء عن خيران الأسباطى قال قدمت على أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لى ما خبر الواثق عندك ؟ قلت جعلت فداك خلفته فى عافية أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدى به منذ عشرة أيام قال فقال لى ان أهل المدينة يقولون انه قد مات فقلت أنا أقرب الناس عهداً قال فقال لى ان الناس يقولون انه مات فلما قال لى ان الناس يقولون علمت انه يعنى نفسه ثم قال لى ما فعل جعفر قلت تركته أسوء الناس حالا فى السجن قال فقال لى أما انه صاحب الأمر ثم قال ما فعل ابن الزيات؟ قلت الناس معه والأمر أمره فقال اما انه شؤم عليه قال ثم انه سكت وقال لى لا بد أن تجرى مقادير الله وأحكامه ياخيران مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكل وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك ؟ فقال بعد خروجك بستة أيام .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن ابن النعيم بن محمد الطاهرى قال مرض المتوكل من خراج خرج به فاشرف منه على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة فنذرت أمه إن عوفى أن تحمل الى أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام مالا جليلا من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت الى هذا الرجل يعنى أبا الحسن عليه السلام فسألته فانه ربما كان عنده صفة شىء يفرج الله به عنك فقال

ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع فقال خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله فقال لهم الفتح ومايضر من تجربة ما قال فوالله انى لأرجو الصلاح به فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ماكان فيه وبشرت ام المتوكل بعافية فحملت الى أبى الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد أيام سعى البطحائى بأبى الحسن عليه السلام الى المتوكل وقال عنده أموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمل اليه. قال ابراهيم بن محمد قال لى سعيد الحاجب صرت الى دار أبى الحسن بالليل ومعى سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها فى الظلة فلم ادر كيف اصل الى الدار فنادانى أبو الحسن عليه السلام من الدار ياسعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم ألبث أن أتونى بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لى دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيساً مختوماً معها فقال لى أبو الحسن عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً فى جفن ملبوس فاخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فسألها عن البدرة فأخبر بعض خدم الخاصة انها قالت كنت نذرت فى علتك إن عوفيت ان احمل اليه من مالى عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمى على الكيس ما حركه وفتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فامر أن يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لى احمل ذلك الى أبى الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له ياسيدى عز على دخولى دارك بغير اذنك ولكنى مأمور فقال لى : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون).

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن على بن محمد النوفلى قال قال لى محمد ابن الفرج الرخجى أن ابا الحسن عليه السلام كتب اليه يامحمد اجمع أمرك وخذ حذرك قال فأنا فى جمع أمرى لست ادرى ما الذى أراد بما كتب به إلى حتى ورد على رسول فحملنى من مصر مصفداً بالحديد وضرب على كل ما أملك فمكثت فى السجن ثمانية سنين

ثم ورد علي كتاب منه وأنا فى السجن يامحمد بن الفرج لا تنزل فى ناحية الجانب الغربى فقرأت الكتاب وقلت فى نفسى يكتب أبو الحسن «ع» الى بهذا وانا فى السجن ان هذا لعجب فما مكثت إلا أياماً يسيرة حتى افرج عنى وحلت قيودى وخلى سبيلى قال فكتبت اليه بعد خروجى اسأله أن يسأل الله أن يرد علي ضياعى فكتب إلى سوف يرد الله عليك ضياعك وما يضرك إن لا يرد عليك قال على بن محمد النوفى فلما شخص محمد ابن الفرج الرخجى الى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات. قال على بن محمد النوفلي وكتب أحمد بن الخضيب الى محمد بن الفرج بالخروج الى العسكر فكتب الى أبى الحسن يشاوره فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام اخرج فان فيه فرجك إن شاء الله فخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات.

وروى أحمد بن عيسى قال أخبرنى أبو يعقوب قال رأيت محمد بن الفرج قبل موته بالعسكر فى عشية من العشايا وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر اليه نظراً شافياً فاعتل محمد بن الفرج من الغد فدخلت عليه عايداً بعد أيام من علته فحدثنى أن أبا الحسن «ع» قد انفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجا تحت رأسه قال فكفن والله فيه.

ذكر أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنى أبو يعقوب قال رأيت أبا الحسن «ع» مع أحمد بن الخضيب يتسايران وقد قصر أبو الحسن عليه السلام عنه فقال له ابن الخضيب سر جعلت فداك قال له ابو الحسن «ع» انت المقدم فما لبثنا إلا أربعة ايام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل قال وألح عليه الخضيب فى الدار التى كان قد نزلها وطالبه بالإنتقال منها وتسليمها اليه فبعث اليه ابو الحسن عليه السلام لأقعدن بك من الله مقعداً لا تبقى لك معه باقية فأخذه الله فى تلك الأيام.

وروى الحسين بن الحسن الحسنى قال حدثنى ابو الطيب يعقوب بن ياسر قال كان المتوكل يقول ويحكم قد اعيانى أمر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معى وأن ينادمنى فامتنع وجهدت ان اجد فرصة فى هذا المعنى فلم اجدها فقال له بعض من حضر إن لم تجد من ابن الرضا ماتريده من هذه الحال فهذا أخوه موسى قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فاحضره وأشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس بينه وبين اخيه ومن عرفه اتهم أخاه بمثل فعاله فقال اكتبوا بإشخاصه مكرماً فاشخص مكرماً

فتقدم المتوكل أن يلقاه جميع بنى هاشم والقواد وساير الناس وعمل على انه اذا وافى أقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول اليها الخازرين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلا سرياً يصلح أن يزوره هو فيه فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن عليه السلام فى قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووافاه حقه ثم قال له ان هذا الرجل قد احضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له انك شربت نبيـــذاً قط واتق الله يا أخى ان تركب محظوراً فقال له موسى وانما دعانى لهذا فما حيلتى قال فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل مايشينك فما غرضه إلا هتكك فأبى عليه موسى فكرر عليه أبو الحسن «ع» القول والوعظ وهو مقيم على خلافه فلما رأى أنه لا يجيب قال أما ان المجلس الذى تريـــد الإجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً قال فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل اليوم فيروح ويبكر فيقال له قد سكر فيبكر فيقال له قد شرب دواءاً فما زال على هـذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وروى محمد بن على قال أخبرنى زيد بن على بن الحسين بن زيد قال مرضت فدخل الطبيب على ليلا ووصف لى دواء آخذه فى السحر كذا وكذا يوماً فلم يمكنى تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبى الحسن عليه السلام فى الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لى : أبو الحسن «ع» يقرؤك السلام ويقول لك خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته وشربته فبرأت . قال محمد بن على فقـــال لى زيد بن على يامحمد أين الغلاة عن هذا الحديث .

باب

﴿ ذكر ورود أبى الحسن عليه السلام من المدينة الى العسكر ووفاته بها ﴾
وسبب ذلك وعدد أولاده وطرف من أخباره

وكان سبب شخوص أبى الحسن عليه السلام من المدينة الى سر من رأى أن

عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فسعى بأبي الحسن عليه السلام الى المتوكل وكان يقصده بالأذى وبلغ أبا الحسن «ع» سعايته به فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه كذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول فخرجت نسخة الكتاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مقدر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الأمن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك وعند ما قرفك به ونسبك اليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في برك وقولك وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد ابن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والإنتهاء الى أمرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك ، وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب إحداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحلك ويسيرون بسيرك فالأمر في ذلك اليك وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين فما أحد من إخوانه وولده وأهل بيته وخاصته الطف منه منزلة ولا احمد لهم اثرة ولا هو لهم انظر ولا عليهم اشفق وبهم أبر واليهم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب ابراهيم بن العباس في شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

فلما وصل الكتاب الى أبي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيى

ابن هرثمة حتى وصل الى سر من رأى فلما وصل اليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه فى يومه فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى ابن محمد عن احمد بن محمد عن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال دخلت على أبى الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له جعلت فداك فى كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك فقال هاهنا أنت يابن سعيد ثم أومأ فاذا أنا بروضات آنقات وأنهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون فحار بصرى وكثر تعجبى فقال لى حيث كنا فهذا انما يابن سعيد لسنا فى خان الصعاليك .

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأى مكرماً فى ظاهر حاله يجتهد المتوكل فى ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك . وله معه احاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له وبينات إن قصدنا لإيراد ذلك خرجنا عن الغرض فيما نحوناه .

وتوفى أبو الحسن عليه السلام فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره بسر من رأى وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه هو الإمام من بعده والحسين ومحمد وجعفر وابنته عايشة وكان مقامه بسر من رأى الى أن قبض عشر سنين و أشهر . وتوفى وسنه يومئذ على ما قدمناه إحدى وأربعون سنة .

باب

﴿ ذكر الإمام القائم بعد أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام وتاريخ مولده ﴾
ودلايل إمامته والنص عليه من أبيه ومبلغ سنه ومدة خلافته وذكر وفاته
وموضع قبره وطرف من أخباره

وكان الإمام بعد أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام ابنه أبا محمد الحسن

ابن على «ع» لإجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضى له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة الى الله جل إسمه ثم لنص أبيه عليه وإشارته بالخلافة اليه وكان مولده بالمدينة فى شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائتين.

وقبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليالى خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن فى داره بسر من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه عليهما السلام. وأمه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين.

باب

(ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه عليهما السلام والإشارة اليه بالإمامة من بعده)

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن أحمد النهدى عن يحيى بن يسار العنبرى قال أوصى أبو الحسن على بن محمد الى ابنه الحسن عليهما السلام قبل مضيه بأربعة أشهر وأشار اليه بالأمر من بعده وأشهدنى على ذلك وجماعة من الموالى.

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن جعفر ابن محمد الكوفى عن يسار بن احمد البصرى عن على بن عمرو النوفلى قال كنت مع أبى الحسن عليه السلام فى صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا صاحبكم من بعدى الحسن.

وبهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن عبد الله بن محمد الأصفهانى قال قال لى أبو الحسن عليه السلام صاحبكم بعدى الذى يصلى على قال ولم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك قال فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه.

وبهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن موسى بن جعفر بن وهب عن على بن جعفر

قال كنت حاضراً أبا الحسن **عليه السلام** لما توفى ابنه محمد فقال للحسن يابنى احدث لله شكراً فقد احدث فيك أمراً .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله بن مرواز الأنبارى قال كنت حاضراً عند مضى أبى جعفر محمد بن على فجاء أبو الحسن **عليه السلام** فوضع له كرسى فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد عليه السلام ابنه قائم فى ناحية فلما فرغ من أمر أبى جعفر التفت الى أبى محمد عليه السلام فقال يابنى احدث لله تعالى شكراً فقد احدث فيك أمراً .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن احمد القلانسى عن على بن الحسين بن عمرو عن على بن مهزيار قال قلت لأبى الحسن **عليه السلام** إن كان كون واعوذ بالله فإلى من ؟ قال عهدى الى الأكبر من ولدى يعنى الحسن (عليه السلام) .

أخبرنى ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن أبى محمد الأسترابادى عن على بن عمرو العطار قال دخلت على أبى الحسن **عليه السلام** وابنه أبو جعفر بحياة وأنا اظن انه هو الخلف من بعده فقلت له جعلت فداك من اخص من ولدك ؟ فقال لا تخصوا احداً حتى يخرج اليكم امرى قال فكتبت اليه بعد فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال فكتب إلى فى الأكبر من ولدى .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بنى هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس انهم حضروا يوم توفى محمد بن على بن محمد دار أبى الحسن عليه السلام وقد بسط له فى صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا ان يكون حوله من آل أبى طالب وبنى العباس وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وساير الناس إذ نظر الى الحسن ابن على عليهما السلام وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه ثم قال له يابنى احدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً فبكى الحسن عليه السلام واسترجع فقال الحمد لله رب العالمين

وإياه اسأل تمام نعمه علينا وإنا لله وإنا اليه راجعون . فسألنا عنه فقيل لنا هذا الحسن بن على ابنه وقدرنا له فى ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها فيومئذ عرفناه وعلمنا انه قد أشار اليه بالإمامة وأقامه مقامه .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن يحيى قال دخلت على أبى الحسن عليه السلام بعد مضى أبى جعفر ابنه فعزيته عنه وأبو محمد عليه السلام جالس فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن «ع» فقال ان الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبى هاشم الجعفرى قال كنت عند أبى الحسن **عليه السلام** بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وانى لأفكر فى نفسى اريد ان اقول كأنهما اعنى أبا جعفر وأبا محمد **عليه السلام** فى هذا الوقت كأبى الحسن موسى «ع» وإسماعيل ابنى جعفر بن محمد عليهما السلام وان قصتهما كقصتهما فاقبل على أبو الحسن **عليه السلام** قبل ان انطق فقال نعم ياأبا هاشم بدا لله فى أبى محمد بعد أبى جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا فى موسى بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون ، ابو محمد ابنى الخلف من بعدى عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الإمامة .

وبهذا الإسناد عن اسحاق بن محمد عن محمد بن يحيى بن رئاب عن أبى بكر الفهفكى قال كتب إلى أبو الحسن **عليه السلام** أبو محمد ابنى أصح آل محمد عزيزة واوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدى وهو الخلف واليه تنتهى عرى الإمامة وأحكامنا فما كنت سائلى عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه .

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد عن شاهويه بن عبد الله قال كتب إلى أبو الحسن عليه السلام فى كتاب اردت ان تسأل عن الخلف بعد ابى جعفر عليه السلام وقلقت لذلك فلا تقلق فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون صاحبك بعدى أبو محمد ابنى وعنده ما تحتاجون اليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء . (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها أو مثلها) . وفى هذا بيان وإقناع لذى عقل يقظان .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن رجل ذكره عن محمد بن أحمد العلوى عن داود بن القاسم الجعفرى قال سمعت أبا الحسن «ع» يقول الخلف من بعدى الحسن «ع» فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت ولم جعلنى الله فداك فقال انكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره فقال قولوا الحجة من آل محمد عليه السلام . والأخبار فى هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب .

باب

﴿ ذكر طرف من أخبار أبى محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته ﴾

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن محمد الأشعرى ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان احمد بن عبيد الله بن الخاقان على الضياع والخراج بـ (قم) فجرى فى مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال مارأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن على الرضا فى هديه وسكونه ونبله وعفافه وكبرته عند أهل بيته وبنى هاشم كافة وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس فاذكر انى كنت يوماً قائماً على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابه فقالوا أبو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال إئذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة أبى ولم يكن يكنى عنده إلا خليفة أوولى عهد اومن أمر السلطان أن يكنى فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسن فلما نظر اليه أبى قام فمشى اليه خطاً ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم والقواد فلما دنى منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذى كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبى تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى

وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبى مقبلا على أبى محمد عليه السلام يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال حينئذ له اذا شئت جعلنى الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعنى الموفق فقام وقام أبى فعانقه ومضى فقلت لحجاب أبى وغلمانه ويحكم من هذا الذى كنيتموه بحضرة أبى وفعل به أبى هذا الفعل فقالوا هذا علوى يقال له الحسن بن على يعرف بابن الرضا فازددت تعجباً ولم ازل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر أبى وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلى العتمة ثم يجلس فينظر ما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت وجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لى ياأحمد ألك حاجة ؟ فقلت نعم ياأبة فان اذنت سألتك عنها فقال قد اذنت قلت ياأبة من الرجل الذى رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك فقال يابنى ذاك إمام الرافضة الحسن بن على المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال يابنى لو زالت الإمامة عن خلفائنا بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غيره لفضله وعفافه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبى وما سمعته منه فيه ورأيت من فعله به فلم تكن لى همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم فى غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع اهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندى إذ لم أر له وليا ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين فما خبر اخيه جعفر وكيف كان منه فى المحل فقال ومن جعفر فيسأل عن خبره او يقرن بالحسن جعفر معلن بالفسق فاجر شريب للخمور اقل من رأيته من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل فى نفسه ولقد ورد على السلطان واصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على ما تعجبت منه وماظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث إلى ابى أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين

فأمرهم بالإختلاف اليه وتعهده صباحاً ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر انه قد ضعف فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضى القضاة فاحضره مجلسه وامره ان يختار عشرة ممن يوثق به فى دينه وورعه وامانته فاحضرهم فبعث بهم الى دار ابى الحسن عليه السلام وامرهم بلزومه ليلا ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفى «ع» فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وساير الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنى ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين فقال هذا الحسن ابن على بن محمد بن الرضا عليهم السلام مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وامر بحمله ولما دفن جاء جعفر بن على اخوه الى ابى فقال اجعل لى مرتبة اخى وانا اوصل اليك فى كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابى واسمعه ما كره لى وقال له يا احمق السلطان اطال الله بقاءه جرد سيفه فى الذين زعموا ان اباك واخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك إماماً فلا حاجة بك الى السلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا فاستقله ابى عند ذلك واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم يأذن له فى الدخول عليه حتى مات ابى وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن على الى اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولداً يقوم مقامه فى الإمامة.

أخبرنى ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال: كتب ابو محمد عليه السلام الى ابى القاسم إسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً الزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل بريحة كتب اليه قد حدث الحادث فما تأمرنى فكتب اليه ليس هذا الحادث الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان. قال وكتب الى رجل آخر

يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام فلما كان فى اليوم العاشر قتل .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن على بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الأمر فقال لى أبى امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعنى أبا محمد فانه قد وصف عنه سماحة فقلت تعرفه قال ما اعرفه ولا رأيته قط قال فقصدناه فقال لى أبى وهو فى طريقه ما احوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة وقلت فى نفسى ليته أمر لى بثلاث مائة درهم مائة اشترى بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة فاخرج الى الجبل قال فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال يدخل على بن ابراهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبى ياعلى ما خلفك عنا الى هذا الوقت فقال ياسيدى استحييت ان القاك على هذا الحال فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صرة وقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة واعطانى صرة وقال هذه ثلاث مائة درهم اجعل مائة فى ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوار قال فصار الى سوار وتزوج بامرأة منها فدخله اليوم الفا دينار ومع هذا يقول بالوقف . قال محمد بن ابراهيم الكردى فقلت له ويحك أتريد أمراً أبين من هذا ؟ قال فقال صدقت ولكنا على أمر قد جرينا عليه .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن على بن ابراهيم قال حدثنى احمد بن الحراث القزوينى قال كنت مع أبى بسر من رأى وكان أبى يتعاطى البيطرة فى مربط أبى محمد عليه السلام قال وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللجام وقد كان جمع عليه الرواض فلم تكن لهم حيلة فى ركوبه قال فقال له بعض ندمائه ياأمير المؤمنين ألا تبعث الى الحسن بن الرضا حتى يجىء فأما ان يركبه واما ان يقتله قال فبعث الى أبى محمد ومضى معه أبى قال فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبى فنظر أبو محمد عليه السلام الى البغل واقفاً فى صحن الدار فعدل اليه فوضع يده على كفله قال فنظرت الى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب مجلسه وقال ياأبا محمد الجم هذا البغل

فقال أبو محمد لأبى الجم ياغلام فقال له المستعين الجمه انت فوضع أبو محمد طيلسانه ثم قام فألجمه ثم رجع الى مجلسه وجلس فقال له ياابا محمد اسرجه فقال لأبى يا غلام اسرجه فقال له المستعين اسرجه أنت فقام ثانية فاسرجه ورجع فقال له ترى ان تركبه فقال ابو محمد نعم فركبه من غير ان يمتنع عليه ثم ركضه فى الدار ثم حمله على الهملجة فمشى احسن مشى يمكن ثم رجع فنزل فقال له المستعين ياابا محمد كيف رأيته ؟ قال ما رأيت مثله حسناً وفراهة فقال له المستعين فان امير المؤمنين قد حملك عليه فقال ابو محمد لأبى ياغلام خذه فأخذه أبى فقاده .

وروى ابو احمد بن راشد عن أبى هاشم الجعفرى قال شكوت الى ابى محمد الحسن ابن على عليهما السلام الحاجة فمك بسوطه الأرض فاخرج منها سبيكة فيها نحو خمسمائة دينار فقال خذها ياابا هاشم واعذرنا .

أخبرنى ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن ابى عبد الله بن صالح عن ابيه عن ابى على المطهرى انه كتب اليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضى الى الحج وانه يخاف العطش إن مضى فكتب «ع» اليه امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله فمضى من بقى سالمين ولم يجدوا عطشاً .

أخبرنى ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن على بن الحسن بن الفضل اليمانى قال نزل بالجعفرى من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم فكتب الى ابى محمد عليه السلام يشكوا ذلك فكتب اليه تكفونهم إن شاء الله قال فخرج اليهم فى نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين الف نفس وهو فى اقل من الف فاستباحهم .

وبهذا الإسناد عن محمد بن إسماعيل العلوى قال حبس ابو محمد عليه السلام عند على بن اوتامش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل ابى طالب وقيل له افعل به وافعل قال فما قام إلا يوماً حتى وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه إجلالا له وإعظاما وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولا .

وروى إسحاق بن محمد النخعى قال حدثنى ابو هاشم الجعفرى قال شكوت الى ابى محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد فكتب إلى انت تصلى اليوم الظهر فى منزلك فأخرجت وقت الظهر فصليت فى منزلى كما قال وكنت مضيقاً فأردت ان اطلب

منه معونة فى الكتاب الذى كتبته اليه فاستحييت فلما صرت الى منزلى وجه إلى بمائة دينار وكتب إلى إذا كانت لك حاجة فلا تستحى ولا تحتشم واطلبها تأتك على ما تحب إن شاء الله.

وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد الأقرع قال حدثنى ابو حمزة نصير الخادم قال سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقالبة فتعجبت من ذلك وقلت هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن «ع» ولا رآه أحد فكيف هذا احدث نفسى بذلك فأقبل على فقال ان الله عز وجل أبان حجته من سايرِ خلقه وأعطاه معرفة كل شىء فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق . .

وبهذا الإسناد قال حدثنى الحسين بن ظريف قال اختلج فى صدرى مسألتان أردت الكتاب بهما الى أبى محمد عليهما السلام فكتبت اسأله عن القائم اذا قام بم يقضى وأين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس ، وأردت ان اسأله عن شىء لحمى الربع فاغفلت ذكر الحمى فجاء الجواب : سألت عن القائم فاذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل البينة وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربع فانسيت فاكتب فى ورقة وعلقه على المحموم (يانار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم) فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فأفاق وبرىء .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن إسحاق ابن محمد النخعى قال حدثنى إسماعيل بن محمد بن على بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس قال قعدت لأبى محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مر بى شكوت اليه الحاجة وحلفت انه ليس عندى درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال فقال تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعاً لك عن العطية ياغلام اعطه ما معك فأعطانى غلامه مائة دينار ثم أقبل على فقال لى انك تحرم الدنانير التى دفنتها احوج ما تكون اليها وصدق عليه السلام وذلك اننى انفقت ما وصلنى به واضطررت ضرورة شديدة الى شىء انفقه وانغلقت على أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التى كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فاذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شىء .

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد النخعى قال حدثنا على بن زيد بن على بن الحسين كان لى فرس وكنت به معجباً اكثر ذكره فى المجالس فدخلت على ابى محمد عليه السلام

يوماً فقال ما فعل فرسك ؟ فقلت هو عندى وها هو ذا على بابك الآن نزلت عنه فقال لى استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتر لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت مفكراً ومضيت الى منزلى فأخبرت أخى فقال لى ما ادرى ما أقول فى هذا وشححت به ونفست على الناس ببيعه وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءنى السايس فقال يامولاى نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت انه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على أبى محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول فى نفسى ليته أخلف على دابة فلما جلست قال قبل ان احدث بشىء : نعم نخلف عليك ياغلام اعطه برذونى الكميت ثم قال هذا خير من فرسك واوطأ واطول عمراً .

وبهذا الإسناد قال حدثنى محمد بن الحسن بن شمون قال حدثنى أحمد بن محمد قال كتبت الى أبى محمد عليه السلام حين اخذ المهتدى فى قتل الموالى : ياسيدى الحمد لله الذى شغله عنا فقد بلغنى انه يتهددك ويقول والله لأجلينهم عن جديد الأرض فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: ذلك أقصر اعمره عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل فى اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال عليه السلام .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح ما اصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام الى أمر عظيم ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل فقالا ما نقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظر الينا ارتعدت فرايصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن جماعة من اصحابنا قالوا سلم أبو محمد عليه السلام الى نحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته اتق الله فانك لا تدرى من فى منزلك وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت له انى اخاف عليك منه فقال والله لأرمينه بين السباع ثم استأذن فى ذلك فأذن له فرمى به اليها

ولم يشكوا فى أكلها له فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلى وهى حوله فأمر باخراجه الى داره .

والروايات فى هذه كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية فيما نحوناه إن شاء الله تعالى .

باب

﴿ ذكر وفاة أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وموضع قبره وذكر ولده ﴾

ومرض أبو محمد **عليه السلام** فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ومات فى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر فى السنة المذكورة وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى .

وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده فى البحث عن أمره ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام فى حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن على أخو أبى محمد « ع » أخذ تركته وسعى فى حبس جوارى أبى محمد **عليه السلام** واعتقال حلايله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بأمامته وأغرى بالقوم حتى اخافهم وشردهم وجرى على مخلفى أبى محمد « ع » بسبب ذلك كل عظيمة من إعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهراً تركة أبى محمد عليه السلام واجتهد فى القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه ويبذل مالا جليلا وتقرب بكل ما ظن انه يتقرب به فلم ينتفع بشىء من ذلك . ولجعفر أخبار كثيرة فى هذا المعنى رأيت الإضراب عن ذكرها لأسباب لا يحتمل الكتاب شرحها وهى مشهورة عند الإمامية ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله نستعين .

باب

﴿ ذكر القائم بعد أبى محمد عليه السلام وتاريخ مولده ودلايل إمامته ﴾
وذكر طرف من أخباره وغيبته وسيرته عند قيامه ومدة دولته

وكان الإمام بعد أبى محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله **صلى الله عليه وآله** المكنى بكنيته ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً على ما قدمنا ذكره ، وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه أم ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبياً وجعله إماماً فى حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم فى المهد نبياً وقد سبق النص عليه فى ملة الإسلام من نبي الهدى عليه السلام ثم من أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ونص عليه الأئمة واحداً بعد واحد الى أبيه الحسن **عليه السلام** ونص أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته .

وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده وبدولته مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب السيف من أئمة الهدى ع ، والقائم بالحق المنتظر لدولة الإيمان . وله قبل قيامه غيبتان احديهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار ، فأما القصرى منهما منذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة . وأما الطولى فهى بعد الأولى وفى آخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) . وقال جل إسمه : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادى الصالحون) . وقال رسول الله **صلى الله عليه وآله** لن تنقضى الأيام والليالى حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطىء إسمه إسمى يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

باب

(ذكر طرف من الدلايل على إمامة القائم بالحق ابن الحسن عليهما السلام)

ومن الدلايل على ذلك ما يقتضيه العقل بالإستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غنى عن رعاياه فى الأحكام والعلوم فى كل زمان لإستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب الى الصلاح وأبعد من الفساد وحاجة الكل من ذوى النقصان الى مؤدب للجناة ، مقوم للعصاة ، رادع للغواة ، معلم للجهال ، منبه للغافلين ؛ محذر للضلال ، مقيم للحدود ، منفذ الأحكام ، فاصل بين أهل الإختلاف ، ناصب للأمراء ، ساد للثغور ، حافظ للأموال ؛ حام عن بيضة الإسلام ، جامع للناس فى الجمعات والأعياد ، وقيام الأدلة على انه معصوم من الزلات اغناه بالإتفاق عن امام واقتضى ذلك له العصمة بلا ارتياب ووجوب النص على من هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه لتميزه ممن سواه ، وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من اثبت إمامته أصحاب الحسن بن على عليه السلام وهو ابنه المهدى على ما بيناه وهذا أصل لن يحتاج معه فى الإمامة الى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه فى قضية العقول وصحته بثابت الإستدلال ثم قد جاءت روايات فى النص على ابن الحسن عليه السلام من طرق ينقطع بها الأعذار وأنا بمشية الله مورد طرف منها على السبيل التى أسلفت من الإختصار إن شاء الله تعالى .

باب

(ما جاء من النص على إمامة صاحب الزمان الثانى عشر من الأئمة)

صلوات الله عليهم أجمعين فى مجمل ومفسر على البيان :

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام

انه قال ان الله عز إسمه أرسل محمداً صلى الله عليه وآله الى الجن والإنس وجعل من بعده اثنى عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقى وكل وصى جرت به سنة . فالأوصياء الذين هم من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة اوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثنى عشر وكان أمير المؤمنين « ع » على سنة المسيح « ع » .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد ابن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الله ومحمد بن الحسين عن سهل بن زياد جميعاً عن الحسن بن العباس عن أبى جعفر الثانى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله (ص) لأصحابه آمنوا بليلة القدر فانه ينزل فيها أمر السنة وإن لذلك ولاة من بعدى على بن أبى طالب وأحد عشر من ولده .

وبهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لإبن عباس (ره) ان ليلة القدر فى كل سنة وانه ينزل فى تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاة من بعد رسول الله (ص) فقال له ابن عباس من هم ؟ قال أنا وأحد عشر من صلبى أئمة محدثون .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن ابن محبوب عن أبى الجارود عن أبى جعفر محمد بن على (عليهما السلام) عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها فعددت اثنى عشر إسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم على .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن أبى على الأشعرى عن الحسن بن عبيد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن على بن سماعة عن على ابن الحسن بن رباط عن ابن اذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الاثنى عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث ، على بن أبى طالب وأحد عشر من ولده ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هما الوالدان عليهما السلام .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن سعيد بن غزوان عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الأئمة اثنى عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن على بن بلال قال خرج إلى من أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليه السلام قبل مضيه بسنتين يخبرنى بالخلف من بعده ثم خرج إلى قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرنى بالخلف من بعده .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق عن أبى هاشم الجعفرى قال قلت لأبى محمد الحسن بن على عليهما السلام جلالتك تمنعنى من مسألتك فتأذن لى أن اسألك ؟ فقال سل ؛ فقلت ياسيدى هل لك ولد ؟ قال نعم فقلت فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال بالمدينة .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفى عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الأهوازى قال أرانى أبو محمد عليه السلام ابنه قال هذا صاحبكم بعدى .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن حمدان القلانسى عن العمرى قال مضى أبو محمد عليه السلام وخلف ولداً له .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله قال خرج عن أبى محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله تعالى فى اوليائه زعم انه يقتلنى وليس لى عقب فكيف رأى قدرة الله تعالى فيه . قال محمد بن عبد الله وولد له ولد .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عمن ذكره عن محمد بن أحمد العلوى عن داود بن القاسم الجعفرى قال سمعت أبا الحسن على بن محمد ﻉ يقول الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلنى الله فداك فقال انكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد (عليهم السلام)

وهذا طرف يسير مما جاء فى النصوص على الثانى عشر من الأئمة عليهم السلام

والروايات فى ذلك كثيرة قد دونها أصحاب الحديث من هذه العصابة واثبتوها فى كتبهم المصنفة فمن أثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم المكنى أبا عبد الله النعمانى فى كتابه الذى صنفه فى الغيبة فلا حاجة بنا مع ماذكرناه الى اثباتها على التفصيل فى هذا المكان.

باب

﴿ ذكر من رأى الإمام الثانى عشر عليه السلام وطرف من دلايله وبيناته ﴾

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد ابن إسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق قال رأيت ابن الحسن بن على بن محمد عليهم السلام بين المسجدين وهو غلام.

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن الحسن بن رزق الله قال حدثنى موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال حدثتنى حكيمة بنت محمد بن على عليهما السلام وهى عمة الحسن (ع) أنها رأت القائم ليلة مولده وبعد ذلك.

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن حمدان القلانسى قال قلت لأبى عمرو العمرى (ره) قد مضى أبو محمد عليه السلام فقال لى قد مضى ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده.

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن فتح مولى الزرارى قال سمعت أبا على بن مطهر يذكر انه رآه ووصف له قده.

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادمة لأبراهيم بن عبدة النيسابورى وكانت من الصالحات انها قالت كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر عليه السلام حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء.

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد بن على بن ابراهيم عن أبى عبدالله بن صالح انه رآه بحذاء الحجر والناس يتجاذبون عليه وهو يقول ما بهذا امروا.

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن أحمد بن ابراهيم بن

ادريس عن ابيه انه قال رأيته عليه السلام بعد مضى أبى محمد «ع» حين ايفع وقبلت يده ورأسه .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن أبى عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر عن القنبرى قال جرى حديث جعفر بن على فذمه فقلت فليس غيره قال بلى فقلت فهل رأيته ؟ قال فلم أره ولكن رآه غيرى قلت من غيرك؟ قال قد رآه جعفر مرتين .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفى عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الأهوازى قال أرانيه أبو محمد «ع» وقال هذا صاحبكم .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يحيى عن الحسن بن على النيسابورى عن ابراهيم ابن محمد عن أبى نصر طريف الخادم انه رآه عليه السلام .

وأمثال هذه الأخبار فى معنى ما ذكرناه كثيرة والذى اقتصرنا عليه منها كاف فيما قصدناه إذ العمدة فى وجوده وإمامته «ع» ما قدمناه والذى يأتى من بعده زيادة فى التأكيد لو لم نورده لكان غير مخل بما شرحنا والمنة لله .

باب

(ذكر طرف من دلايل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته وآياته)

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن حمويه عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضى أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام واجتمع عند أبى مال جليل فحمله وركبت السفينة معه مشيعاً له فوعك وعكا شديداً فقال يابنى ردنى فهو الموت وقال لى اتق الله فى هذا المال وأوصى إلى ومات بعد ثلاثة أيام فقلت فى نفسى لم يكن أبى ليوصى بشىء غير صحيح احمل هذا المال الى العراق واكترى داراً على الشط ولا اخبر أحداً بشىء فان وضح لى شىء كوضوحه فى أيام أبى محمد انفذته وإلا انفقته فى ملاذى وشهواتى فقدمت العراق واكتريت داراً على الشط وبقيت أياماً فاذا أنا برقعة مع رسول فيها يامحمد معك كذا وكذا حتى قص على جميع ما معى وذكر فى جملتها شيئاً لم احط به علماً فسلمته الى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لى رأس فاغتممت فخرج إلى : قد أقنك مقام أبيك فاحمد الله .

وروى محمد بن أبى عبد الله السيارى قال أوصلت أشياء المرزبانى الحارثى فيها سوار ذهب فقبلت ورد على السوار فأمرت بكسره فكسرته فاذا فى وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فاخرجته فأنفذت الذهب بعد ذلك فقبل .

على بن محمد قال أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه وقيل له اخرج حق ولد عمك منه وهو اربع مائة درهم وكان الرجل فى يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم فنظر فاذا الذى لولد عمه من ذلك المال أربع مائة درهم فأخرجها وأنفذ الباقى فقبل .

القاسم بن العلا قال ولد لى عدة بنين فكنت اكتب واسأله الدعاء لهم فلا يكتب إلى بشىء من أمرهم فماتوا كلهم فلما ولد لى الحسين ابنى كتبت اسأل الدعاء واجبت وبقى والحمد لله .

على بن محمد عن أبى عبد الله بن صالح قال خرجت سنة من السنين الى بغداد فاستأذنت فى الخروج فلم يؤذن لى فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة الى النهروان وإذ ثم اذن لى بالخروج يوم الأربعاء وقيل لى اخرج فيه فخرجت وأنا آيس من القافلة ان الحقها فوافيت النهروان والقافلة مقيمة فما كان إلا أن علفت جملى حتى رحلت القافلة فرحلت وقد دعى إلى بالسلامة فلم الق سوء والحمد لله .

على بن محمد عن نصر بن صباح البلخى عن محمد بن يوسف الشاشى قال خرج بى ناسور فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً فكتبت رقعة اسأل الدعاء فوقع إلى ألبسك الله العافية وجعلك معنا فى الدنيا والآخرة فما آتت على جمعة حتى عوفيت وصار الموضع مثل راحتى فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه فقال ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب .

على بن محمد عن على بن الحسين اليمانى قال كنت ببغداد فتهيأت قافلة لليمانيين فأردت الخروج معها فكتبت التمس الأذن فى ذلك ، فخرج لا تخرج معهم فليس لك فى الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة قال فأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم قال فكتبت استأذن فى ركوب الماء فلم يؤذن لى فسألت عن المراكب التى خرجت تلك السنة فى البحر فعرفت انه لم يسلم منها مركب خرج عليها قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليها .

على بن الحسين قال وردت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب ولم اكلم أحداً ولم أتعرف على أحد فأنا اصلى فى المسجد بعد فراغى من الزيارة فاذا الخادم قد جاءنى فقال لى قم فقلت له الى اين فقال الى المنزل قلت ومن أنا لعلك ارسلت الى غيرى فقال لا ما ارسلت إلا اليك أنت على بن الحسين وكان معه غلام فساره فلم ادر ما قال له حتى أتانى بجميع ما احتاج اليه وجلست عنده ثلاثة أيام فاستأذنته فى الزيارة من داخل الدار فأذن لى فزرت ليلا .

الحسن بن الفضل الهمدانى قال كتب أبى بخطه كتاباً فورد جوابه ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فاذا ذلك الرجل قد تحول قرمطياً .

وذكر الحسن بن الفضل قال وردت العراق وعلمت على أن لا اخرج إلا عن بينة من أمرى ونجاح من حوائجى ولو احتجت ان اقيم بها حتى اتصدق قال وفى خلال ذلك تضيق صدرى بالمقام واخاف أن يفوتنى الحج قال فجئت يوماً الى محمد بن أحمد وكان السفير يومئذ اتقاضاه فقال لى سر الى مسجد كذا وكذا فانه يلقاك رجل قال فصرت اليه فدخل على رجل فلما نظر الى ضحك وقال لى لا تغتم فانك ستج فى هذه السنة وتنصرف الى أهلك وولدك سالماً فاطمأننت وسكن قلبى وقلت هذا مصداق ذلك .

قال ثم وردت العسكر فخرجت إلى صرة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت فى نفسى جزاى عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت فى نفسى كفرت بردى على مولاى وكتبت رقعة اعتذر من فعلى وأبوء بالإثم واستغفر من زلتى وانفذتها وقمت اتطهر للصلاة وأنا إذ ذاك افكر فى نفسى واقول إن ردت على الدنانير لم احلل شدها ولم احدث فيها شيئاً حتى احملها الى أبى فانه أعلم منى فخرج إلى الرسول الذى حمل الصرة وقال قيل لى اسأت اذا لم تعلم الرجل انا ربما فعلنا ذلك بموالينا ابتداء وربما سألونا ذلك يتبركون به وخرج إلى أخطأت فى ردك برنا فاذا استغفرت الله فالله تعالى يغفر لك واذا كانت عزيمتك وعقد نيتك فيما حملناه اليك الا تحدث فيه حدثاً اذا رده عليك ولا تنتفع به فى طريقك فقد صرفنا عنك فاما الثوب فخذه لتحرم فيه للحج .

قال وكتبت فى معنيين واردت ان اكتب فى الثالث فامتنعت منه مخافة ان يكره

ذلك فورد جواب المعنيين والثالث الذى طويت مفسراً والحمد لله .

قال كنت وافقت جعفر بن ابراهيم النيسابورى بنيسابور على أن اركب معه الى الحج وان ازامله فلما وافيت بغداد بدا لى وذهبت اطلب عديلا فلقينى ابن الوجناء وكنت قد صرت اليه وسألته أن يكترى لى فوجدته كارهاً فلما لقينى قال لى أنا فى طلبك وقد قيل انه يصحبك فاحسن عشرته واطلب له عديلا واكتر له .

على بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال شككت فى أمر حاجز فجمعت شيئاً ثم صرت الى العسكر فخرج إلى ايس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ترد ما معك الى حاجز بن يزيد .

على بن محمد عن محمد بن صالح قال لما مات أبى وصار الأمر إلى كان لأبى على الناس سفاتج من مال الغريم يعنى صاحب الأمر عليه السلام .

قال الشيخ المفيد رحمه الله وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه السلام للتقية ـ قال فكتبت اليه اعلمه وكتب إلى طالبهم واستقض فقضانى الناس إلا رجل واحد وكان عليه سفتجة بأربعمائة دينار فجئت اليه اطلبه فمطلنى واستخف بى ابنه وسفه على فشكوته الى أبيه فقال وكان ما ذا فقبضت على لحيته وأخذت برجله فسحبته الى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد يقول قتل رافضى قد قتل والدى فاجتمع على منهم خلق كثير فركبت دابتى وقلت أحستم ياأهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة وهذا ينسبنى الى (قم) ويرمينى بالرفض ليذهب بحقى ومالى قال فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا الى حانوته حتى سكنتهم وطلب إلى صاحب السفتجة ان آخذ مالها وحلف بالطلاق أن يوفينى مالى فى الحال فاستوفيته منه

على بن محمد عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله عن بدر غلام أحمد بن الحسن عنه قال وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة ولا أحبهم جملة الى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى فى علته ان يدفع الشهرى السمند وسيفه ومنطقته الى مولاه فخفت إن لم ادفع الشهرى الى اذكو تكين نالنى منه استخفاف فقومت الدابة والسيف

والمنطقة بسبعمائة دينار فى نفسى ولم اطلع عليه أحداً ودفعت الشهرى الى اذكوتكين فاذا الكتاب قد ورد علي من العراق أن وجه السبع مائة دينار والتى انا قبلك من ثمن الشهرى والسيف والمنطقة .

علي بن محمد قال حدثنى بعض أصحابنا قال ولد لى ولد فكتبت أستأذن فى تطهيره يوم السابع فورد لا تفعل فمات يوم السابع أو الثامن ثم كتبت بموته فورد ستخلف غيره وغيره فسم الأول أحمد ومن بعد أحمد جعفر فجاء كما قال .

قال وتهيأت للحج وودعت الناس وكتبت استأذن فى الخروج فورد نحن لذلك كارهون والأمر اليك قال فضاق صدرى واغتممت وكتبت أنا مقيم على السمع والطاعة غير انى مغتم بتخلفى عن الحج فوقع لا يضيقن صدرك فانك ستحج قابلا إن شاء الله ، قال فلما كان من قابل كتبت استأذن فورد الاذن وكتبت انى قد عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته فورد الاسدى نعم العديل فان قدم فلا تختر عليه فقدم الاسدى وعادلته .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن عيسى العريضى قال لما مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ورد رجل من أهل مصر بمال الى مكة لصاحب الأمر عليه السلام فاختلف عليه وقال بعض الناس ان ابا محمد ع قد مضى من غير خلف ، وقال آخرون الخلف من بعده جعفر ، وقال آخرون الخلف من بعده ولده فبعث رجل يكنى أبا طالب الى العسكر يبحث عن الأمر وصحته ومعه كتاب فصار الرجل الى جعفر وسأله عن برهان فقال له جعفر لا يتهيأ لى فى هذا الوقت فصار الرجل الى الباب وانفذ الكتاب الى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج اليه آجرك الله فى صاحبك فقد مات وأوصى بالمال الذى كان معه الى ثقة يعمل فيه بما يجب واجيب عن كتابه وكان الأمر كما قيل له .

وبهذا الإسناد عن علي بن محمد قال حمل رجل من أهل آبة شيئاً يوصله ونسى سيفاً بآبة كان اراد حمله فلما وصل الشيء كتب اليه بوصوله وقيل فى الكتاب ما خبر السيف الذى نسيته .

وبهذا الإسناد عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابورى قال اجتمع

عندى خمس مائة درهم ينقص عشرون درهما فلم احب ان انفذها ناقصة فوزنت من عندى عشرين درهما وبعثتها الى الاسدى ولم اكتب مالى فيها فورد الجواب وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهما .

الحسن بن محمد الاشعرى قال كان يرد كتاب أبى محمد عليه السلام فى الاجراء على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه وأبى الحسن وأخى ولما مضى أبو محمد «ع» ورد استيناف من الصاحب بالإجراء لأبى الحسن وصاحبه ولم يرد فى أمر الجنيد شىء قال فاغتممت لذلك فورد نعى الجنيد بعد ذلك .

على بن محمد عن أبى عقيل عيسى بن نصر قال كتب على بن زياد الصيمرى يسأل كفناً فكتب اليه انك تحتاج اليه فى سنة ثمانين فمات فى سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته .

على بن محمد عن محمد بن هارون بن عمران الهمدانى قال كان للناحية على خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً ثم قلت فى نفسى لى حوانيت اشتريتها بخمس مائة وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمس مائة دينار ولم انطق بذلك فكتب إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التى لنا عليه .

أخبرنى ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد قال خرج نهى عن زيارة مقابر قريش والحاير على ساكنيها السلام فلما كان بعد أشهر دعى الوزير الباقطانى فقال له الق بنى الفرات والبرسيين وقل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة ان يفتقد كل من زاره فيقبض عليه .

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهى موجودة فى الكتب المصنفة المذكورة فيها أخبار القائم (عليه السلام) وإن ذهبت الى إيراد جميعها طال بذلك الكتاب وفيما اثبته منها مقنع ولله الحمد والمنة .

باب

﴿علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره وشرح سيرته وطريقة أحكامه﴾ وطرف مما يظهر فى دولته

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدى عليه السلام وحوادث

تكون أمام قيامه وآيات ودلالات : فمنها خروج السفيانى ، وقتل الحسنى ، واختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى وكسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان ؛ وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وركود الشمس من عند الزوال الى وسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب ؛ وقتل نفس زكية بظهر الكوفة فى سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام ، وهدم حايط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليمانى ، وظهور المغربى بمصر وتملكه من الشامات ؛ ونزول ترك بالجزيرة ، ونزول الروم الرملة ؛ وطلوع نجم بالمشرق يضىء كما يضىء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه ، وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى فى الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام ، واختلاف ثلاثه رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب الى أهل مصر ورايات كندة الى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ، وثبق فى الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة ، وخروج اثنى عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة بغداد ، وارتفاع ريح سوداء بها فى أول النهار ؛ ، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد ، وموت ذريع فيه ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وجراد يظهر فى أوانه وغير أوانه حتى يأتى على الزرع والغلات ، وقلة ريع لما يزرعه الناس ، واختلاف صنفين من العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ؛ ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم أهل كل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس فى عين الشمس ، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها

الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها ، ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدى الحق من شيعة المهدى عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار . ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة والله أعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت فى الأصول وتضمنتها الآثار المنقولة وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق .

أخبرنى أبو الحسن على بن بلال المهلبى قال حدثنى محمد بن جعفر المؤذن عن أحمد بن ادريس عن على بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن الصباح قال سمعت شيخاً من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة قال كنت عند أبى جعفر المنصور فقال لى ابتداء ياسيف بن عميرة لا بد من مناد ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبى طالب فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروى هذا قال أى والذى نفسى بيده لسماع اذنى له فقلت له يا أمير المؤمنين ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا قال ياسيف انه لحق فاذا كان فنحن أول من يجيبه اما ان النداء الى رجل من بنى عمنا فقلت رجل من ولد فاطمة عليها السلام ؟ فقال نعم ياسيف لولا انى سمعت من أبى جعفر محمد بن على يحدثنى به وحدثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ولكنه محمد بن على عليهما السلام .

وروى يحيى بن أبى طالب عن على بن عاصم عن عطا بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى من ولدى ولا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول انا نبى .

حدثنى الفضل بن شاذان عمن رواه عن أبى حمزة الثمالى قال قلت لأبى جعفر ع ، خروج السفيانى من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم واختلاف بنى العباس فى الدولة من المحتوم وقتل النفس الزكية محتوم وخروج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله محتوم ، قلت وكيف يكون النداء ؟ قال ينادى من السماء أول النهار ألا ان الحق مع على وشيعته ثم ينادى ابليس فى آخر النهار من الأرض ألا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون .

الحسن بن على الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبى خديجة عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنى عشر من بنى هاشم كلهم يدعو الى نفسه .

محمد بن أبى البلاد عن على بن محمد الأزدى عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بين يدى القائم (عليه السلام) موت أحمر وموت أبيض وجراد من حينه وجراد فى غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون .

الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبى المقدام عن جابر الجعفى عن أبى جعفر عليه السلام قال الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك وما أراك تدرك ذلك : اختلاف بنى العباس ، ومنادى ينادى من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك فى كل أرض حتى يخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب ، وراية الأبقع وراية السفيانى .

على بن أبى حمزة عن أبى الحسن موسى عليه السلام فى قوله عز وجل : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) قال الفتن فى الآفاق والمسخ فى أعداء الحق .

وهب بن أبى حفص عن أبى بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول فى قوله تعالى شأنه : (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) قال سيفعل الله ذلك لهم قلت ومن هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الآية ؟ قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر الرجل ووجه فى عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك فى زمان السفيانى وعندها يكون بواره وبوار قومه .

عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن إسماعيل عن أبيه عن سعيد بن جبير قال ان السنة التى يقوم فيها المهدى عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها .

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبى نصر عن ثعلبة الأزدى قال أبو جعفر عليه السلام آيتان تكونان قبل القائم (عليه السلام) كسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان وخسوف القمر فى آخره ، قال قلت يابن رسول الله تكسف الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام أنا اعلم بما قلت انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم « ع » .

ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم قال سمعت أبا جعفر «ع» يقول ليس بين قيام القائم (عليه السلام) وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة .

عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبى جعفر عليه السلام متى يكون هذا الأمر ؟ فقال انى يكون ذلك ياجابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة .

محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبى عبد الله عليه السلام قال اذا هدم حايط مسجد الكوفة مما يلى دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم (عليه السلام) .

سيف بن عميرة عن بكر بن محمد عن أبى عبد الله عليه السلام قال خروج الثلاثة السفيانى والخراسانى واليمانى فى سنة واحدة فى شهر واحد فى يوم واحد وليس فيها راية أهدى من راية اليمانى لأنه يدعو الى الحق .

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبى نصر عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال لا يكون ما تمدن اليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا القليل ثم قرأ : (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ثم قال ان من علامات الفرج حدثاً يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب .

الفضل بن شاذان عن معمر بن خلاد عن أبى الحسن عليه السلام قال كأنى برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتى الشامات فتهدى الى ابن صاحب الوصيات .

حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليمانى عن أبى بصير عن أبى عبد الله «ع» قال لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة فى يوم الجمعة لكأنى انظر الى رؤس تندر فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون .

على بن اسباط عن أبى الحسن بن الجهم قال سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال تريد الإكثار أم اجمل لك ؟ فقال بل تجمل لى قال إذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان .

الحسين بن أبى العلاء عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال ان لولد فلان عند مسجدكم يعنى مسجد الكوفة الوقعة فى يوم عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل

الى أصحاب الصابون فايا كم وهذا الطريق فاجتنبوه وأحسنهم حالا من أخذ فى درب الانصار .

على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال ان قدام القائم (عليه السلام) لسنة غيداقة يفسد فيها الثمار والتمر فى النخل فلا تشكوا فى ذلك .

ابراهيم بن محمد عن جعفر بن سعد عن أبيه عن أبى عبد الله «ع» قال سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل فى أزقة الكوفة .

وفى حديث محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان قدام القائم (عليه السلام) بلوى من الله قلت وما هو جعلت فداك ؟ فقرأ : (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) ثم قال الخوف من ملوك بنى فلان ، والجوع من غلاء الإسعار ؛ ونقص الاموال من كساد التجارات وقلة الفضل فيها ، ونقص الانفس بالموت الذريع ؛ ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار ، ثم قال وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم «ع» .

الحسين بن سعيد عن منذر الجوزى عن أبى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر فى السماء وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع فى أهلها وشمول أهل العراق خوفاً لا يكون لهم معه قرار .

فصل

فأما السنة التى يقوم فيها القائم عليه وعلى آبائه السلام واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار روى عن الصادقين عليهم السلام .

روى الحسن بن محبوب عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله «ع» قال لا يخرج القائم (عليه السلام) إلا فى وتر من السنين سنة إحدى او ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان عن محمد بن على الكوفى عن وهب بن حفص عن أبى بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام ينادى باسم القائم (عليه السلام) فى ليلة ثلاث وعشرين ويقوم فى يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على عليهما السلام لكانى

فى يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرئيل عليه السلام عن يمينه ينادى البيعة لله فتصير اليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً .

فصل

وقد جاء الأثر بأنه ـ عليه وعلى آبائه السلام ـ يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها فى الأمصار .

وروى الحجال عن ثعلبة عن أبى بكر الحضرمى عن أبى جعفر عليه السلام قال كأنى بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة قد سار اليها من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود فى البلاد.

وفى رواية عمرو بن شمر عن أبى جعفر عليه السلام قال ذكر المهدى فقال يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتى المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلى بهم الجمعة فيأمر أن يخط له مسجد على الغرى ويصلى بهم هناك ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجرى الى الغريين حتى ينزل الماء فى النجف ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء فكأنى بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتى تلك الإرحاء فتطحنه بلا كرى .

وفى رواية صالح بن أبى الأسود عن أبى عبد الله عليه السلام قال ذكر مسجد السهلة فقال أما انه منزل صاحبنا اذا قدم بأهله .

وفى رواية المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنى فى ظهر الكوفة مسجداً له الف باب واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهرى كربلا .

فصل

وقد وردت الأخبار بمدة ملك القائم عليه السلام وأيامه وأحوال شيعته فيها وما تكون عليه الأرض ومن عليها .

وروى عبدالكريم الخثعمى (الجعفرى) قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام كم يملك الناس من القائم عليه السلام ؟ قال سبع سنين تطول له الأيام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الأخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلايق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم فى قبورهم فكأنى انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب .

وروى المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله .

فصل

وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام .

فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال إخبرنى عن المهدى ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فان حبيبى عليه السلام عهد إلى ألا احدث به حتى يبعثه الله قال اخبرنى عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسبل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بأبى ابن خيرة الآماء .

فصل

وأما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة أحكامه وما يبينه الله تعالى من آياته فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه .

فروى المفضل بن عمر الجعفى قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام

يقول اذا أذن الله تعالى للقائم فى الخروج صعد المنبر فدعى الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول الى أى شىء تدعو فيخبره القائم (عليه السلام) فيقول جبرئيل أنا أول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ثم يسير منها الى المدينة ،

وروى محمد بن عجلان عن أبى عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم (عليه السلام) دعى الناس الى الإسلام جديداً وهداهم الى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور وإنما سمى القائم مهدياً لأنه يهدى الى أمر مضلول عنه ، وسمى بالقائم لقيامه بالحق .

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبى عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم من آل محمد صلوات الله عليهم أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثم خمسمائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات فلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم ومن مواليهم .

وروى أبو بصير قال قال أبو عبد الله « ع » اذا قام القائم (عليه السلام) هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه وحول المقام الى الموضع الذى كان فيه وقطع أيدى بنى شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة .

وروى أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث طويل انه قال اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت لنا فى بنى فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتى يرضى الله عز وعلا .

وروى أبو خديجة عن أبى عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم (عليه السلام) جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله فى بدو الإسلام الى أمر جديد .

وروى على بن عقبة عن أبيه قال اذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل وارتفع فى أيامه الجور وآمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ورد كل حق الى أهله

ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان أما سمعت الله سبحانه يقول : (وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون) وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدى بركاتها ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالى : (والعاقبة للمتقين) .

وروى أبو بصير عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث طويل انه قال : اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جمّاء ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج فى الطريق وأبطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطنية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداك فكيف يطول السنين قال يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال قلت له انهم يقولون ان الفلك إن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله تعالى القمر لنبيه (ص) ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون عليه السلام واخبر بطول يوم القيامة وانه (كألف سنة مما تعدون) .

وروى جابر عن أبى جعفر عليه السلام انه قال اذا قام قائم آل محمد (ص) ضرب فساطيط ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل فأصعب ما يكون على من حفظة اليوم لأنه يخالف فيه التأليف .

وروى المفضل بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام قال يخرج مع القائم (ع) من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلمان ، وأبو دجانة الانصارى ، والمقداد ، ومالك الاشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً .

وروى عبد الله بن عجلان عن أبى عبد الله عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى

فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله سبحانه: (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين . وإنها لبسبيل مقيم . وقد روى ان مدة دولة القائم ع ، تسع عشر سنة يطول أيامها وشهورها على ما قدمناه وهذا أمر مغيب عنا وانما الق الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة جل إسمه فلسنا نقطع على أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر . وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك ، ولم يرد به على القطع والثبات ، وأكثر الروايات انه لن يمضى مهدى الأمة إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الفرج وعلامات خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء . والله أعلم بما يكون . والله ولى التوفيق والصواب وإياه نسأل العصمة من الضلال ، ونستهدى به الى سبيل الرشاد ؛ وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين .

قال الشيخ السعيد المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضى الله عنه وحشره مع الصادقين : قد أوردنا فى كل باب من هذا الكتاب طرفاً من الأخبار بحسب ما احتمله الحال ولم نستقص ما جاء فى كل معنى كراهية الإنتشار فى القول ومخافة الإملال به والإضجار ، وأثبتنا من أخبار القائم المهدى (عليه السلام) ما يشاكل المتقدم منها فى الإختصار وأضربنا عن كثير من ذلك بمثل ما ذكرناه فلا ينبغى أن ينسبنا أحد فيما تركناه من ذلك الى الإهمال ، ولا يحمله على عدم العلم منا به ، اوالسهو منه والإغفال. وفيما رسمناه من موجز الإحتجاج على إمامة الأئمة عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه ؛ والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فهرس مواضيع الكتاب

الصفحة	
٩	باب الخبر عن أمير المؤمنين (ع)
١٢	فصل فى إمامته
١٢	فصل فى وفاته
١٣	فصل فى أخباره بما يجرى له قبل وفاته عليه السلام
١٤	فصل فى نعيه لنفسه قبل مقتله
١٥	فصل فى الأخبار الواردة بسبب قتله
١٩	فصل عن أخبار موضع قبره
٢٠	طرف من أخبار أمير المؤمنين (ع)
٢٢	فصل فى فضله على الكافة فى العلم
٢٣	فى فضله عليه السلام
٢٥	فصل فى فضل حبه وقبح بغضه
٢٥	فى كونه وشيعته هم الفائزون
٢٦	فى أن ولايته دليل طيب المولد وبغضه دليل خبث المولد
٢٧	فى تسمية النبي له بأمرة المؤمنين
٢٨	مناقبه عليه السلام
٣٦	موقفه فى يوم خيبر
٣٧	قصة براءة
٣٨	جهاده
٣٩	من قتلهم (ع) ببدر من كبار المشركين

الصفحة	
٤٢	فيما صنعه ببدر
٤٣	موقفه فى غزوة أحد
٥٧	مواقفه فى الأحزاب
٦٠	مواقفه فى غزوة وادى الرمل
٦٢	مواقفه فى غزوة وادى بنى المصطلق
٦٢	مواقفه فى الحديبية
٧٤	مواقفه فى حنين
٨١	إستخلاف النبي (ص) له عند خروجه الى تبوك
٨٦	موقفه فى غزوة ذات السلسلة
٩٠	قصة أهل نجران
٩١	شرح قصة حجة الوداع وغدير خم
٩٦	نص الرسول على على (ع)
١٠٤	بعض حوادث قضائه على عهد النبى
١٠٧	بعض قضاياه فى خلافة أبى بكر
١٠٨	بعض قضاياه فى خلافة عمر
١١١	بعض قضاياه فى خلافة عثمان
١١٣	بعض قضاياه أيام خلافته
١١٩	مختصر من كلامه وخطبه
١٦٠	فصل فى ذكر بعض خوارق عاداته
١٨٦	ذكر أولاد أمير المؤمنين (ع) وعددهم وأسمائهم وبعض أخبارهم

الصفحة	
١٨٧	مجل أحوال الحسن (ع)
١٩٢	سبب وفاته **عليه السلام**
١٩٤	ذكر أولاد الحسن (ع)
١٩٧	ذكر أولاد الحسين (ع)
١٩٩	ثبوت إمامته
٢٠٠	دعوته الى الكوفة وقدومه
٢٠٣	الكتب التى تبودلت بينه وبين كبار شيعته
٢٠٤	قصة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة
٢١٩	خروج الحسين (ع) من مكة
٢٣٠	شهادة الحسين (ع) وأهل بيته
٢٤٨	أسماء من قتل مع الحسين (ع)
٢٤٩	طرف من فضائل الحسين (ع)
٢٥٣	ذكر ولد الحسين (ع)
٢٥٣	ذكر الإمام على بن الحسين (ع)
٢٥٥	طرف من أخباره وفضائله
٢٦١	أولاده **عليه السلام**
٢٦١	ذكر الإمام محمد الباقر (ع)
٢٦٧	ذكر إخوته وطرف من أخباره
٢٧٠	ذكر أولاده
٢٧٠	ذكر الإمام الصادق (ع)
٢٧٦	طرف من أخباره
٢٨٤	ذكر أولاده
٢٨٤	ذكر الإمام موسى بن جعفر (ع)
٢٩١	طرف من أخباره
٢٩٦	بعض فضائله
٢٩٨	سبب وفاته
٣٠٢	أولاده وطرف من أخبارهم
٣٠٤	الإمام على الرضا (ع)
٣١٠	طرف من أخباره
٣١٥	وفاته **عليه السلام**
٣١٦	الإمام محمد الجواد (ع)
٣١٩	طرف من أخباره
٣٢٦	وفاته **عليه السلام**
٣٢٧	الإمام على الهادى (ع)
٣٢٧	طرف من أخباره
٣٣٢	وفاته **عليه السلام**
٣٣٤	الإمام الحسن العسكرى (ع)
٣٣٥	طرف من أخباره
٣٤٥	وفاته **عليه السلام**
٣٤٦	الإمام المنتظر (عجل الله فرجه)
٣٤٧	النص على إمامته
٣٥٠	ذكر بعض من رآه
٣٥٦	علامات قيامه **عليه السلام**
٣٦١	ذكر علامات الإمام القائم
٣٦٢	ذكر السنة التى يقوم فيها
٣٦٣	ذكر مدة ملكه (عج)
٣٦٤	فى تسميته بالمهدى (ع)
٣٦٥	فى قيام القائم (عج)
٣٦٦	كلمة المؤلف خاتمة الكتاب

AL ERSHAD LIL MOFID

TALIF

AL SHAIKH AL - SAIED AL - (MOFID, ABOO ABED ALLAH
MOHAMMAD EBN AL NOMAN

AL - MOTAWAFFI SANAT - 413 . H

1963

Al Hardary's Press Najaf Iraq

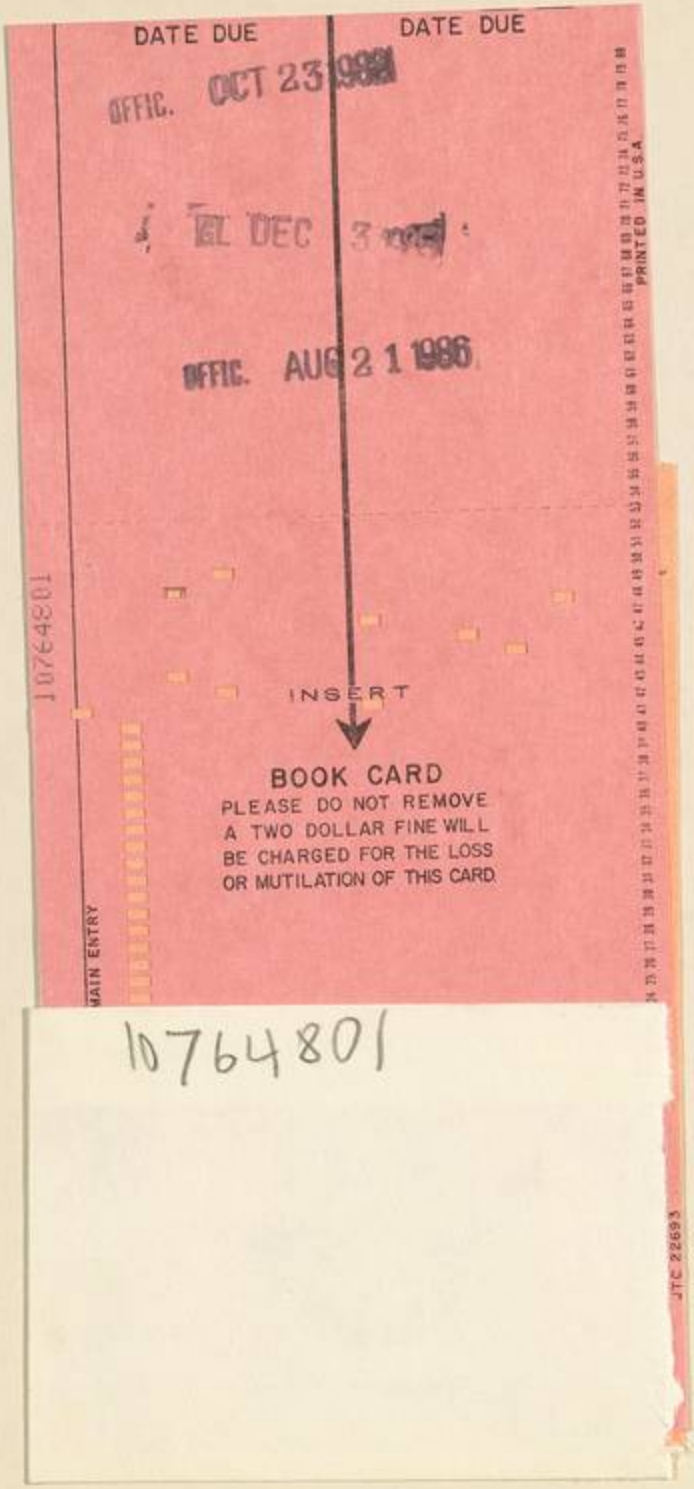

1076480l

SEP 1 1965

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58837299
893.796 M899 Irshad lil-Shaykh al